

كتـاب

الشكوك للـرازى


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

كتاب الشكوك للرازى

(ت ٣٢٠ هـ - ٩٣٢ م)

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

على كلام

فاضل الأطباء جالينوس

فى الكتب التى نُسبت إليه

تحقيق وتقديم

د. مصطفى لبيب عبدالغنى

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. محمد صابر عرب

أبو بكر الرازى ، محمد بن زكريا الرازى ، 865 - 923.
كتاب الشكوك للرازى على كلام فاضل الأطباء جالينوس فى الكتب التى نسبت إليه/ تحقيق وتقديم مصطفى لبيب عبد الغنى . ـ القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، الإدارة المركزية للمراكز العلمية، مركز تحقيق التراث ، 2005-
252، 6 ص ؛ 30 سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.
ببليوجرافية : 247 - 250.
تدمك x- 0426 - 18 - 977

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى
٦١٠,١

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

لايجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٥/٢٣٩٢٣
I.S.B.N. 977 - 18 - 0426 - x

الإهـــداء

إلى روح أستاذنا

عبـد الرحمـن بـدوى

مُحقِّقاً ودارساً للتُّراث الإسلامى

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تقدیـــــم




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كبارُ العلماء هم مَنْ يقفون مِن توقير السُّلطة العلمية موقفا متوازنا دون إفراط أو تفريط، ومَنْ يدركون مغزى نسبية المعرفة وصيرورتها الدائمة على طريق الارتقاء. ومِن المقرر - بالطبع- أن تأتى شكوك العلماء واستدراكاتهم على آراء السابقين ومناهجهم بعد فهمها والوقوف على كنهها، وأن تكون ركائز هذه الشكوكِ وعىُ أصحابها - فى الأساس - بالفرق بين المعرفة الإنسانية فى ذاتها وبين تجلياتها فى نظرية ما من النظريات، وبحيث لايكون ردُّ نظرية بعينها مصادرةً على الموضوع العلمى - بما هو كذلك - طالما أنّ العلاقة بين النظرية أو المذهب وبين مُطلق الصواب ليست علاقةَ هويةٍ أوتطابق. ويقترن بهذا الوعى أيضا نجاح هؤلاء العلماء فى الابتعاد عن التقليد المحض، وعن الانصياع للإيهام الحادث عن كل ما هو غريب وجديد واعتباره غايةً فى ذاته وليس مجرد مناسبة للفهم والتحصيل، كما يقترن به نجاحهم فى التماس الحقائق لا فى الانسياق وراء شعارات أو صيغ جامدة ليس لها فى موازين العقل الراجح سلطان.[1]

وعلى ذلك، كانت شكوكُ المسلمين على رموز السُّلطة العلمية مظهرا لحيوية العقل العلمى - فى زمانه - ولاستقلاله وجرأته، وهو مظهر لم يغب طوال قرون عدّة ازدهر فيها العلم ، فى الحضارة الإسلامية ، بَدْءاً من جابر بن حيان فى القرن الثامن الميلادى ومروراً بأمثال الخوارزمى وأبى بكر الرازى فى القرن التاسع وبالحسن ابن الهيثم وابن سينا فى القرن العاشر وبالبيرونى والخيَّام فى القرن الحادى عشر وبابن باجة وابن رشد والبطروجى وجابر بن أفلح

(١) يراجع فى هذا، وفى كثير مما سيرد، كتابنا "منهج البحث الطبى - دراسة فى فلسفة العلم عند أبى بكر الرازى"، الطبعة الثانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة، ١٩٩٩، وأيضا مقالنا: "الشكوك على جالينوس بين الرازى وابن رشد"، العدد الخامس من مجلة "تراثيات"، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

الإشبيلى فى القرن الثانى عشر وبنصير الدين الطوسى وابن النفيس فى القرن الثالث عشر وصولاً إلى ابن خلدون فى القرن الرابع عشر .

وليس صحيحا أبداً ما يُروِّج له البعض - عن غفلةٍ أو عن تغافل - مِنْ أن العلم العربى جاء فى جملته وفى تفاصيله يونانيا مكتوبا بحروف عربية، بل حاصل الأمر الذى تكشف عنه الدراسة الأمينة المتأنيَّة، ولو للقليل المتاح مِن وثائقه(*)، هو أن هذا العلم جاء علْما مختلفا عن العِلْم اليونانى وغير اليونانى مِنْ مختلف الروافد القديمة التى صَبَّت فيه ووجَّهت مساره فى مراحله الأولى على الأقل. وإننا لواجدون - بالفعل - حتى فى هذه المراحل المبكّرة مراجعةً دقيقةً للنظريات العلمية السابقة، وواجدون كذلك ما هو أبقى وأشد تأثيرا- فى التطور العام للعلم - ونعنى به امتحان المناهج المستخدمة ونقدها وتصويب الخاطئ أو القاصر مِن إجراءاتها والنجاح فى الفصل بين المناهج المقرَّرة وترسيم الحدود الصحيحة لكل منها بدون خلط وبدون توحيد بينها يُربِك العقل ويحول دون رؤيته الصائبة لحقائق الوجود.

ولقد كانت ثمرة هذا الموقف المنهجى الرشيد أنْ صارت المناهج الصورية (الرياضية التحليلية) هى المطروحة وحدها لدراسة الأفكار بينما أصبحت المناهج التجريبية (الاستقرائية) هى المختارة لدراسة الوقائع المادية.

* * *

(*) من أمثال "الشكوك على جالينوس" لأبى بكر الرازى، و"الشكوك على بطليموس" للحسن بن الهيثم و"كتاب الهيئة"، للبطروجى و"الكليَّات" لابن رشد و"إصلاح المجسطى" لجابر بن أفلح الإشبيلى إلى غير ذلك من الكتب النقدية التى زعزعت أساسات العلم اليونانى.

لم تكن شكوك أبى بكر الرازى على جالينوس مقصورة على الآراء الطبيَّة، فقد استقر عند المسلمين - كما كان الشأن عند اليونان- وجوبُ أن يكون الطبيب الفاضل فيلسوفا، وأنَّ الفلسفة - على حد تعبير الكندى - هى صناعة الصناعات وحكمة الحكم، وإنما شملت الشكوك آراء جالينوس الفلسفية كذلك . فالحكيم المسلم كان - فى الأغلب - أحد رجلينِ: إما طبيب متفلسف كأبى بكر الرازى أو فيلسوف متطبِّب كابن سينا وابن رشد .

* * *

وللشكوك على جالينوس مسارات ضاربة الجذور فى تاريخ النقد العلمى والفلسفى فى الحضارتين الهيلنستية والإسلامية على السواء؛ إذ نقَد جالينوسَ الإسكندرُ الأفروديسى (القرن الثالث الميلادى)[١]، وعارضه يحيى النحوى الإسكندرانى (عاش فى القرن السادس الميلادى)[٢]، وأثار جابربن حيان (فى القرن الثامن الميلادى) لأول مرة فى الحضارة الإسلامية - فيما نعلم - شكوكًا قوية على جالينوس[٣].

---

(١) يورد ابن أبى أصيبعة من كتابات الإسكندر الأفروديسى النقدية على جالينوس: "مقالة فى أن الإبصار لا يكون بشعاعات تنبثُّ من العين والردّ على من قال بانبثات الشعاع". و"مقالة فى الردّ على جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه البرهان"، و"مقالة فى الردّ على جالينوس فيما طعن على قول أرسطوطاليس أن كل مايتحرك فإنما يتحرك عن محرك"، و"مقالة فى الردّ على جالينوس في مادة الممكن". "عيون الأنباء فى طبقات الأطباء"، ص١٠٦. بتحقيق نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥.

(٢) يقول على بن رضوان عن يحيى النحوى: "وأعجب من هذا أنَّ يحيى النحوى وضع كتابا سمّاه الشكوك، يُوَضِّح فيه ما يزعمه أغلوطات جالينوس" (ضمن "خمس رسائل لابن بُطلان البغدادى ولابن رضوان المصرى"، صححها ونقلها إلى الإنجليزية وزاد عليها مقدمة وتعاليق: يوسف شاخت وماكس مايرهوف، ص٣٥، مطبوعات الجامعة المصرية،كلية الآداب رقم ١٣. مصر ١٩٣٧).

(٣) وعلى وجه الخصوص فى موسوعته "النخب"، وهى الموجودة حاليا تحت عنوان "كتاب البحث"، مخطوط بمكتبة جار الله باستانبول رقم ١٧٢١. وكذلك فى كتاب "التصريف" والذى نشر مقتطفات منه بول كراوس ضمن كتاب "مختار رسائل جابربن حيان"، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٣٥٤هـ. إلى غير ذلك من كتب جابر الفلسفية والعلمية والتى سوف يعتمد عليها أبوبكر الرازى أساسًا فى نقده لجالينوس.

وفى القرن التاسع الميلادى يظهر كتاب أبي بكر الرازى "الشكوك على أفضل الأطباء جالينوس"[١]، وذلك فضلا عن الانتقادات الكثيرة على جالينوس التى أوردها الرازى فى العديد من كتبه[٢] والتى لم ترد فى كتاب "الشكوك"، وكثيرا ما كان الرازى يشير إلى أنه لايريد لكتابه هذا أن يطول بكثرة الشكوك. ونحن نجد فى كتاب "الشكوك" انتقادات للكثير من الآراء الفلسفية والطبية الواردة فى أكثر من ستة وثلاثين عملا من أعمال جالينوس التى نُقلت إلى العربية، كما أن الرازى لا يستثنى كذلك من شكوكه عدداً من أبرز رموز الحضارة اليونانية، وفى مقدمتهم أرسطو و إقليدس وأبرقلس، فضلاً عن انتقاداته لكثير من السابقين عليه والمعاصرين له من مفكري الإسلام[٣].

وقد انتصر لجالينوس علىُّ بن رضوان المصرى (ت٤٥٣هـ/ ١٠٦٢م) فى كتابه "حَلُّ شكوك الرازى على جالينوس"، وأبو القاسم

---

(١) مخطوط كتبخانة ملىّ ملك، تهران، برقم ٤٥٧٣، وهى النسخة التى اعتمدنا عليها هنا.

(٢) من بينها موسوعة "الحاوى"، و"المرشد" أو "الفصول"، و"المنصورى فى الطب"، و"مقالة فى الحصى فى الكُلى والمثانة"، و"سمع الكيان" و"كيفية الإبصار"، و"فى الأزمنة والأهوية"، ومقالة "فيما بعد الطبيعة"، و"الفاخر فى الطب"، و"الحصبة والجدرى"، ومن الملاحظ أن كتاب "الحاوى" قد حوى من شكوك الرازى الطبيّة على جالينوس أضعاف ما نجده في كتاب "الشكوك".

(٣) يذكر ابن أبى أصيبعة من كتب الرازى "كتاب فى نقض كتاب أنابو إلى فرفريوس فى شرح مذاهب أرسطوطاليس فى العلم الإلهى"، و"كتاب فى كيفية الإبصار، يبين فيه أن الإبصار ليس يكون بشعاع يخرج من العين، وينقض فيه أشكالاً من كتاب إقلبدس فى المناظر"، و"كتاب الشكوك على برقلس".

وللرازى ردود وشكوك على: "الجاحظ" و"المسمعى" و"الناشى" الشيعى و"الكعبى" و"الكيال" فى الإمامة، و"ابن جرير الطبيب" و"الكندى" و"أحمد بن الطيب السرخسى" و"علىّ بن شهيد البلخى" و"أبى القاسم البلخى". كما جرت مجادلات بينه وبين المسعودى، "عيون الأنباء"، ص ٤٣٢ -٤٢٧. وللرازى ردود كذلك على الثنوية والمانية والإسماعيلية .

عـبدالرحـمن بـن أبى صـادق النيـسـابورى (من أطبـاء القـرن الخـامس الهـجـرى)، وأبو العـلاء بـن زُهر (ت ٥٢٥هـ/ ١١٣١م) فى كـتـابه "البيان والتبيين فى الانتصار لجالينوس"[١].

وقبيل نهاية القرن الثانى عشر الميلادى يظهر كتاب "الكليات" فى الطب لابن رشد، حافلاً بالاستدراكات والتصويبات لكثير من آراء جالينوس ومناهجه، هذا بالإضافة إلى ما أورده ابن رشد من شكوك وانتقادات فى ثنايا تلخيصاته لرسائل جالينوس الطبية، أو فى كتابه "فى الترياق"؛ وفى مقالته "فى الرد على جالينوس فى المـــزاج"[٢]، وفى شروحه أيضا على أعمال أرسطو. ومن بعد "ابن رشد" نجد هذا الموقف النقدى من بعض آراء جالينوس واضحا كذلك عند "موسى بن ميمون".

أخلاقيات البحث العلمى والموقف من السلطة العلمية:

يُعبِّر الرازى عن إيمانه العميق بضرورة اتصال جهود الباحثين، ويعتبره أساسًا ضروريا للتقدم العلمى؛ فصَرْحُ العلم لايكتمل إلا بتضافر هذه الجهود، ولذلك وجب على "المتأخرفى الزمان أن يتطلب ما أغفلته الأوائل وطوته .. وأغمضت الكلام فيه".[٣] وصناعة الطب - عنده - كغيرها من الصناعات "لايمكن للإنسان الواحد [إذا لـــم يحـتـذ أثر ‹مَـــنْ› تقدَّمه أنْ يلحق منها شيئا، حتى ولو أفنى فيها

(١) "عيون الأنباء فى طبقات الأطباء"، ص٥١٩، ٥٦٧.

(٢) ذكرها ابن رشد فى تفسيره للمقالة العاشرة من كتاب "ما بعد الطبيعة"، يُراجَع "تفسيرما بعد الطبيعة لأرسطوطاليس"، المجلد الثالث، ص ١٣٦١. بتحقيق موريس بويج، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٤٨. ولا توجد إشارة إلى هذه المقالة فى الفهارس المخطوطة أو المطبوعة لأعمال ابن رشد. ولعل من بين أسباب احتجاب هذه الرسالة تلخيص ابن رشد لكتابى جالينوس "المزاج" و"أصناف المزاج" (المزاجات).

(٣) الرازى "رسالة فى الداء الخفى"، ورقة ١ (مخطوط بكتبخانة مجلس شوارى ملّى، تهران، برقم ٤٦٧٩).

جميع عمره؛ لأن مقدارها أطول من مقدار عمر الإنسان بكثير، وليست هذه الصناعة فقط بل جلّ الصناعات كذلك، فإنما أَدرك ما أُدرك من هذه الصناعة إلى الغاية فى ألوف السنين ألوف الرجال. فإذا اقتفى المقتفى أثرهم صار ما أدركه ‹كدركهم› كلهم فى زمان قصير، وصار كمَنْ عَمَّر تلك السنين وعنى بتلك العنايات، وإنْ لم يكن ينظر فى كتبهم فكم عسى تراه يمكن أنْ يشاهده فى عمره وكمّ مقدار ما يبلغه استخراجه ولو كان من أعقل الناس وأذكاهم؟! على أنَّ منْ ينظر فى الكتب ولم يفهم صورة العلل فى نفسه قبل مشاهدتها فهو وإنْ شاهدها مرات كثيرة أغفلها ومَرَّ بها صفحا ولم يعرفها البتة"(١).

هذا المعنى - الذى يكشف عن إيمان الرازى العميق بالتقدّم الموصول للإنسانية - يؤكده كذلك فى كتابه "الشكوك" فيقول: "والصناعات لاتزال تزداد وتقرب من الكمال على الأيام، ويُجعل ما استخرجه الرجل القديم فى الزمان الطويل للذى جاء من بعده فى الزمان القصير حتى يُحكِمه ويصير سببًا يُسهِّل له استخراج غيره به، فيكون مثل القدماء فى هذا الموضع مثل المكتسبين، ومثل مَنْ يجيئ من بعد مثل المورِّثين المسهِّل لهم ما ورثوا اكتسابا أكثر وأكثر"(٢).

إن الرازى، وهو النصير الفذ للعقلانية فى الفكر الإسلامى، لم تحلْ ثقته فى نبوغه العلمى واعتزازه بقيمة أفكاره بينه وبين شدة الحرص على تقدير الرأى الصائب يصدر عن أهل الثقة من ذوى العلم

---

(١) الرازى: "المنصورى فى الطب"، ص ٢٣٥ - ٢٣٦، بشرح وتحقيق وتعليق: حازم البكرى الصديقى، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت. ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م. وما بين معقوفتين هكذا ‹ › إضافة من عندنا على قراءة المحقق أثرناها لاستقامة المعنى.

(٢) الرازى: "الشكوك على جالينوس"، ص ١- ب.

المشهود لهم بعلو المنزلة ورفعة الشأن؛ بل نراه يقول عن نفسه: "أنا أستوحش من مخالفة القدماء كلهم"[1]، وذلك متى لم يكن لمجانبة رأى القدماء ضرورة. وهوُ يبرِّر موقفه النقدى من جالينوس، فيقول: "يعلم الله مضضًا فى نفسى، إذْ قد بُليت بمقابلة مَنْ هو أعظم الخلق عَلَىَّ مِنَّة وأكثرهم لى منفعة، وبه اهتديت، وأثرَه اقتفيت، ومن بحره استقيت بما لا ينبغى أنْ يقابل به العبدُ سيدَه، والتلميذ أستاذَه، والمنعَم عليه ولىَّ نعمته، وبودِّى - يشهد الله - أن هذه الشكوك التى ذكرتها فى هذا الباب لم تكن فى كتب هذا الرجل الفاضل، العظيم قدره، الجليل خطره، العام نفعه، الباقى بالخير ذكره. وإنَّ صناعة الطب والفلسفة لا تحتمل التسليم للرؤساء والقبول منهم، ولا مساهلتهم وترك الاستقصاء عليهم، ولا الفيلسوف يحبُّ ذلك من تلاميذه والمتعلمين منه، كما ذكر ذلك - أيضًا- جالينوس فى كتابه "منافع الأعضاء" حيث وبَّخَ الذين يُكلِّفون أتباعهم وأشياعهم القبولَ منهم بلا برهان. وكان أكثرما جرَّأنى وسَهَّل علىَّ هو أنّ الرجل لو كان حاضراً لم يلمنى على تأليف هذا الكتاب ولم ‹يَشقُل› ذلك عليه إيثاراً منه للحق وحبًا لتقصى المباحث وبلوغ أواخر لها ،بل كان سيشرع بهمة ونشاط إلى تصفحه والنظر فيه، وإمّا حلَّ جميع الشكوك التى فيه، وحمدنى على أن صِرتُ سببا؛ لأن كلامه فى هذه المواضع المشكوك فيها صار له فضل بيان وحراسة عن المطاعن على ما كان عليه من قبل، وإما أنْ يرجع عنها كلها، فكان يحمدنى حمداً أكثر إذْ صرتُ مُنبِّها له على السهو والغفلة الموكلة بالبشر، وإمّا حلَّ بعضها ورجع عن بعض وكان يجتمع فيه الأمران. أمّا مَنْ لامنى وجَهَّلنى فى استخراج هذه الشكوك والكلام فيها فإنى لا أرتفع به

(١) الرازى: "الحاوى"، جـ٣، ص٢٤٥.

ولاأعدُّه فـيلسـوفـا؛ إذ كـان قـد نبـذ سُنَّة الفـلاسـفـة وراء ظهـره وتمسَّك بسُنَّة الرعـاع من تقليـد الرؤسـاء وترك الاعـتـراض عليـهم"[1]. هـكـذا تتـحـدَّد عند الرازى ملامح الموقف العلمى القـويم بما هو مـوقـف نقدى يبعد عن التقليد.

والرازى - فى تفضـيله لجالـينوس على سـائر الأطبـاء - يـكشف كـذلك عن طابع الاتجـاه النقـدى الذى كـان سـائداً فى بيئـتـه العلمـيـة آنذاك،فيقـول: "ولقد كـان رجل وجيـه بمدينة السـلام ممنْ يميـل إلى أرسطوطـاليس يقـرأ مـعى كـتب جـالـينوس،فـإذا بلغ إلى أمـثـال هذه المواضع (أى: المشكوك فـيـهـا) أكـثـر لومى وتعنيـفى على تفضـيله وتقديمه، وكـان - يعلمُ الله - كـثيرا مـا يُخجِلنى عُلوّ حجتـه عَلىَّ فى أمـثـال هذه الأشيـاء"[2]. فـالرازى - بإيراده للشكوك على أفـكار من سبـقـوه - لم يكـن إذن بِدْعـا فى ذلك بل كـان مـثـالاً على ذوى النبـاهة من علمـاء عصره الذين كـان يُجلُّـهم ويعرِفُ لهم أقدارهم.

وكـان الرازى قـد سـبق وأشـار إلى أنّ قـومـا من جُـملة مـتـفلسـفى الإسلام قـد ناقضوا جالينوس..."[3]، وهو يتـخذ من موقف جالينوس نفسـه - من القدمـاء والمعـاصـرين - أسـوةً له فى ذلك؛ حـيث يقـول: "فـأمـا جـالـينوس فـلستُ أحـتـاج أن أقـول فى كـثـرة ردِّه على القدمـاء والأجِلَّة من أهل زمـانه وصبـرِه على ذلك وقـوتـه عليـه وإطالـة الكلام فـيـه؛ إذْ كـان ذلك أكـثـرَ من أنْ أحصـيـه، وإذْ ذلك بَيِّن لقـارئِ كـتبـه أنَّ ذلك أعظمُ همَّته، ولا أحسب نجا منه أحد من الفلاسفة ولا من الأطباء

(١) الرازى: "الشكوك" ، ص١ .
(٢) المصدر السابق، ص ١٩ (أ- ب).
(٣) المصدرالسابق ، ص ١٨.

إلاَّ مشدوخا، وجلُّ كلامه عليهم حق، بل لو شئت لقلت: كله حق، وذلك مما يدل على سعة علمه وذكاء طبعه وكثرة تحصيله"[١].

وتظهر عناية الرازى الفائقة بأعمال جالينوس فى تلخيصاته لكتب "النبض الكبير" و"حيلة البُرء"، و"العلل والأعراض"، و"الأعضاء الآلة"، ويشير البيرونى إلى أن للرازى كتابا بعنوان "فيما استدركه من كتب جالينوس مما لم يذكره حنين فى رسالته"[٢]، وهو ما يشير إليه ابن أبى أصيبعة تحت عنوان: "فيما استدركه من كتب جالينوس ولم يذكرها حنين ولا هى فى فهرست جالينوس" (يقصد فينكس Pinax). ويعتبر ابنُ أبى أصيبعة أنّ هذا الكتاب هو عبارة عن"الجزء الثانى عشر من كتاب "الجامع" للرازى الذى يسميه "حاصر صناعة الطب"، ولعلها مسودات كتاب وُجدت للرازى بعد موته"[٣].

ومما له دلالة فى تقدير مكانة جالينوس وفى نزاهة الرازى العلمية كذلك ما أثبته فى كتاب "الحاوى" عن رأى لجالينوس، كان الرازى قد رفضه من قبل ثم ثبتت له صحّته، وذلك فى قوله: "ينبغى أن نعمل على هذا فهو صحيح، وهو نصّ كلام جالينوس، فأما ما قد كتبناه فهو غلط". ويبلغ تقدير الرازى لجالينوس غايته عندما يقول عن كتاب "البرهان": "إنه أجلُّ الكتب عندى وأنفعها بعد كتب الله المنزّلة"[٤]. وفى ذلك - أيضًا- دلالة قويّة على الوعى بالأساس المنطقى للمعرفة العلمية.

(١) المصدرالسابق، ص ١.

ومما يجدر التنويه بنا هنا أن "لحنين بن إسحق" مقالة بعنوان: "فى الاعتذار لجالينوس في ماقاله فى المقالة السابعة من كتاب آراء أبقراط وأفلاطن"، كما أن له كتابا فى "حل بعض شكوك جاسبوس الاسكندرانى على كتاب الأعضاء الآلة لجالينوس" (ابن أبى أصيبعة، "عيون الأنباء"، ص٢٧٢، ٢٧٤).

(٢) أبوالريحان البيرونى "فهرست كتب الرازى" (رقم ١٧٥)، بتصحيح وترجمة إلى الفارسية وتعليق: مهدى محقق، مطبوعات جامعة طهران (١٤٠٦).

(٣) "عيون الأنباء"، ص ٤٢٤.

(٤) الرازى: "كتاب الشكوك"، ص٢.

على أنه أيًا كانت السلطة التى تدعِّمُ آراءنا فإن الرازى لم يفتأ يؤكد على الدوام أن "الشيء لايصح لإقرار الناس به كما لا يفسد لاختلافهم فيه، ولو كان حقا لإقرار من أقرَّ به لكان فاسداً باطلا لامتناع من امتنع عنه، فيكون الشيء فاسداً صحيحاً فى حال وباطلا حقا فى حال، وهذا محال"(١).

ومما له دلاله - فى هذا الشأن - دَفْع الرازى لرأى جالينوس فى كتابه "فى النبض" وبيان أن التقسم الوَهمْى غيرُ نافع فى صناعة الطب ولا لائق بها وإنما ينفعُ الطبيبَ من هذه **مايُدركه حِسًا**، وذلك فى قول الرازى فى "كتاب الشكوك": "وأما أنا فإنى إذا فَكَّرتُ فى جلالة هذا الرجل وكمال جبروته وعِفَّته وإيثاره للحق والصدق فى آرائه وأقواله ثم نظرتُ فى عُسْر تصوُّر ما ذكره فى هذه المقالة من أصناف النبض على كثير من الناس فضلا عن إدراكه حسًا اعترتنى حيرةٌ عظيمة، ولاسيما إذا أنا ذكرت سببا كان يقوله رجل وجيه **بمدينة السلام** كان ينظرُ معى فى هذا الكتاب أشهراً كثيرة؛ فإن هذا الرجل كان يقول: إن الإنسان إذا أكثر تصوّر شيء ما وإقامته فى نفسه وتخيُّله له يحسب مرارا كثيرة أنَّهُ قد أحسنَ ما تصوره".(٢)

خصائص النظرية العلمية:

استوفى الرازى - فى نظريته عن العلم - شرطى الكليّة والعموم فنادى بضرورة إدراك الكلىّ والعام فى الجزئيات وألا يقنع الباحث بالوقوف عند الأمثلة المفردة؛(٣) وبضرورة ألا يرتبط صواب الفكرة بأشخاص بعينهم أو بأوضاعهم المخصوصة وإنما يجب أن يأتى صدق الحقيقة العلمية عاما وكليا بالنسبة لكل مَنْ يلتزم بأدلة البرهنة

(١) الرازى: "مقالة فيما بعد الطبيعة"، ص١١٦. (ضمن رسائل فلسفية لأبى بكر الرازى)
(٢) الرازى: كتاب "الشكوك ص ٣٤ب.
(٣) الرازى: "الشكوك"، ص٨-ب ، وكتاب "الحاوى"، ص٤٧٢ (من مخطوط البودليانا).

عليـــهـــا.[1] وكـان الرازى على وعى - كـذلك - بالفـرق بين قـضـايا العلوم الصـورية الاسـتنبـاطيـة والتى يكون صـدقـهـا صـدقـاً ضـروريا استنادا إلى صدق وضرورة مبادئها وحيث يتمثل الصدق فى اتساق النتائج مع المقدمات وبين العلوم الطبيعية التى يكون صدقها احتماليا طبيعته الرجحان ، من دون اليقين، والتى تقوم على استقراء الأمثلة الجزئية، ومن قبيل هذه العلوم: علم الطب وعلم الكيمياء؛ وعلى ذلك كانت المعارف العلميةُ المستقرة والتى تَقِلُ فيها مواطنُ النزاع هى على الدوام مجرد معارف تقريبية.

وإذا كان "أفلاطون" قد أعطى للعلم قيمةً مطلقةً خالصة من كل خطأ، وعلى هذا لم تكن البحوث التجريبية حول الطبيعة عنده ذات مكانة عالية؛ وإذا كان اشتراط اليقين و"الضرورة" قد نَتَج عند "أرسطو" عن أن "العلوم الرياضية أضلّته بحيث جعل منها المثل الأعلى لكل معرفة علمية، حتى لو كانت فى مجال العلوم الطبيعية، فلم تكن نظريته عن العلم الطبيعى وفلسفته العلمية على مستوى علمه أوتطبيقاته، بمعنى أنه نجح كعالم طبيعى أكثر منه كفيلسوف للعلم الطبيعى ولم يتصوَّر أنْ تكون العلوم التجريبية موضع احتمالات"،[2] فإن الرازى، يتابع خطى أستاذه جابر بن حيان، فيدافع

---

(١) قارن: "المناظرت بين الرازيْين"، ص ٣٦٧ من نشرة كراوس (Orientalia V. 5.).

(٢) تراجع: "محاورة الجمهورية لأفلاطون": ٤٧٧، وما يقوله أرسطو فى "التحليلات الثانية" عن طابع العلم اليقينى الضرورى الصادق المباشر، من أن "كل تعليم وكل تعلّم ذهنى إنما يكون عن معرفة متقدمة الوجود"، (ص٣٢٩) و"يلزم ضرورة أن يكون العلم البرهانى من قضايا صادقة وأوائل غير ذات وسط، وأن يكون أعرف من النتيجة وأكثر تقدمها منها وأن يكون عللها" (ص٣٣٣)، "فإنْ كان العلم البرهانى من مبادئ ضرورية (وذلك أنَّ ما يعلمه الإنسان علما لايمكن أن يكون على خلاف ما هو عليه) وكانت الأشياء الموجودة بذاتها هى الأمور الضرورية للأمور .. فمن البَيِّن أن المقاييس البرهانية إما تكون من أمثال هذه: وذلك أن كل شىء إما أن يكون موجوداً بهذا النحو، وإما أن يكون بالعَرَض، والأشياء التى بالعرض ليست ضرورية" (ص٣٤٨).=

عن استـقـلال علم الطب وتمايزه بما هو مـوضـوع طبـيـعى يقـوم على الاستـدلال الاستـقـرائى الذى "ليس فـيـه علم يقين واجب اضطرارى برهانى، أصـلا، بل علم إقناعى يبلغ أن يكون أحْـرى وأوْلى وأجـدر لاغـير .. وهذا البـاب يناصب البرهان ويقابله كثيـرا ويدلّ على خلاف مـا دلَّ عليـه، وقوته وضعفه بحسب كثرة النظائر والأمثال المتشابهة وقلّتـهـا، حتى إنَّ قـومـا ظنّوا أنه يمكن أن يكون فى هذا البـاب علم برهان يقينى، وذلك إذا لم يوجد فى كل مايسبقه أمرٌ واحد مخالف لما يشهد بأمر ما من الأمور".(١)

وفى بيـان الرازى لنزعته الواقعية غـير التجريدية يقـول عن نفسه فى كتـاب "السيـرة الفلسـفيـة": "أمّـا الرياضيـات فـإنى مُـقِرٌ بأنى إنما لاحظتـها بقدر ما لم يكن لى منه بُد، ولم أفن زمانى فى التـمهّر بـها، للقصد منى لا للعجز عنه. ومَنْ شاء أوضحت له عُذرى فى ذلك بأن الصوابَ فى ذلك مـا عملته لا مـا يعـمله المفنون لأعـمارهم بالاشـتغـال بفضول الهندسة من الموسومين بالفلسفة".(٢)

ويأخذ الرازى على جالينوس خلطه المنهجى بين مجال الاستنباط الصورى الضرورى والاستقراء التجريبى الاحتمالى، مرجعًا هذا الخلط عنده إلى اتخاذه الرياضيات غاية ومثالاً. وفى ذلك يقول الرازى عنه:

= و"العلم يكون على طريق الكلى وبأشياء ضرورية. والضرورى لا يمكن أن يكون على خلاف ما هو عليه" (ص٤٢٢).

(كتاب "أنالوطيقا الأواخر"، وهو المعروف بكتاب "البرهان" لأرسطوطاليس ، نقل أبى بشر متى بن يونس القنّانى إلى العربى من نقل إسحق بن حنين إلى السّريانى، تحقيق عبد الرحمن بدوى (ضمن كتاب منطق أرسطو، القاهرة ١٩٤٩)، ويُراجع أيضا: أميرة حلمى مطر: "دراسات فى الفلسفة اليونانية"، ص ٦٢ - ٦٣، ٧٣ - ٨٠، دار الثقافة، القاهرة ١٩٨٠.

(١) جابر بن حيان: "كتاب التصريف" ص ٤١٧ - ٤١٨.

(٢) الرازى: "السيرة الفلسفية"، ص ١٠٩ (ضمن رسائل الرازى الفلسفية).

"إن طول الاعتياد للشيء يدعو إلى الإلف له والاستنكار لما خالفه، ولولا ذلك لم يكن ليذهب مثل هذا الشيء القريب على جالينوس. ولكن من أجل أنه كان منذ صباه منغمسًا فى آراء أصحاب التعاليم، وكان والده منهم، يميلُ به الهوى إلى هذه الناحية فاستنكر ما ليس بمستنكر"(١).

ويقول الرازى أيضًا: "ثم إن جالينوس أخذ فى تفسير أسماء يستعملها المهندسون فى كلامهم فى المناظر بتطويل واستلذاذ منه لذلك؛ فمرَّ فى مرارة أمرّ من الصبر... وظهر ما قلنا بَدِياً من ميله إلى رأى المهندسين وتقصيره عن رأى الطبيعيين"(٢). ذلك أن "صناعة الهندسة قوامها تصور الأشياء غير المرئية"(٣). وفى وعيه بالفرق بين علم الطبيعة "الفيزيقا" وبين الطب يوضح الرازى بجلاء أنه "ليس كل قانون طبيعى يصح تعميمه فى علم الطب"(٤). ولما كان الطب علمًا عمليًا فى أساسه فإن الرازى يؤكد أنه "ينبغى للمعنىّ بأمر الطب أن يجمع رجلين: أحدهما فاضل فى الفن العلمى من الطب، والآخر كثير الدُربة والتجربة ويصدر عن اجتماعهما فى أكثر الأمر؛ فإن اختلفا فى شيء.فليعرض ما اختلفا فيه على كثير من أصحاب التجارب، فإن أجمعوا جميعًا على مخالفة صاحب النظر قُبِل منهم، فإن الشكوك المغلطة تقع على الأكثر فى الفن العلمى النظرى أكثر منه فى

---

(١) الرازى: "الشكوك"، ص ٤-ب.

(٢) المصدر السابق، ص٨. يُراجع ما قاله جابر بن حيان فى كتابه "الأحجار على رأى بالبناس": "وتأخذ من الكلام وعلم المنطق والحساب والهندسة قليلاً بحسب ما يُسهل عليك تصور المسائل"، نقلا عن: (Kraus, P. "Jabir Ibn Ḥayyan..", V.II, P. 178n.3).

(٣) المصدرالسابق، ص١٥- ب.

(٤) المصدر السابق، ص١٨.

التجربة. فإن لم يتهيأ له إلا أحد الرجلين فليختر المجرِّب؛ فإنه أكثر نفعًا فى صناعة الطب من العارى عن الخدمة البتة"(١).

هذا الطابع التجريبى وتأكيد نسبيّة المعرفة الطبيّة بما هى كذلك هو الذى دفع الرازى إلى أن يكتب كتابا "فى أن الطبيب الحاذق ليس هو مَنْ يقدر على إبراء جميع العلل؛ فإن ذلك ليس فى الوسع ولا فى صناعة أبقراط، وأنه قد يستحق أن يُشكر الطبيب ويُمدح وأن تعظم صناعة الطب وتشرف وإنْ هو لم يقدر على ذلك، بعد أن يكون متقدما لأهل بلده وعصره"(٢). وعلى ذلك فالطبيب الحاذق "يكفيه التقريب، وليس يمكنه أن يبلغ التدقيق والتحقيق فى ذلك أبداً"(٣)، وإنه "وإنْ كانت صناعة الطب مقصِّرة عن مقدار الحاجة - كما قلنا - فليس من الحكمة ترك الانتفاع بما يمكننا أن ننتفع به منها"(٤). ولأن العلاجات "تَصحُّ فى الأكثر لا دائما، وليس فى ذلك طريق صحيح غير مشكوك فيه"(٥)، يلزم أن يكون طريق الممارسة لاكتشاف حقائق عن الصحة والمرض موصولاً، وأن لا تثبت المعارف فى أى مرحلة بما هى عقائد يقينية. وفى ردٍّ رأى عن تشخيص نوع من الحميّات يقول الرازى: "قال جالينوس إننى لم أر حُمَّى تزور سبعا وتسعًا، ولم يرتض قول أبقراط فيه؛ لأنه لا يمكنه أن يقول من أى خلط هى؟ وقال: وإذا كان إنسان يعود المرضَ من صباه فَلَه أن يدفعه. ولي: قد رأينا نحن حُمَّى تنوب فى كل تسعة أيام وفى كل شهر نوبة واحدة. فأما التى تنوب فى كل شهر فإنها تنوب فى كل شهر مرة ويصاحبها صرع،

---

(١) الرازى: "كتاب محنة الطبيب" ص٥١١، بتحقيق ألبير زكى إسكندر، مجلة المشرق. المجلد ٥٤، بيروت ١٩٦٠.
(٢) "عيون الأنباء"، ص٤٢٥.
(٣) الرازى: "كتاب المرشد، أو الفصول" ص ١٠.
(٤) المصدرالسابق، ص١١٣.
(٥) المصدر السابق، ص١٠٢.

وليس لأنْ لايدرى من أى خلط تكون ما يُبطل أن توجد هذه". فالجهل بأمر من الأمور ليس سببًا لارتفاع ذلك الشيء من العالم، ولا يصح المبادرة إلى إنكار ما ليس على بطلانه برهان". وإنَّ عدم فهمِنا لعلّة الخواص لا يمنع أن تكون صحيحة"[١].

على أنه يلزم التنويه هنا إلى أن الرازى يؤكد وجوب أن يستند الحكم إلى عدد كاف من الشواهد التجريبية، وهو فى شكوكه على جالينوس يبيّن أن "أضعف أنواع الاستقراء هو الذى يكون بتحقيق مثال واحد فقط أومثالين أو ثلاثة"[٢]؛ إذ الأساس فى قبول الحكم هو تكرار الحدوث الذى لايتخلّف.

أمثلة من انتقادات الرازى لجالينوس:

يأخذ الرازى على جالينوس فساد مسلماته واضطراب براهينه، ويختلف معه فى كثير من القضايا الفلسفية التى انتهى إليها وخصوصا فى كتابه "البرهان"، و"ما يعتقده جالينوس رأيا"، وأيضًا فى كتابه "الصناعة الصغيرة". ويرى الرازى أن جالينوس انطلق من مقدمات ظَنِّية ومن "أوائل" ليست فى حقيقتها كذلك؛ أى أنه "أخذ أوائل ليست بأوائل وتوالى لاتلزم ‹عن› المقدَّم ضرورة"[٣]. كما يأخذ الرازى عليه عدم تنبهه إلى أن اضطراد الحدوث فى ظواهر الكون مسلَّمة لا يقوم عليها دليل عقلى أو تجريبى. والرازى، وهو يتابع هنا جابربن حيان[٤]، ينتهى فى ردّه على جالينوس - فى مسألة قدم العالم وحدوثه- إلى أن العلم بقدم العالم ليس من الأمور المعلومة

---

(١) الرازى: "كتاب خواص الأشياء"، ص١١٩- ١٢٠ (مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٤١) . وقارن ما يذهب إليه "جابر بن حيان"، فى هذا المعنى، فى كتابه "التصريف" ص٤٢١ - ٤٢٢، (ضمن مختار رسائل جابر بن حيان).

(٢) الرازى: "كتاب الشكوك" ص٨. (٣) الرازى: "الشكوك"، ص٣.

(٤) جابر بن حيان: "كتاب التصريف"، ص٤١٩ - ٤٢٣، ضمن (مختار رسائل جابر).

الأوائل بل من العَسِرة البعيدة الاستنباط، و يُعلم ذلك من اختلاف المختلفين فى ذلك وبقاء خلافهم على طول الزمان"(١). كما يعرض الرازى لرأى جالينوس القائل بأن هناك "قضيتين أوليتين تتبيَّنان عند جميع الناس، وهما: أنه لايحدث شيء من الأشياء عما ليس بموجود أصلاً، وأنه لا يفسد ‹شيء› من الأشياء فيصير إلى ما ليس بموجود؛ فلذلك يقول [أى: جالينوس] عندهم أولٌ أنَّ الجسم الأولَ غير مكوَّن وغير قابل للفساد"(٢).

ويعقِّب الرازى على ذلك قائلا: "إنه كان فى زمن جالينوس اليهود والبراهمة وهم يقولون إن الأجسام مخترعة. وليست هذه القضايا إذن بأول بل إنها نتائج. ولِمَ ليت شعرى يتشكك فى حدوث العالم وقدمه، وقد كان يصرّح ها هنا بأن قدم العالم شيء بَيِّن بنفسه ولا يحتاج إلى برهان"(٣). وفى نص دال يقول الرازى: "وقال جالينوس ... أقوالاً يروم أن يثبت بها أن الشمس والكواكب أحياء ناطقة لا تقارب البرهان ولا تلازمه بتة، وهذا - أيضًا- ممايَنبغى أن يُظن به أنه قاله لمساعدة أهل زمانة"(٤).

ويتشكك الرازى فيما يذهب إليه جالينوس - فى المقالة الثالثة عشرة من كتابه "البرهان"- "من أن الجوهر هو الجسم الأول الموضوع لكل كون وفساد الذى هو بذاته غير مكيَّف، فأطلق أن الهيولى جسم من غير أن يبيّن ذلك فى هذا الكتاب، ولا دَلَّ على موضع قد بيّن ذلك فيه ‹إنْ› كان ذلك من العلوم الأوائل، وكيف يكون ذلك وقد كثر اختلاف الفلاسفة فى الموضوع للكون والفساد أجسمٌ هو أم

(١) الرازى: "الشكوك" ، ص٣-ب.
(٢) الرازى: "الشكوك"، ص٥.
(٣) المصدرالسابق، نفس الموضع .
(٤) المصدر السابق، ص ١٠- ب.

غيرجسم، وناقض - أيضًا- فى قوله: جسم غيرمكيّف، والجسم لا محالة ذو شكل، والشكل كيفية، فكيف يكون غير مكيّف. ثم قال بعد قليل: الجسم الأول هو عار من كيفية الشكل وليس يمكن أن يخلو ما له طول وعرض وعمق من الشكل، وقال: إن الخلاء ليس بمحسوس، ولم يُبيّن هل هو موجود أم لا. وأما الزمان فهو موجود لا محالة والكم غير مفارق له إلا أنه ليس بجسم. وصرّح أن الزمان عنده جوهر إذا كان قد حمل الكم، ومعلوم أنه قد أخرج ‹فى› قوله ههنا الخلاء مخرج المكان، وما يسبق إلى النفس فى وجود الزمان يسبق إليها فى وجود المكان، وكذلك إذا لم يكن الزمان كمًا بل حاملاً لكم فالمكان - أيضًا - كذلك. وقد ذهب حيث تكلم فى هذا إلى أن الهواء جسم يدفع وجود الخلاء، فكيف حَكَم قبلُ أنه لا يمكن أنْ يعلم أموجود هو أم لا"[1].

وفيما يذهل عنه جالينوس من تفسير ظاهرة الإبصار ما ذهب إليه حين يقول: "إنه من البيّن عند جميع الناس أنه ليس يكون البصر بأن تماثيل [تجرى] إليه من كل واحد من الأشياء المبصَرة". ويعقّب الرازى على ذلك بقوله: "إنى لأعجب من قوله: إنه من البيِّن عند

(١) المصدرالسابق، ص ٣-ب.

ومن الواضح أن الرازى يتابع هنا أيضا ما ذهب إليه جابرين جبان فى شكوكه على جالينوس فى مسألة قدم العالم وفى مراجعته لتصورات الزمان والمكان والحركة، وذلك فى كتب "التصريف" و"الخواص الكبير" و"النُّخَب"، حيث أخذ جابر بن حبان على جالينوس "أنه ابتدع الشكّ وحيَّر الناس وردّ على أرسطاطاليس فى مواضع من كتبه وفى كتابه فى المحرك الأول وفى كتابه فى البرهان وذلك أنى أعتقد فى جالينوس أنه ما علم ماقال البتة فى هذه المواضع والشكوك".

(كتاب النخب" ورقة ١٣٩ مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٧٢١). و"إن جالينوس مع تمكنه من العلم وتدرّبه فى النظر قد أخذ مقدمات من هذا الباب على أنها أوائل تمثّل بها .. وأنا أحسب أن هذه ليست صحيحة ... وقد استعمل هذا أيضا فى كتابه المسمّى ‹البرهان› فإنه قال هناك **مغالطا أو على سبيل أنه خاف عليه**". (كتاب التصريف ص ٤٢٠).

جميع الناس" كأنما جاء له من العلوم الأوائل اليقينية عند جميع الناس لا من الأشياء العَسِرة الشاقة الاستنباط التى قد اختلف فيها الفلاسفة، فما أدرى كيف استجاز لنفسه الإقدام على هذا وهو يعلم أن أناسا ‹كثيرين› يخالفونه فى ذلك. ولستُ أشك أنه كان يعلم مخالفة أرسطوطاليس أيضًا له..."[1].

ويخلص الرازى - فى نقده لتفسير ظاهرة الإبصار عند جالينوس- إلى القول بأن "الأولى إذن والأقنع فى هذا الأمر ما ذكرنا لا ماذكر ، فما حصَّل جالينوس بهذه المقدمات التى رام بها إثبات رأيه فى المبصَر، وهل هى إلا من المقدمات الخَطِئة التى نهانا عن أخذها والركون إليها فى الأمور الحقيقية، وما ربح - أيضاً- من المقدمات التى رام بها الشنعة على مَن خالف رأيه فى المبصَر إلا مخالفة الحس. وما عسى أن يمكن أن يتوهم فى هذا الموضع على هذا الرجل الفاضل إلاَّ طمس الهوى عينَ العقل الذى أسأل الله واهب العقل أن يكفينا ويحرسنا منه. وقد أفردت للنظر فى هذا الرأى مقالة ضخمة وبيَّنت أن الإبصار يكون بتشبح الأشباح فى البصر، ونقضت ما قاله فى هذا الرأى فى كتاب "البرهان" وفى سائر كتبه نقضا شافيا ... وأقول: إنه قد ناقض رأيه هذا فى الإبصار فى كتاب "منافع الأعضاء"، وفى "حيلة البُرء"، وفى "العلل والأعراض"[2].

ويبيّن الرازى تناقض آراء جالينوس فى طبيعة النفس الإنسانية؛ فهو يقرر فى كتابه "فى منافع الأعضاء" أن "الأبدان آلة للنفس"،

---

(١) الرازى: "الشكوك"، ص ٤ب.

(٢) المصدر السابق، ص٥، ومن الملاحظ أن جابر بن حيان قد نقض رأى جالينوس فى الإبصار، وهو يُثبِت فى كتابه "النخب" أن "الصورة تمتد إلى العين والمرآة حتى تتشكَّل فيها وليس هذا أيضًا مسلمًا: لأن جالينوس الطبيب قد رأى خلاف ذلك وأن نورا يخرج من العين إلى الشىء حتى تقبل صورته ثم يعود". (ص٨١).

وهذا مناقض لما يميل إليه فى أكثر كتبه. يقول الرازى: "إن جالينوس يرى أن النفوس جواهر لها ذوات قائمة بغير جسد، وأنها موجودة قبل الأجسام، وهذا يناقض ما قاله فى "آرائه"؛ قال هناك: إنه لا علم له بتة بأن النفس جوهر أم عرض، ولما يميل إليه فى أكثر كتبه ولاسيما فى كتابه "فى أن قوى النفس تابعة لمزاج الجسد"، فإن أكثر ميله هناك إلى أن النفس تابعة لمزاج الجسد من بخار الدم والروح الذى فى بطون الدماغ، ولم يقل - ولا فى واحد منها- إنها شيء غير الجسد لها إنيّة وذات قائمة بانفراد على الجسد إلاّ فى هذا الكتاب. ولم يتكلم فى هذا الكتاب فيها كلام شاك متوقف بل كلام ماض مستيقن، وأخذ ذلك ‹أخذاً› من غير أنْ يبيِّنه فصار التشكك عليه متضاعفا. فليت شعرى كيف يجوز للحكيم الصادق الاستهانة بالمناقضة والقول فى شيء واحد بقولين مختلفين بحسب ما يحتاج إليه فى غرضه الذى يقصده، فإنه لَمَّا احتاج فى هذا الكتاب إلى ‹الإخبار› بمنافع الأعضاء أخذ النفس على أنها جوهر لها ذات وإنيَّة قبل البدن ودونه، وأما فى الموضع الآخر فيأخذها على أنها بعض الأعراض الحادثة بعد البدن وعنه. وقد بَنَى أمره فى الكتاب على أن كل الحيوان معمول بحكمة لا وراءها غاية، وعلى حالة لا يمكن فى موادها التى منه ‹عُملت› على أن يعمل منها أفضل منها. وأول ما أقول فى هذا إن القائل بهذا القول يدخل عليه مطالبات وشكوك كثيرة مضطر فيها إلى الدخول مع أصحاب العلم الإلهى فى جميع بحوثهم وآرائهم. وجالينوس يَفِرُّ من ذلك دائمًا، ويُنفِّر الناس منه ويوئسهم من إصابة علمه، ويقرُّ على نفسه بالجهل والتقصير فى ذلك"[1].

(١) الرازى: "الشكوك" ، ص ٦- ب.

وإلى جانب هذه القضايا الفلسفية وغيرها يتشكك الرازى فى كثير من الآراء الطبيّة التى سَلَّم بها جالينوس؛ فالرازى -مثلاً- يرى أن كتاب "أصناف الحميّات" لجالينوس كثير الشكوك؛ ولهذا يقول عنه: "ومن أجل ذلك عزمت على ذكرها فى كتاب نعمله فى الحميَّات"(١).

ويتشكَّك الرازى فيما يذهب إليه جالينوس من أن سبب تولد المنىّ إنما هو بياض صفاقات أوعية المنىّ فيحيل الدم لذلك إلى بياض، ويرى الرازى "أن السبب المولِّد للمنى هو الغدد المحتوية على الدم الذى فى صفاقات أوعية المنىّ الذى طبيعته المنىّ"(٢). وفى ردٍّ جالينوس على أرسطو، وبيان جالينوس " أن الأعصاب والأغشية والآلات الأُوَل بيضٌ عديمة اللون، فهى بأن تكون مخلوقة من المنىّ أولى من أن تكون مخلوقة من الدم"، يرى الرازى أن كلام جالينوس هذا مقنع لابرهانى؛ لأنه ليس كلّما يكون من شيء يحفظ لون مادته بل لايكاد يحفظه(٣).

ويستدرك الرازى على رأى جالينوس فيمن به أوجاع حول السُّرة وأسفل البطن ولم تنحل بدواء مُسهّل ولا غيره من العلاج، فإنّ فى الأعضاء مزاجًا رديئًا مستوليًا عليها، ويؤول فى الأكثر إلى الاستسقاء الطَبْلى. وتعقيبه على ذلك: "وأحسب أنه هذا الكلام لا يجرى فى تفسير هذا الفصل، فإنه لم يأت بعلّة ذلك البتَّة ... وقد رأيت هذا فى البيمارستان بالعراق وفى منزلى بالرِّى غير مرة. وكان يعقب بعضهم الاستسقاء الطَبْلى وبعضهم تقطير البول وبعضهم وجع الورك. ولما رأيت ذلك مراراً ولم ينفعهم المسهِّل ولا المقيئ ولا الأدوية

(١) المصدر السابق، ص٢٥ -ب .
(٢) الرازى: "الشكوك على جالينوس"، ص٩ (أ-ب).
(٣) المصدرالسابق، ص٢٧ (ب).

الحارة الطاردة للرياح أقبلتُ على حقنهم بما يُسخِّن ويُسمِّن ناحية الكُلَى، فأجلستهم فى الرمل الحار إلى الصدر، وبعضًا ألزمتهم الحمَّام اليابس فبرأ منهم ثلاثة نفر وأسرع الاستسقاء إلى نَفَرٍ منهم مِمَنْ لم يعالج. ولم أر أحداً منهم برأ من الاستسقاء الطَبْلى العارض لهم"(١)

وعن كتاب جالينوس "النبض الكبير" يقول الرازى: "إن هذا الكتاب على جلالته وشرفه كثير الشكوك جداً، وقد عزمتُ -والله المعين - على إفراد شكوكه بكتاب يخصها أستقصى فيه القول فيها كمثل سائر الكتب الكثيرة الشكوك، وأذكر فيه مع ذلك ما يتصل بها ويلازمها مِن عِلْم النبض ... وإن جالينوس يزعم أنه لم يذكر فى المقالة الأولى من كتابه فى النبض - وهى المخصوصة بذكر أصناف النبض - إلا ما قد أحسَّه وعرفه تحت أنامله؛ إذ كان ما يمكن أن يكون من أصناف النبض بحسب التقسيم الوهمى غير نافع فى صناعة الطب ولا لائق بها، وإنما ينتفع الطبيب من هذه بما يدركه حسًا، وأما أنا فإنى إذا فكرت فى جلالة هذا الرجل وكمال جبروته وعفته وإيثاره للحق والصدق فى آرائه وأقواله، ثم نظرتُ فى عُسْرِ تصور ماذكره فى هذه المقالة من أصناف النبض على كثير من الناس- فضلا عن إدراكه حسًا- اعترتنى حيرة عظيمة... ومَن قرأ هذه المقالة واستوعب فهمها علم أن جميع ما ذكر فيها من أصناف النبض وإن كان حقا فى التصوّر والوهم فإنه لا يمكن أن يقع فى الحس"(٢).

هذه بعض أمثلة استطردنا فيها أحيانا لنبيِّن ثقة الرازى فى قدراته العقلية وخبراته الإكلينيكية، ولنثبت أن الموروث العلمى الذى امتلكه الرازى وتمثله حق التمثل كان هاديا له ولم يكن أبدا قيداً

(١) الرازى: "الشكوك على جالينوس". ص ٣٠.
(٢) المصدر السابق، ص٢٤ (أ-ب) و"الحاوى"، جـ٢ ص ٣٥- ٥١.

عليه. ومن أجل ذلك استحق أن يُلقّبَه "ابن جُلجُل" "بالأديب الطبيب المارستانى"[1]، وأنْ يُلقَّب عند "ابن أبى أصيبعة" وغيره بـ "جالينوس العرب".

* * *

تعقيب:

لئنْ كان أعظمُ انتصار للعلم، فى تطوره المتصل، هو تقريرُه لنسبية المعرفة وصيرورتها الدائمة فإن ثقتنا فى العلم إذن، مع أنها تزداد دونما انقطاع، تظلّ محدودةً أبداً. ورغم ذلك فإنَّ كثرةً لا يُستهان بها مِن العلماء المحدثين - فيما يقول چورج سارتون - لم يستوعبوا هذه الفكرة بعد، وَهُمْ إنْ كانوا قد فهموها بعقولهم فإنها لم تتغلغل فى أعماق قلوبهم ولم تصبح جزءاً من كيانهم[2]. وإنه لمِنْ اليسير حقا أنْ ينطلق المفكرُ المسلم من تقرير نِسبية المعرفة طالما أنه يعتقد أنَّ تمام الفهم لا يُجسِّده، فى كماله الأخير، عقلٌ فردى أو جماعى فى الزمان والمكان. وعلى ذلك فإن الرازى لايطرحُ مفهوماً للعقل الإنسانى بما هو مَلَكةٌ مكتمِلةٌ أولانيًا، أو بما هو بِنْيَةٌ مغلقة، بل إنه ينظر إلى هذا العقل الإنسانى باعتباره محض فاعلية طابعها المرونة والتشكُّل المستمر وصولاً إلى الاكتمال الممكن، وهذه الفاعلية تكشف عن نفسها وتمارسُ تأثيرها فحسب فيما تطاله من مجالات الوجود، تلك التى لا تتحدَّد سلفا، وبحيث يكون الإنجاز العقلى الحاصل مجرد خطوةٍ على طريقٍ لا تُعرَف نهايته وسرعان ما يتم تجاوزها أيضاً سعيا إلى ماهو أكمل.[3]

---

(١) ابن جلجل: "طبقات الأطبّاء والحكماء"، ص٧٧، بتحقيق فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٥٥.

(2) Sarton, G. "Introduction to the history of science", V.I, P. 6.

(٣) يراجع كتابنا " منهج البحث الطبى"، ص١٨ - ٢٨، ط٢، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩.

على أنه لاتغيب عنا حقيقة الاتصال الفعَّال لتيار الحكمة المتدفق فى الوعى الإنسانى العام، وهو ما لا يجب التهوين منه بحال ونحن نجاهد لتحديد الخصوصية الثقافية لفترة معيَّنة من فترات التاريخ الثقافى بمكوناتها الذاتية. ولقد وعى أبوبكر الرازى حقيقةِ هذا الاتصال ومغزاه وأدرك أنَّ نهاية المتقدم هى بالفِعل بدايةُ المتأخر. ولم يخرج الرجل - فى ذلك - على سُنَةِ العباقرة العظام؛ غير أنَّه من الأهمية بمكان ملاحظة أن المفكر متى يسبِقُ عصرَه أو يخرجُ على الأسس المستقِرةَ فى واقعه أو حتى يحاول التشكيك فيها ليوقِظَ الناس مِنْ غفوتهم فإنه يلقى المقاومة مِنْ الرافضة الذين يستريحون إلى ما قد ألِفوه ويكونون بما لديهم فرحين، وقد تكون مِحْنَةُ المفكر هى فى جُرْأته على إلقاء السؤال على قَوْم لايشغلهم التفكير فى صواب مايعتقدون، وفى أنَّه يحيا - فى عالمه المتفرِّد - مستيقظا وسط قوم نيام.

إنّ عَظمة المفكّر لا تُقاس بتقديمه الحلّ لكل مشكلة أو الشرح لكل غامضٍ وإنما تُقاس بالأحْرى بمقدار ما تثيره من إشكالات تدفع إلى البحث الدائب: فالقيمة فى طَرْح السؤال لا فى الظَّفَر بالجواب الذى قد يكون صائبا أو قد يأتيه الباطل أحيانا وتتلوَّن صورته مِنْ بعد. فمايُمثِّلُ ركيزةَ التطورِ حقاهو أنْ تَسْرى فى النَّسَق الفكرى روحُ المعقولية والتخلُّصُ التدريجى مِن الخطأ ومواصلةُ التطبيق للمناهج الصحيحة.[1] وإنَّ ما يُحدِّد قَدْر المفكِّر، فى نهاية الأمر، لهو نجاحه الفعلى فى ممارسة التفكير على أساس مِنْ مواجهة المشكلات الحقيقية التى تفرزها المعطيات المباشرة لا على أساس مِنْ محاولات السابقين

(1) Thorndike, L. "A History of Magic and Experemental Science", V.11, P. 978.

وكفى، وبذلك يكون فى مأمنٍ مِن التقليد المحض ومِنْ الابتعاد عن أيِ معاناه حقيقية لإبداع العقل.

وبعد، فإن هذا الكتاب الهام يمثِّل - فى نظرنا - محاولةً لتأكيد قيمة التحرر العقلى ولنفضِ كل صور التبعّية لأيِ سلطة خارج نطاق العقل ذاته وللتنبيه إلى سُلْطانِ العادة والإلْف وخطرِ التعصُّب[1]، ولتزكية روح النقد والدعوة إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل والاعتراف بالفضل لذويه. إنه درسٌ عملى فى "المنهج" عند واحدٍ من كبار علماء الإسلام.

* * *

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) أُشتُهر الرازى فى عصره بدفاعه عن حق الاجتهاد وبحملته على المتعصّبين المقلّدين من البَرَانيين عبيد الحروف لا طُلاّب المعانى الذين "إنْ سُئلوا عن الدليل على صحة دعواهم استطاروا وغضبوا وهدروا دم مَنْ يطالبهم بذلك ونهوا عن النظر وحرَّضوا على قتل مخالفيهم. فمن أجل ذلك اندفن الحق أشد اندفان وانكتم أشد انكتام. وإنما أوتوا فى هذا الباب مِن طول الإلف لمذهبهم ومرّ الأيام والعادة واغترارهم بلحَى التُيوس المتصدّرين فى المجالس يُمزّقون حلوقهم بالأكاذيب والخرافات وحدثنا فلان عن فلان بالزور والبُهتان وبرواياتهم الأخبار المتناقضة، وأما الأخبار الصحيحة فمنها ما يشكل معناها ومنها ما يقع فيه النسخ فأما ما يشكلُ معناها فكثيرة ومَنْ لا يعرف معانيها يُقدِّر فيها التناقض، ومنها مايقع فيها الزيادة والنقصان، ويُوهِّم فيها المحدِّث ويُغلِّط".
(يراجع كتاب "أعلام النبوة" فى: Orientalia, v.5, P. 367)

تحقيقنا للنصّ :

انعقدت نيتنا منذ أكثر من خمسة وعشرين عاما على تحقيق هذا النصّ الهـام من نصـوص الرازى بعـد قـراءتنا له وإدراكنا لمكانتـه الرفيعة ضمن سلسلة أعمال المسلمين النقدية الهامة للعلم اليونانى. وكنا قد حصلنا على نسخة مصورة لمخطوطة كتبخانة مِلي مَلك بتهران (ضمن مجموعة) ورقمها ٤٥٧٣، وهى نسخة غير منقوطة فى معظمها خَطُّها مستغلقٌ صعبُ القراءة، فآثرنا الانتظار ريثما تُتَاح لنا نسخة أخرى أو أكثر؛ خاصة وأن للكتاب نسختين أخريين إحداهما بمجلس شوارى مِلّى بتهران برقم ٩٠١٤، والأخرى بكتبخانة بغدادلى وهبى باستنبول برقم ١٤٨٨. وطال بنا الانتظار دون أنْ نستطيع الحصول على أى من النسختين. وكانت فرحتنا غامرة بعد ذلك عندما حصلنا على نسخةٍ من نشرة الصديق العالم الدكتور مهدى محقق للنصّ والذى صَدَّر لها بمقدِّمات: بالعربية والفارسية والإنجليزية وزوَّدها بشروح وكشافات تفصيلية للمصطلحات العلمية وتعريف بكتب جالينوس الواردة فى النص رجع فيها إلى ما أثبته "حنين بن إسحق" فى "رسالته إلى على بن يحيى فى ذكر ما تُرجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض مالم يُترجم"، وقد بذل المحقق غاية جهده فى الرجوع إلى كثير من نصوص الرازى الأخرى التى كانت معينةً له فى قراءته للنسخ الخطيّة.

وأثبت المحقِّق فى مقدماته أنّ النسخ الثلاث المخطوطة التى رجع إليها منقولةٌ كلها عن أصل واحد لاشتمالها على نفس الأخطاء؛ وكأننا بذلك أمام نسخة واحدة. وقد صدر التحقيق ضمن منشورات معهد الدراسات الإسلامية بجامعة طهران بالاشتراك مع المعهد العالمى

للفكر والحضارة الإسلامية بكوالالمبور بماليزيا، وطُبع فى طهران سنة ١٩٩٣.

وأثناء إعـدادنا لبـحث، منذ سنوات ثلاث، عن "الشكوك على جالينوس بين الرازى وابن رشد" بمناسبة انعقاد مؤتمر دولى نظّمه المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة عن "ابن رشد" رجعنا إلى النصّ المحقق لكتاب "الشكوك"، وسرعان ما انتبهنا إلى أنه يموج بحشد من الأخطاء وباختيارات لقراءات خاطئة غَيَّبت المعنى المقصود فظهر لنا التحقيق عندها غيْرَ وافٍ بمقاصده .

ولأنّنا نرى أنّ العامل الحاسم فى التحقيق الجَيِّد للنصوص هو جودة الفهم، لاختيار القراءة الأكثر رجحانا، وليس مجرد الركون إلى أكبر عدد من النسخ مع اثبات الفروق بينها، مع اعتماد نسخة بعينها تكون هى النسخة الأم، وهو ما قد يؤدى أحيانا إلى إرباك القارئ؛ ولاطمئناننا إلى ملاحظة المُحقّق بأن النسخ الخطيّة الثلاث ترجع كلها إلى أصل واحد نُقِلت عنه، ونظرا لما يمثّله هذا النصّ مِن قيمة كبيرة فى تراث أبى بكر الرازى على وجه الخصوص وفى التراث العلمى العربى على وجه العموم صَحَّت عزيمتنا على إعادة تحقيقه .

وإننا لنبادر فنُحَيى جهَد الصديق العالم الدكتور مهدى محقّق الذى كانت نشرته خيرَ حافزٍ لنا ومعين، والتى اعتبرناها بمثابة نسخة أخرى تُضاف إلى نسختنا الأصلية. ولقد أثبتنا فى هوامش المتن مئات الفروق التى تميّزت بها نشرتنا الحالية. واستعنا فى التحقيق بالعديد من نصوص الرازى الأخرى المطبوعة والمخطوطة وبنصوص جالينوس المطبوعة المترجمة إلى العربية، وحرصنا على التعريف بالاصطلاحات الطبيّة والفلسفية الواردة وبالأعمال العلمية التى أشار

إليها الرازى، كما قمنا بشرح بعض المفردات اللغوية الغامضة أو المهجورة عندما كان يلزم ذلك، واستبقينا رءوس موضوعاتٍ مثبتةً فى نسختنا الأصلية جعلناها ـ بعد أنْ أضفنا إليها رءوس موضوعات أخرى لزمت ـ عناوين لأجزاء النصّ وهو ما أغفلته النشرة السابقة، وحرصنا على ضبط النصّ بإثبات علامات الترقيم وحركات الإعراب الضروريَّة زيادةً فى الإيضاح.

والله الموفق


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

"كتاب الشكوك" على كلام فاضل الأطباء جالينوس فى الكتب التى نسبت إليه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قائمة بالرموز المستخدمة

ص: نسخة مخطوط مِلّى مَلِك بتهران رقم ٤٥٧٣ ضمن مجموعة.

م : نشرة مهدى مُحَقَّق.

ما بين الحاصرتين [ ] : إضافة فى **م** استبقيناها لضرورتها.

ما بين الحاصرتين ﴿ ﴾ : إضافة من عندنا غير موجودة فى **ص** و **م**.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(*) إضافة من عندنا للشرح أو للتعليق.

"كتاب الشكوك" على كلام فاضل الأطبّاء جالينوس فى الكتب التى نُسبت إليه

بسم الله الرحمن الرحيم ١ - أ

‹ مقدمة ›

قـال **محمد بن زكريا الرازى**: إنى لأعلَم كثيرا من الناس يستجهلوننى[١] فى تأليف هذا الكتاب، وكثيرا منهم يلومـوننى[٢] ويعنفـوننى[٣]، أو كـان يجـرى إلى تحليتى [بحلْية] مَنْ يقصد باستغنام واستلذاذ منه لذلك إلى مناقضة رجل مثل **جالينوس** فى جلالته ومعرفته وتقدُّمه فى جميع أجزاء الفلسفة ومكانه منها. وأجِدُ لذلك - يعلمُ الله - مضضا فى نفسى؛ إذْ كنتُ قد بُلِيت بمقابلة مَنْ هو أعظم الخَلْق علىَّ مِنَّةً، وأكثرهم لى منفعةً، وبه اهتديت وأثرَه اقتفيت ومِن بَحره استقيت، بما لا ينبغى أنْ يقابِل به العبدُ سيدَه والتلميذُ أستاذَه والمنعَم عليه[٤] ولِىَّ نعمته.

وبِـــوُدّى[٥] - يشـهـدُ الله - أنَّ هذه الشكوك التى ذكرتُهـا[٦] فى هذا الكتـاب لم تكن[٧] فى كُـتب هذا الرجل الخَبْر الفاضل العظيم قَدْره، الجليل خطره، العـام

---

(١) يستجلونى (م) و (ص) .
(٢) يلومونى (م) و (ص) .
(٣) يعنفونى (م) و (ص) .
(٤) على (ص) .
(٥) يودنى (ص) .
(٦) أذكرها (م) ، ذاكرتها (ص) .
(٧) يكن (م) و (ص) .

نفعه، الباقى بالخَيْرِ ذكره. لكنّ صناعة الطبّ والفلسفة لا ١ - أ
تحتمل[١] التسليمَ للرؤساء والقبولَ منهم ولا مساهلتهم وتركَ الاستقصاء عليهم، ولا الفيلسوف يحبُّ ذلك من تلاميذه والمتعلمين منه، كما قد ذكر ذلك أيضا **جالينوس** فى كتابه "فى منافع الأعضاء"(*) حيث وبّخ الذين يُكلّفون أتباعَهم وأشياعهم القبول منهم بلا برهان. وكان أكثر ما جَرّأنى وسَهّل علىّ أنّ[٢] هذا الرجل[٣] لو

---

(١) يحتمل (م) و (ص) .

(*) كتاب **جالينوس** "فى منافع الأعضاء"
De usu partium Corporis Humani يقـــول عنه "حنين بن إسحق" فى "رسالته إلى علىّ بن يحيى فى ذكر ما تُرجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض ما لم يترجَم"، إن جالينوس "جعله فى« سبع عشرة مقالة: بَيّن فى المقالة الأولى والثانية منه حكمة البارى فى اتقان خِلْقة اليد، وبَيّن فى المقالة الثالثة حكمته فى إتقان خِلْقة الرِجْل، وفى المقالة الرابعة والخامسة حكمته فى آلات الغذاء، وفى السادسة والسابعة أمر آلات التنفّس. وفى المقالة الثامنة والتاسعة أمر ما فى الرأس، وفى المقالة العاشرة أمر العينين وفى المقالة الحادية عشر سائر ما فى الوجه. وفى المقالة الثانية عشرة نواحى الصدر والكتفين، ثم وصف فى المقالتين اللتين بعد ذلك الحكمة فى أعضاء التوليد. وفى الخامسة عشرة احتجاجا مناسبا لما فيها ولما بعدها ثم في السادسة عشرة أمر الآلات المشتركة للبدن كلّه وهى العروق الضوارب وغير الضوارب والأعصاب ثم وصف فى المقالة السابعة عشر حال جميع الأعضاء، ومقاديرها، وبَيّن منافع ذلك الكتاب كله.. وقد كان ترجم هذا الكتاب سرجس إلى السريانية ترجمة رديئة، وقد ترجمتُه أنا إلى السريانية لسلمويه، وترجمه حبيش إلى العربية لمحمد، وتصفحتُ مقالات وأصلحت أسقاطها وأنا على إصلاح الباقى [ترجم حنين بعد هذا القول المقالة السابعة عشر من هذا الكتاب إلى العربية]"(ص١٦٤ بتحقيق عبد الرحمن بدوى، ضمن كتابه "دراسات ونصوص فى الفلسفة والعلوم عند العرب"، بيروت، ١٩٨١).

(٢) بأن (م) .

(٣) الرجل الجليل (م) .

كان حيًّا حاضرا لَمْ يَلُمنى على تأليف هذا الكتاب، ولم يَثْقُل ذلك عليه، إيثاراً منه للحق وحُبًّا لتقصِّى المباحث وبلوغ أواخر لها، بل كان ‹سيشرع› بجِدٍ[1] ونشاط إلى تصفِّحه والنَّظر فيه؛ وإمَّا[2] حَلَّ جميع الشكوك التى فيه وحَمَدنى على أنْ صرتُ سببا لأن يكون كلامه فى هذه المواضع المشكوك[3] فيها صار له فضل بيان وحراسة عن المطاعن على ما كان عليه قبل، وإمَّا ‹كان›[3] رجع عنها كلها، فكان يَحْمَدنى حَمْداً أكثر إذْ صِرتُ مُنَبِّها له على السَّهْو والغَفْلة الموكلة بالبشر، وإمَّا حلَّ بعضها ورجع عن بعض، وكان يجتمع فيه الأمْران. ١ - أ

وأمَّا مَنْ لامنى وجَهَّلنى فى استخراج هذه الشكوك والكلام فيها فإنى لا أرتفع به ولا أعدُّه فيلسوفا إذْ كان قد نَبَذَ سُنَّةَ الفلاسفة وراء ظهره وتمسَّك بسُنَّة الرعاع من تقليد الرؤساء وترك الاعتراض عليهم؛ فإنه لم تزل سنَّة المتفلسفين جاريةً بإعلاء الرؤساء والتَّشدُّد فى شدَّة المطالبة وترك المساهلة. هذا **أرسطاطاليس** يقول: "اختلف الحق وفلاطن وكلاهما لنا صديقان إلاّ أن الحقَّ أصدقُ لنا من فلاطن"، ويقاومه ويناقضُه فى أجلّ آرائه. وهو ذا **ثاوفرسطس** يناقضُ **أرسطاطاليس** فى أوضح أجزاء/الفلسفة بعد الهندسة، الذى هو المنطق. وهو ذا ١ - ب **ثامسطيوس** يُبيِّن غلطه أيضا فى كثير من المواضع، حتى إنه ربما بقى يتعجبّ ويقول: "لستُ أدرى كيف ذهب على الحكيم هذا المعنى وهو مِن الوضوح فى غاية القُرب".

(١) يستشرع بخير (م).
(٢) إما (م).
(٣) وإما أن (ص).

١ - ب فأما **جالينوس** فلستُ أحتاج أن أقول فى كَثْرة ردِّه على القدماء، والأجِلّة من أهل زمانه وصبره على ذلك وقوته، والإطالة فيه إذْ كان ذلك أكثر من أنْ أُحصيَه وإذْ ذلك بَيِّنٌ لقارئ كتبه أنَّ ذلك أعظم همَّته، ولا أحسبُ نجا منه أحدٌ من الفلاسفة ولا من الأطبّاء إلاَّ مَشْدوخا، وجُلُّ كلامهِ عليهم حقٌ بل لو شئتُ لقلتُ كلّه حقٌ، وذلك مما يدلُّ على سعة علمه وذكاء طَبْعه وكثرة تحصيله. وإنْ سُئِلتُ[1] عن السبب الذى من أجله يستدركُ المتأخرون فى الزمان على أفاضل القدماء مثلَ هذه الاستدراكات قُلتُ: إنَّ لذلك أسبابا، فمنها: السَّهو والغَفْلة الموكلة بالبشر، ومنها غلبةُ الهوى[2] على الرأى **فإنه ربما طمَس الهوى عينَ الرأى**[3] فى رجل من الناس لأمرٍ ما حتى يقول فيه ما ‹هو›[4] خطأ إمّا وهو يَعْلم خطأه[5] وإمّا وهو لا يعلم، حتى إذا تَصفَّح ذلك القولَ رجلٌ لبيب عار من ذلك الهوى[6] لم يذهبْ عليه ما ذهب على الرجل الأول ولم يدعُه[7] الهوى إلى ما دعاه[8] إليه. ومنها إن الصناعات لاتزال تزداد وتقربُ من الكمال على الأيام وتجعل ما استخرجه الرجل القديم فى الزمان الطويل للذى[9] جاء مِن بعده فى الزمان القصير حتى

(١) سألت (م) .
(٢) الهواء (ص) .
(٣) هذه العبارة ساقطة من (م) .
(٤) ساقطة من (م) و (ص) .
(٥) خطاءوه (م) و (ص) .
(٦) الهواء: (ص) .
(٧) يدعوه (م) و (ص) .
(٨) ادعاه (ص) .
(٩) الذى (م) و (ص).

يُحْكمه ويصيرَ سببا يُسهِّل له استخراج غيره به، فيكون مَثَل القدماء فى هذا الموضع مثَلَ المكتسبين، ومثَلَ من يجئ من بعدُ مثل المورَّثين المسهَّل لهم ما ورثوا اكتسابا أكثرَ وأكثرَ. ١ - ب

فإن قيل لي: هذا يدعو إلى أن يكون المتأخرون مِن أهل الصناعات أفضلَ فيها من القدماء قلتُ: إنى لا أرى أن أُطْلِق ذلك إلاّ بعد أن اشترط فى وَصْف هذا المتأخِّر فى الزَّمان بأن أقول إذا كانُ مَكمِّلا لما جاء به القديم.

فلنأخذ الآن فى غرضنا الذى قَصَدْنا، ونبدأ من ذلك بكتاب "البرهان"(*) إذْ كان أجَلَّ الكتب عندى وأنفعَها

(*) كتاب جالينوس "فى البرهان" De Demonstratione :
يذكر "حنين بن اسحق" أن جالينوس جعله فى خمس عشرة مقالة. وغرضه فيه أنْ يُبيِّن كيف الطريق فى تبيين ما يَبين ضرورةً. وذلك كان غرض أرسطوطالس فى كتابه الرابع مِن المنطق .. ولم يقع إلى هذه الغاية إلى أحدٍ مِن دهرنا لكتاب البرهان نسخة تامة باليونانية، على أن جبريل قد كان عُنى بطلبه عناية شديدة وطلبته أنا غاية الطلب وجُلت فى طلبه بلاد الجزيرة والشام كلها وفلسطين ومصر إلى أنْ بلغتُ الاسكندرية فلمْ أجد منه شيئا إلا بدمشق نحوا مِن نصفه إلا أنها مقالات غير متوالية ولا تامة، وقد كان جبريل أيضا وجد منه مقالات ليست كلها المقالات التي وجدتُ بأعيانها وترجم له أيوب ما وجد، أما أنا فلم تطب نفسى بترجمة شيء منها إلاباستكمال قراءتها، لما هى عليه من النقصان والاختلال وللطمع وتشوّق النفس إلى وجود تمام هذا الكتاب، ثم إنى ترجمتُ ما وجدتُ إلى السُّريانية- وهو جزء يسير من المقالة الثانية وأكثر المقالة الثالثة ونحو نصف المقالة الرابعة مِن أولها والمقالة التاسعة خلا شيئا مِن أولها فإنه سقط. وأما سائر المقالات الأُخر فوجدتُ إلى آخر الكتاب خلا المقالة الخامسة عشرة فإنّ فى آخرها نقصانا ... [ترجم عيسى بن يحيى ما وجد مِنْ المقالة الثانية إلى المقالة الحادية عشرة وترجم إسحق بن حنين من المقالة الثانية عشرة إلى المقالة الخامسة عشرة إلى العربية]، ("رسالة حنين...." ص ١٧٦).

بعد كتب الله المنَزَّلة. ولا نذكرُ منها ما ليس بحق فقط ١ - ب
بل ما حادَ فيها عن عادته وطريقته التى لايزال يسلكها
فى أكثر الأمر، وإن كان المخبرُ به حقا غيْرَ أنَّه قصَّرَ فى
بيانه أو أخذه من غير مأخذه أو أقْحم الشُبه[1] فيه ولم
يتوقَّف عن الحكم عليه أو ناقض فيها نفسه، فأقول:

فى بيان تناقض آراء جالينوس فى قِدَم العالم وحدوثِه:

إن جالينوس قد منع بل قد[2] حكم فى المقالة
الرابعة من "البرهان" بأن العالَم لا يفسد، وذلك أنه قال:
"لو فسد العالم لكانت لا تلبثُ الأجسام التي فيه بحال
واحدة بعينها ولا الأبعادُ التى فيما بينها والمقاديرُ
والحركاتُ وكان ينبغى أيضا أن يفنى ماء البحر الذى
قبلَنا. وليس شىء من هذه الأشياء زائلاً عن حاله
أوتغيَّر، وقد رصدَها المنجمون/ ألوفًا من السنين كثيرة. ٢ - أ
فيجب إذن أنْ يكون العالم لا يَهْرم فهو إذن غير قابل
للفساد".

وأول ما أقول فى هذا : إنه يناقض ماقاله فى كتابه
الذى يُسمِّيه "ما يعتقده جالينوس رَأيًا"،[*] وما قال فى

---

(١) اقتحم السنّة (م) .

(٢) ساقطة من (م) .

(*) كتاب **جالينوس** "فيما يعتقده رأيا" De Propriis Placitis يقول عنه "حنين بن إسحق": " هذا الكتاب مقالة واحدة يصف فيها ما عُلِم وما لم يُعْلَم.، وقد ترجمه أيوب إلى السُّريانية وترجمه إلى العربية ثابت بن قُرّة لمحمد بن موسى وترجمه عيسى بن يحيى إلى العربية وقابل به إسحق الأصل وأصلحته لعبد الله بن إسحق" . (رسالة .. ص١٧٥).

٢ - أ كتابه الموسوم بـ"الصناعة الصغيرة"(*): فإنه يروم هناك أن يبرهن ببرهان إنه لا يمكن أنْ يُعْلَم أقديم(١) أم مُحْدَث.

وقد أقرَّ فى الرابعة من كتاب "البرهان" فأطلق القول فى غير موضع بأن مالايفسد فليس بمكوَّن. ومعلوم عند مَنْ قرأ جميع(٢) كتب "جالينوس" أنَّ هذا الكتاب الموسوم بـ"ما يعتقده جالينوس رأيا" لم يؤلفه إلا بعد استحكامه وثبات آرائه وأنه آخر كتبه وآخر تأليفاته. فإنْ كان ما ذكره فى كتاب "البرهان" حقا فليس(٣) لتوقفه عن إطلاق القول بقدم العالم وجه(٤) البتة؛ إذْ كانت النتيجة عن هاتين المقدمتين، أعنى القائلة بـ"أن العالم لايفسد" والقائلة "إن مالايفسد فليس بمكوَّن" أنَّ "العالم ليس بمكوَّن". وقد ناقض قولَه إنه لا يمكن أن يُعْلَم أقديمُ العالم أم مُحدَث". ثم أقول مِنْ بعدُ: إنه قد فارق الوصيةَ

(*) كتاب **جالينوس** "الصناعة الصغيرة". يذكر "حنين بن إسحق" أنّ "هذا الكتاب مقالة. غَرضُ جالينوس فيه أنْ يصف جميع جُمَل الطب بقول وجيز، وذلك نافع للمتعلمين والمستكملين؛ أما المتعلّم فكيما يسبق فيتصوَّر فى وهمه جُملةَ الطبّ كلة على طريق الرسْم ثم يعود بعد ذلك فى جزء جزء منه فيتعلّم شرحه وتلخيصه والبراهين عليه من الكتب التى بالغ فيها فى الشرح، وأما المستكمل فكيما يقوم له مقام التذكرة لجملة ما قد قرأه وعرفه بالكلام الطويل .. وقد كان ترجم هذه المقالة .. عدةٌ منهم سرجس الرأس عينى قبلَ أنْ يقوى فى الترجمة ومنهم ابن سُهدا ومنهم أيوب الرُّهاوى وترجمته أنا بعدُ لداود المتطبِّب ثم ترجمتُه إلى العربية لأبى جعفر محمد بن موسى ("رسالة.. "، ص١٥١). وقد نشر محمد سليم سالم الكتاب وراجعه على الأصل اليونانى وعلى الشرح الذى قام به حنين بن إسحق وعلى شرح علىّ بن رضوان أيضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨.

(١) أقديم العالم (م) .

(٢) جميع من قرأ (م) .

(٣) ليس (م) .

(٤) وجهه (م) .

٢ - أ التى لايزال يوصينا بها من التحفّظ فى أخذ المقدمات واكتسابها من المواضع اللازمة للأمر المطلوب ضرورة. وليس فى أن تكون[١] أعظام الكواكب والأرض ومقدار ماء البحر وسائر أجزاء العالم محفوظة بأعيانها وجوبُ امتناع العالم من الفساد؛ إذ[٢] كان ليس سبيل كل فاسد أنْ يكون ذلك يقع به على سبيل التناقص والذبول بل قد يكون يمكن أنْ يفسدَ الشيء وهو أعظم ما كان وأكمله، كالبيت المبنىّ على عَمَد إذا جُرَّت عمده من تحته وكالشجرة التى تُقْلع، والنار التى تُطفأ،[٣] ونحو ذلك. فلم يكن ينبغى له أن يُثبت الحكم بما أثبت به دون أنْ يُبيّن أنَّ العالم من الأشياء التى لا يمكن فسادها[٤] إلاّ على جهة الذبول. ولم يَعْرض لهذا بتة، بل ضَمَّ إلى هذا المقدَّم وهو قوله : "لو فَسَدَ العالم" هذا التالى وهو قوله: "لكانت لاتلبث الأجسامُ التى[٥] فيه بحالة واحدة بعينها"، كأنه لايمكن أن يكون فسادٌ[٦] إلاّ على هذه الجهة فقط. وإنما يَصحُّ لزوم هذا التالى لهذا المقدَّم بزيادة مشروطة[٧] حتى يكون على هذه الصفة: "لو فَسَدَ العالمُ فسادا ذبوليا لكانت الأجسام التى فيه لا تلبثُ بحالة واحدة بعينها"، أو يتقدَّم فيبيَّن[٨] أنَّ الفساد لا يعرض

---

(١) يكون (م) و (ص) .
(٢) وإذ (م) .
(٣) تطفى (م) .
(٤) فساده (م) .
(٥) ساقطة من (م) .
(٦) فساد (م) و (ص) .
(٧) بزيادة شرط فيه (م) .
(٨) مقدّم فتبيّن (م) .

٢ - أ لشيء بتة إلاَّ على جهة الذبول فقط. لكن ذلك مما لا يُمكن. وذلك أنّه ليس إنَّما لا تَخلعُ الأشياءُ صورها إلاَّ على طريق الانحلال فقط بل لايكاد يكون فسادُ الصورة فى الجواهر البطيئة التحلّل والسيلان إلاَّ بانتقاصها وهى أكمل ما كانت وأتمُ كالإناء من الزجاج إذا اتفق أنَ يصدمه الصَّخر، والقصْر المشيَّد إذا اتفق أنْ ينخسف ما تحته من الأرض ضربةً. وكذلك يمكن أن يفسدَ العالمُ بهذا النحو من التحولّ والفساد إذا كانت صورته / محفوظةً ٢ - ب بحالها إلى وقت فساده. وبهذا[١] الوجه يكون فساد العالم عند القائلين بفساده من المتديِّنين، أعنى على طريق الانتقاص لا على طريق الذبول. وأيضا فإن بين الأجسام فى الانحلال والذبول بونا بعيدا جدا: فإنه ليس يعرض للذهب والياقوت والزجاج من الانحلال والذبول فى ألف يوم ولا فى مائة ألف[٢] ما يعرض للبقول والفواكه والرياحين فى يوم واحد، على أنها جميعا من الكائنة الفاسدة. وكذلك تكون[٣] نِسبة جوهر الفلك إلى جوهر الياقوت فى قِلّة قبول الفساد والذبول كنسبةِ الياقوت إلى البقول بل أكثر من ذلك جداً ما شِئتَ أن تزيد معه إلاَّ بقول: بلانهاية. ويمكن لذلك أن يكون الفسادُ يأتى[٤] على جوهر الفلك ولو فى ألف ألف ألف[٥] سنة، وأنْ يكون النقصان الحادث فيه[٦] من المدَّة

(١) وعلى هذا (م).
(٢) ألف يوم (م).
(٣) يكون (م).
(٤) باق (م).
(٥) ألف ألف (م).
(٦) فيها (م) و(ص).

التى يمكن أن تتناهى[1] فيها تواريخ بعض الناس إلى بعض شيئا قليلا جداً لا يتبيَّنُ لرصد إذْ[2] كان ممتنعا أن يُدرِكَ الراصدُ مقدارَ هذه الأعظام إلاّ بالقُرْب، وكان الذى يمكن أنْ يظهرَ من نقصانها للرصْد لا يكون إلاّ فى المدَّة التى لا يمكن أن تتناهى[3] فى مثلها تواريخ الناس وأخبارهم وأرصاد بعضهم إلى بعض طولاً وامتداداً بالمسيرة[4] المهلكة كالطوفان والموتان ونحو ذلك. وكمْ عسى أن يكون نَقْصَ[5] من الياقوت الأحمر والزجاج من لدن "**أبرخس**" المنجِّم إلى عصر **جالينوس**. أما أنا فأحْسب أنه لا يَنقُص منها بالتحلُّل ما يمكن أن يُدْرَك بأدقّ[6] ما يُمكن من الوزن. هذا على أنه يمكن أن تكون[7] نسبته إلى جوهر الفلك فى التحلُّل كنسبة الحشيش إليه، بل وأكثر من ذلك كثيراً، وعلى أنه موضوع بين أيدينا يمكننا أنْ نُحدِّق[8] إليه وأن نره،[9] وليس يمكننا أن نَلْحق مقادير أعظام الكواكب وأبعادها إلاّ بضروب من الحِيلِ المساحيَّة كالمناظِر والنِّسب التى لا تُبْلُغ[10] التحقيق أبدا، بل تقفُ على التقريب. فلو زاد فى جوهر الشَّمس أو نَقُصَ منها مثل أعظم الجبال لما لحق

٢ - ب

(١) يتناها (م) .
(٢) إذا (ص) .
(٣) يتناها (م) .
(٤) لمبيرة (م) .
(٥) ينقص (م) .
(٦) بأرق (م) .
(٧) يكون (م) .
(٨) يحدّق (ص) .
(٩) نزنه (م) .
(١٠) نبلغ (م) .

رصدنا منه إلا مثل ما يلحق منه قبل الزيادة فيه[1] أو النقصان منه. وفى الجُملة[2] فإنه لا يصح أنَّ العالم لايفسدُ ولا بواحدٍ مِنْ المقدَّمات التى قَدَّمها فى هذا الموضع مِن هذا الكتاب ولا هى أيضا أوائل كما اقتضاها[3] وأخذها على أنها أوائل، دون أنْ يصحَّ أنه لانهاية له أو أنَّه لا شيء غيره. وينبغى أن يُعْلم أنَّ الشيء قد يُقال على الجواهر التى ليست بأجسام، فأما إنْ كان متناهيا أو كان يوجد غيرُه فليس يصحُّ أنَّه لايفسد دون أنْ يصحَّ أنَّ هذا الغيرْ لا يقدر على إفساده وأن جوهره لا يقبل الاستحالة ولا يتحلَّل منه شيء البتة،. وإنْ اعتذر مُعْتَذِر عنه[4] بأن يقول إنَّ هذا الرجل لم يُمكنه فى هذا الموضع أنْ يُصحِّح أنْ العالم لا يفسد ، بل أن يرى مِن أين ينبغى أن تُؤخذ[5] المقدمات/قلتُ: ٣ - أ
إنّ لومى له على هذا وتشكُّكى عنه أشد إذْ كان إنما مَثَّل هذه الأمثلة لكى تُمثَّل فى سائر المقدمات فأخذ أوائلاً ليست بأوائل وتواليا لا تلزم ‹عن›[6] المقدَّم ضرورةً، مما لم أرى تطويل كتابى فى هذا بذكرها واحدةً فواحدة إذْ كان قد يقف عليها مَنْ يقرأ هذا الموضع من كتابه بتثبُّت وتفقُّه[7] وعناية ببلوغ أقاصى معانيه ومِن[8] قريب كان ينتهى عن ذلك ويَحْذَر منه.

وقال **جالينوس** فى هذه المقالة أيضا إنه يمكن فى مثل دائرة البروج أن نتبيَّن أنها سبب كون الحيوان

---

(١) به (م) ، بها (ص) .
(٢) وبالجملة (م) .
(٣) اقتضبها (م) .
(٤) منه (م) .
(٥) يؤخذ (م) .
(٦) لايلزم (م) .
(٧) تعقل (م) .
(٨) منذ (م) .

والنبات وما يوجد فيها من الصناعة والحِكم، وقال ذلك[1] يتبيَّن فى كتب **أرسطاطاليس** الموضوعة فى أعضاء الحيوان وفى كتب **ثاوفرسطس** فى النبات وكذلك[2] فى كتابنا فى "منافع الأعضاء". وأقول: إنَّ **جالينوس** لو جَعل فى كلامه هذا مكان دائرة البروج المُشْترى لكان يمكن المعتذرُ عنه أنْ يقول إنه إنما أراد بكلامه هذا مساعدة أهل زمانه والتسليم منهم، لا صحة هذا القول. على أنه مع ذلك كان لا ينفكُّ مِن العدل فى جعله كلاما غير صحيح مثالاً وقانونا وتسطيره فى كتاب غرضه فيه تعليم الناس اكتساب البرهان وسياقته والتنبيه على المواضع التى منها تَدْخل[3] الشبه والأغاليط عليهم فى ذلك ؛ فأما وهو يضيف ذلك إلى دائرة فلك البروج فمعلوم أنه يرى هذا الرأى <و> لا يقوله[4] فقط. وهذا يناقض أيضا ماقاله فى كتابه "فيما يعتقده رَأْيا" وفى "التجربة الطبية"[*]، إذْ كان هذا الرأى يدعو إلى سَرْمديّة العالم لأنه بجملته[5] لم ينفك عن[6] مادته ولم يتأخرَّ عنه فى المدَّة. وكذلك تقول[7] الفِرقة

٣ - أ

(١) وذلك (م) .
(٢) ومع ذلك (م) و(ص) .
(٣) يدخل (م) و(ص) .
(٤) بقوله (م) .
(*) كتاب **جالينوس** "التجربة الطبيّة" De Experientia Medica يقول عنه "حنين بن اسحق": "هذا الكتاب مقالة واحدة يَقصُّ فيها حجج أصحاب التجارب وأصحاب القياس بعضهم على بعض. وترجمته أنا ... إلى السّريانية لبختيشوع" (رسالة حنين: ص١٧٥).
(٥) يجعله (م) .
(٦) من (م) .
(٧) يقول (م) .

المعتقدة لهذا الرأى. وكان قد ذكر فى آخر هذين الكتابين أنَّه لا يمكن القضاء على العالم بِقدمٍ أو حَدَثٍ. وفى الآخر إنَّه لا يدرى هو ما يختارُ مِنْ هذين القولين. ولم يبيِّن فى كتابه "فى منافع الأعضاء" أن دائرة البروج هى المركِّبة للحيوان، ولا عَرَض فى ذلك بشئ فضلا عن أن يُنَبِّه . بل إنما كان كلامه فى أنَّ مُركِّب الحيوان حكيم مُتقَن الصنعة ‹و› هو يضع الأشياء فى مواضعها عاملا[1] ذلك بأفضل ما يمكن، فقط. ولم يَعْرض للقول بأن هذا الفاعل دائرة البروج أو شيء آخر البتة، فضلا عن أن يبيِّن ذلك. ولذلك - يَعْلم اللهُ- تعترينى حيرةٌ عظيمة متى فكَّرتُ فى السبب الحامل له على هذا الكلام؛ فهب الإنسان يَعْذرُ له ما[2] فى باب اعتقاده لهذا الرأى أوْ لا اعتقاده فبما[3] يُعْتَذر له فى قوله: إنه قد بيَّن ما لم يَرُمْ القولَ فيه أصلا. ٣ - أ

وقال **جالينوس**، فى الثانية عشر من هذا الكتاب حيث ذكر التوالى الضرورية اللازمة للمقدَّم فى [هذا] القول: "أما فى أوقات السَّنة فالاتصال على الوجهين جميعا واجبٌ ضرورةً، وذلك /أنه متى كان الوقت شتاء فإنه كان لا محالة بعقب خريف قد تقدَّمه وكان الخريف بعقب الصيف، وأن هذا الصيفُ إذا كان فى وقتٍ مِنْ الأوقات تبعه لا محالة خريفٌ وتبع الخريفَ شتاءٌ". هذا نص قوله. ولستُ أحسب أن لزوم هذا التالى لهذا المقدَّم يكون ٣ - ب

(١) عامل (م) و(ص) .
(٢) ساقطة من (م) .
(٣) فما (م) .

اضطراراً، ما لم يُشتَرط فيه الشريطةُ فيُقال ‹هو› على هذه الجهة إنْ كانت اللازمة: لم تزل ولاتزال تجرى[1] على ماهى عليه الآن، وكان هذا الزمان شتاءً فإنه لم يكن إلاَّ بعقبِ خريفٍ لا محالة قد تقدَّمه وكذلك إذا كان صيفٌ فى وقتٍ من الأوقات تبعه لا محالة خريفٌ. فأمَّا ما لَمْ تصحَّ الشريطةُ التى ذكرناها فلا يصحُّ لزومُ هذه التوالى لهذه المقدمات. وإن كان لم يصح[2] عند **جالينوس** أقديمٌ العالمُ أم محدث لم يكن ينبغى له أن يُطْلِق هذا الكلام إلا مشتَرطا على ما ذكرناه. وأكثر من ذلك: إنْ كان قد عَلِم وتَيَّقن أنه لا يعلمُ ذلك البتة و[3]إنْ كان قد تيَّقَن قِدمَ العالم فلمْ يكن ينبغى له أن يأخذها على أنها أوائل بل على أنها نتائجُ مقدماتٍ سابقة[4]، إذْ ليس العِلْم بقدِم العالم من الأمور المعلومة الأوائل بل من العَسرة البعيدة الاستنباط، ويُعلَم ذلك مِن اختلاف تقادم[5] المختلفين فى ذلك وبقاءِ خلافهم على طول الزمان. وقد ناقض أيضا ماقاله فى كتابه "آرائه" وكتابه فى "التجربة الطبيّة".

مناقضة جالينوس فى رأيه أن موضوع الكون والفساد جسمٌ غيرُ مكيَّف:

وقد قال فى الثالثة عشر: إن الجوهر هو الجسم الأول الموضوع لكل كون وفساد الذى هو بذاته غير مكيَّف؛

٣ - ب

(١) يجرى (م) .
(٢) تصحّ (م) .
(٣) ساقطة فى (م) .
(٤) سالفة (م) .
(٥) تقاوم (م) .

فأطلق أن الهيولى جسم من غير أن يُبيِّن ذلك فى هذا الكتاب ولا دَلَّ على موضع قد بيَّن ذلك فيه كأن[1] ذلك من العلوم الأوائل، وكيف يكون كذلك وقد كثر اختلاف الفلاسفة فى الموضوع للكونِ والفساد أجسمٌ هو أمْ غير جسم. وناقَض أيضا فى قوله "جسم غير مكيَّف" والجسم لا محالة ذو شكل وكيفيَّة، فكيف يكون غير مكيَّف؟ ثم قال بعد قليل: "الجسم الأول هو عار مِن كيفيَّة الشَّكل"، وليس يمكن أن يخلو ماله طول وعرض وعمق من الشكل. ٣ - ب

مناقضته فى الخلاء والزَّمان والمكان:

وقال :"إن الخلاء ليس بمحسوس"، ولم يُبيِّن هل هو موجود أم لا. وأما الزَّمان فهو موجود لا محالة والكمُّ غير مفارق له، إلاَّ أنه ليس بجسم. وصَرَّح بأنَّ الزَّمان عنده جوهر، إذْ كان قد حَمَل الكم. ومعلوم أنه قد أخرج ‹فى› قوله ها هنا الخلاء مَخْرَج المكان، وما يسبق إلى النفس فى وجود الزَّمان يسبق إليها فى وجود المكان. وكذلك إذا لم يكن الزّمان كَمًّا بل حامِلا لكَّم فالمكانُ أيضا كذلك. وقد ذهب حيث تكلَّم فى هذا إلى أنَّ الهواء جسمٌ يدفع وجود الخلاء. فكيف حكم قَبلُ إنه لا يمكن أن يُعْلَم أموجود هو أمْ لا؟ ولَمَّا بَيَّن أن الهواء جسم اعتمد /فى أنَّه ليس فى خلالِه هذه[2] [خَلاَء] البتَّة بامتناع ٤ - أ دخول عمود الزَرَّافة[*] فيها ما لم يُفْتَح الثُقب الذى فى فمها. وخصوم جالينوس يقولون إنَّ فى خلال الهواء خلاءً

(١) كان (م) .
(٢) ساقطة من (م) .
(*) الزرافة: هى السرنجة، أو المِحْقَن.

إذْ الشيء الذى لا خلاء فيه لا يمكن تغيُّره فى نفسه، وقد نجد[1] الهواء يمكن تغيُّره فى نفسه: فإنّا[2] إذا أخذنا قارورة ضيّقة الرأس فنفخنا فيها ووضعنا الإصبع مع قَطْع النفخ سريعا على فمها لئلا يخرج ما نفخنا فيها تمكَّن الهواءُ[3] الذى فيها. ويُعْلَم[4] ذلك مِن أنّا متى غمسناها منكوسةً والإصبع موضوعة على فمها فى الماء يُبقبقُ الماء وليس يبقبق متى عكسنا عليه قارورة غير منفوخ فيها. وكذلك إذا مصصناها وحفصها[*] الفم ثم قلبناها على الماء جُذِب من الماء بمقدار ما أخرجنا من المائية[5] عنها. فمعلوم إذن[6] أنَّ الهواء الذى فى القارورة فى هاتين الحالتين ليس كالهواء الخارج الباقى على طباعه، وأنَّ سبب البقبقة إنما هو خروج الفَضْل منه ليرجع إلى حاله الطبيعى، وأنَّ سبب الجذب وقوعُ خلاء أكثر مما كان فيها بالطبع ولولا ذلك لم يكن للماء موضع إذْ كانت[7] ممتلئة[8] بالهواء وكان محالا أن يكون جسمان فى موضع. فقد بان وجودُ الخلاء على الوجهين جميعا. وأما الزرّافة المسدودة[9] الرأس فإنه لايدخل فيها مِنْ العمود شيء لأنَّ رأسَ العمود لعظمه وغلظه

٤ - أ

(١) يجد (م) .
(٢) فأمّا (م) .
(٣) فى الهواء (م) .
(٤) نَعلم (م) .
(*) أى : جمعها.
(٥) الماء (م) .
(٦) لمعلوم أنّ (م) .
(٧) كان (م) و(ص) .
(٨) ممتليا (م) و(ص) .
(٩) المشدودة (م) .

٤ - أ يعظم عن أنْ يتمكَّن فى الخلاء الذى بين أجزاء الهواء فيدافع لذلك جملة الهواء مدافعة ضغط عليه[١] كله ولا يمكنه الغوْص والتمكن فى خَلَلِه كما تمكَّن الريحُ المتمكِّن فيها عند النفخ، بل يضغط على كل الهواء المحصور فى تجويف الزَّرَّافة ويدافعه بجُملته ولايتدافع[٢] الهواء له لأنه محصور بل لمقاومته. فمِن هاهنا تَبطُل[٣] المقدّمة التى هى: إنه إنْ يدخل شىء مِنْ العمود فى الزَّرَّافة المسدودة[٤] الفم فليس فى الهواء الذى فى جوفها شيء من الخلاء. وفى هذا المعنى وقع له الغلط؛ وذلك أنه لما يدخل فليس فى الزَّرافة، فى تجويفها، وهى مسدودة[٥] الفم ظَنَّ إنه لا خلاء فى خلال الهواء الذى فى تجويف الزَّرافة، ولو لمْ يكن فى خلال الهواء الذى فى تجويف الزَّرافة خلاء لما أمكن أن يدخل من النفخ شىء فى القارورة ولم يُبقبق الماءُ إذا نُكِّسَ عليها. ولكن **جالينوس** لَمَّا لم تقع[٦] له هذه المحنة[*] فى القارورة خفى عليه الأمر فى الزرَّافة إذْ كان[٧] ذلك خَفِيًا[٨] جدا.

مناقضته فى أمر الإبصار:

ثم قال فى هذه المقالة أيضا: "إنَّهُ من البَيِّن عند جميع الناس أنَّه ليس يكون البصر بأنَّ تماثيلا تجرى(٩)

(١) على (ص) وساقطة فى (م).
(٢) يندفع (م).
(٣) هيلهنا يبطل (م).
(٤) المشدودة (م) و(ص).
(٥) مشدودة (م) و(ص).
(٦) يقع (م) و(ص).
(*) أى: التجربة.
(٧) ساقطة من (م).
(٨) خفى (م) و(ص).
(٩) يجرى (م).

إليه من كل واحد من الأشياء المبصَرة". فأقول: إنى ٤ - أ
لأعجب من قوله: "إنه مِن البيِّن[١] عند جميع الناس" .
كأنَّما جاء به من العلوم الأوائل اليقينية[٢] عند جميع
الناس لا مِن الأشياء العَسِرة الشاقة الاستنباط الذى قد
اختلف فيه الفلاسفة. وما أدرى كيف استجاز[٣] لنفسه
الإقدام على هذا وهو يعلم أنَّ أُناسا كثيرا يخالفونه فى
ذلك، ولستُ أشكُ أنَّه كان يعلم مخالفة **أرسطاطاليس**
أيضاً له فإنَّ **أرسطاطاليس** يقول: "كان[٤] ينبغى
لطيماوس /وانبدقليس أن يُفْصِحا لِمَ صارت العين ٤ - ب
وحدها تقبل أصنام الأشياء"، ثم يقول: "إنما صارت
كذلك لأنها جسمٌ مُشِفٌ[٥] كالهواء والمرآة والبلّور". فهذا
مخالفة منه **لأرسطاطاليس** نصاً.[٦] وكيف يمكن أن
يُقال إنَّ هذا الحكم[٧] من البيِّن عند جميع الناس
وأرسطاطاليس أحد مَنْ يُخالِف فيه. ثم قال **جالينوس:**
"وقول مَنْ زعم أنه يخرج من العين شعاع حتى يأتى
المبصَر محالٌ، لأنه لا يمكن الشعاع أنْ يمتد إلى
الكواكب". بل أفضلُ مِنْ هذا أنْ يُقال: إن صورة
الكواكب والمبصرات متَّصِلَةٌ بالبصر بتوسط المضيئ. قال
جالينوس: "فإن هذا الرأى هَمْزٌ وهذيان إذْ كان يوجب

---

(١) ليس من البيّن (م) و(ص).
(٢) البّينة (م) .
(٣) استجاد (م) .
(٤) قد كان (م) .
(٥) مستشف (م) .
(٦) فصّا (م) .
(٧) المعنى (م) .

أنَّ تماثيل الجبال العظام تقع فى الناظر". قال: "وأعجبُ من ذلك أن يكون يجرى فى وقت واحد تماثيل كثيرة بحسب عدد الأعين التى تُبصِر إليها". ٤ - ب

فأقول: إن طول الاعتياد للشيء يدعو إلى الإلْف له والأُنسِ به والاستنكار لما خالفه، ولولا ذلك لم يكن ليذهب مثل هذا الشيء القريب على **جالينوس**. ولكن من أجل أنه منذ صباه كان منغمساً فى آراء **أصحاب التعاليم**(*) وكان والده منهم نَدَبه الهوى إلى هذه الناحية فاستنكر ما ليس بمستنكَر بل محسوس مشاهد وهو: تأدى أشباح الأشياء المبصَرَة. ونحن إذا أقمنا بحِذاء المبصَر مرآةً رأينا شبحَه فيها، حتي أنَّه لو كان المبصَر وراءنا والمرآة أمامنا لأبصرناه بجميع أحواله حتى نُخبر عنها كإخبارنا عنها لو كانت(١) محاذية للبصر نفسه. ولو أقمنا حواليه وفوقه وتحته مرايا كثيرة لرأينا شبحه فى كل واحدة(٢). فكيف يكون الظاهرُ للحسِّ مستنكراً، والقائل به هاذيا وهامزاً، ولا يكون إلاَّ هذه(٣) التي تجب عن(٤) قول **جالينوس** وهو إنه يخرج عن ثقب حدقة العين عصبة(٥) من الضوء ما يحيل ما بينه وبين فلك الكواكب الثابتة من الهواء إلى جوهره حتى يدركها. ونحن نعلم أنَّ ذلك العصفور أو الإنسان أو الفيل مثلا لو

(*) أى: المشتغلون بالرياضيات .

(١) كان (م) .

(٢) واحد (م) و(ص) .

(٣) الآبدة (م) .

(٤) أن (م) .

(٥) عصفور (م) .

كان نورا كلّه ما امتد ولا أحال من[1] الهواء عشر فراسخ فضلا عن أنْ يحيل ما بينه وبين فلك الكواكب الثابتة وبلا زمان أيضا، وإنْ لم يكن هذا مُنْكَراً فما فى الدنيا منكَرٌ، وإنْ لم يكن قائل هذا هو الهامزُ الهاذى فما فى الأرض هامزٌ ولاهاذى. ٤ - ب

قال **جالينوس**: "لو كان اللون وحده يأتي البصرَ بتوسط الهواء المحيط لم تحتج العين أنْ تتحرك ولاكُنَّا نعلم مقدار عِظَم الشيء وبُعْدِه وشكلَه". وأقول: إنَّ العين إنما تحتاج إلى الحركة لتقابل المحسوس كما أنّا نحرك المرآة حتى نقابل لها ما نُريد تشبُّحه فيها، ولذلك جُعِل لها العضل الذى يُحرِّكها ليقابل[2] المبصَر، ومتى لَمْ يُمكنها[3] ذلك فزعت إلى حركة جملة الرأس. وأما البُعد والعِظمُ والشكلُ / فيتشبَّح كله فى العين، على مايُدْرك ذلك كله فى الزجاجة المنصوبة فى الحائط التى تُسمَّى مرآة الدار فإنا لا[4] نُدرك فيها مجالس الدار وأوانيه وأناسَه وأحوالهم فى البُعْدِ والشكل والعِظَم إلاّ بقدر ما يلزم الشَّبح من الصِّغر والانخراط. وقد يَلْزمُ **جالينوس** على قوله أنْ لا تُبْصَر الأشياء البعيدة أصغر؛ لأنه قد قال هاهنا: إنه لم يكن ليَعْرفَ[5] عِظَم الأشياء المبصَرة من غير أنْ يكون يغشاها حتى يحتوى عليها. ٥ - أ

---

(١) ساقطة من (م).
(٢) تقابل (م).
(٣) يكفها (م).
(٤) ساقطة من (م) و(ص).
(٥) أنْ يعرف (م) و(ص).

٥ - أ وعلى هذا المثال سواءٌ بَعُدَ الشيء أم قَرُب بعد أنْ يكونَ مُبصَرا فإنَّ القوة الباصرة إنما تَعْرِف[١] عِظَمه وصِغره بالاحتواء عليه والغَشَى له. والشيء بقَدْر واحدٍ في نفسه قَرُب أم بَعُد. ولا أيضا كان ينبغي أن يَعْرف مقدار البعد بينه وبينه إذْ كان لحوقُه له ليس يكون بزمان، وسواء عليه قَرُب منه أو بَعُد إذْ كان ليس يحتاج أنْ يقطع المسافة في زمان.

ثم أتى **جالينوس** بأشياء يروم منها أنْ يخرج من العين ويبرز منها[٢] جوهرٌ منير. منها قوله: "إنّ ما كان من الحيوان كثير ضياء العين فإنه إذا نَظر نحو أنفه دارت عليه دائرة من الضياء". ونحن نقول: إنّ ذلك ليس يكون لأنه يخرج من العين نورٌ بل لأن النّور الخارج إذا وقع على العين انعكسَ فطلعَ على الأنف كما ينعكس النّور على المرآة والماء فيقع على الجدار أو شيء آخر مما[٣] يقابل مَطْرح شعاعِه. ومنها ما قال: "إنه يعرِض له ولكثير من الناس بعقب النوم الطويل إذا فتحوا أعينهم أن يُبصروا بالقرب[٤] منهم هيئةً ثم يفقدون ذلك". وأنا أقول: إن ذلك يكون لعلّتين: أحدهما أن العين يجيئها في وقت النوم نداوة مُشْبِهَةٌ لها في الصّفاء والرّقة غزيرة كثيرة ولذلك تربو[٥] على النوم وتغور[*][٦] في السّهر

(١) تُعْرَف (م) .
(٢) عنها (م) .
(٣) بما (م) .
(٤) ما قرب (ص).
(٥) يربو (م) و(ص).
(*) تغور: بمعنى تقل كثيرا وتتضاءل.
(٦) يغور (م) و(ص).

ولذلك تكون[1] أزكى[2] حسًا وأسرعَ لتأثرها من الأشباح، ولأن عهدها أيضا والتأثر من الأشباح عهدٌ طويل محا أثر الأشباح كلها عنها حتى أزاحها منها البتة ولو بَطُل الذى لعهدها[3] عاد التأثير ‹و› صار ذلك أيضا سببا للإحساس بما لم تكن تحسُّه[4] قبلُ حيث كانت رطوباتها ناقصة وألم الآثار فيها باقيةً، ومِن أجْل ذلك أحسَّت فى هذا الوقت بهذا الشبح وإنْ لم يكن له قوة الشبح المنير بحالها، كما يُحسّ المشتم بأضعف الأرايح إذا كان بعيد العهد بمشموم[5] آخر، وكذلك الحال فى السمع وسائر الحواس الأُخر. ومنها قوله: "إنَّ البصر إذا كَلَّ كان دواؤه[6] تغميض العين". وأنا أقول: إنَّ ذلك إنما يكون ليستريح من ألم آثار المحسوسات على ما ذكرناه قبلُ. ودليل ذلك أنَّ هذا الكلال يصيبها من الألوان النيرةً أسرع كما أنه يصيبها من الشمس مِن ساعته إذْ محلُّ هذه الألوان من البصر محلّ الصوت الحاد مِنْ السمع. /ومنها قوله: "إنا إذا أغمضنا إحدى العينين اتّسع ثقب الناظر من الآخر. فيُعلم يقينا أنه يملأه جوهر جسمى، وكان هذا الجوهر الجسمى لا يجرى إليه إلا فى حال تغميض الأخرى ولم يكن يتّسعان جميعا فى حالة ويضيقان فى أخرى. وقد تجد النواظر كلها تَتَّسع[7] فى

٥ - أ

٥ - ب

(١) يكون (م) و(ص).
(٢) أذكى (م) .
(٣) يعقدها (م).
(٤) يكن يُحسّه (م) و(ص).
(٥) لمشموم (م) .
(٦) دواءه (م) .
(٧) يتسع (م) .

الظلمة وتضيق[1] فى الضوء". هذا أحد ما ذهبَ على ٥ - ب
جالينوس فلم يُدركْه ولا خَبرَ[2] بمنفعتِه. والمنفعةُ فى ذلك أنه لما كان النُّورُ شديدَ التأثير فى حاسة البصرِ حتى أنه يؤذيها ويؤلمها بإفراط ، والظُّلمة مانعةٌ من الإبصار احتاج البصر إلى اعتدال منهما[3] يقع معه الإبصار بغير أذى فهُيِّئت العين هيئةً يمكن معها أن يَتَّسع ثقبها فى حالة ويضيق فى أخرى عن[4] إذا كان المبصرِ فى موضع نَيِّرجدا <و> ضاق فوصل من النور بمقدار ما يُبْصَر به ولا يؤذِى. وإذا كان فى هواء أقلَّ نورا اتّسع ليصل من النور أيضا مايقع به الإبصار، كرجل له بستان يجرى[5] إليه الماء فى بَرْبخٍ معلوم لئلا يفسد بكثرته ولا يقصُّر بِقلَّته فجعل على فَمِّ هذا البَرْبَخ بقَدَرٍ لَوْحاً وصِماما يزنُ به الماء ليدخل بقدر حاجته ، فمتى نقص الماء ساله عن فم البَرْبَخ بقَدْر[6] الحاجة، ومتى زاد سدَّه[7] عليه بقدر الحاجة أيضا. وأما اتساع إحدى الناظرين فى حال تغميض الأخرى فلأن الحاسّ الأول متى فاتَه من المبصر بعين واحدة ما فات يروم أن يستدرك ذلك بالعين الأخرى فيوسِّع لذلك ثقبَ العين المغمض[8] لذلك ليكشفَ الشبح من

---

(١) يضيق (م) .
(٢) خبر (م) .
(٣) منها (م) .
(٤) لكى (م) .
(٥) تجرى (م) .
(٦) ساقطة من (م) .
(٧) مدّه (م) و(ص).
(٨) المنهى (م) .

الجليديّة(*) بمقدار ما انستر من العين الأخرى أو يقاربُ ذلك بأكثرَ ما يمكن، كالرجل يُجرِى إلى بستانه ما يكفيه من الماء مِن مجريّن فحدث على أحدهما حادث فاستدرك بسعة(١) المجرى الآخر ما فاته من المجرى المنْسَّد. فقد بانَ أن العلّة فى اتساع إحدى الناظرين فى حال تغميض الأخرى ليس هو أنَّ جوهرا جسميا يجرى إلى الآخر إذ(٢) كانا قد يَتَّسِعان ويضيقان فى حال وهما مفتوحان لكن الاستدراك بالكشف عن الجليدية من المبصر ما فات فى الآخر. وبَيِّن أنَّه إنْ صَحَّ(٣) أنَّه يجرى فى هذين الثقبين جوهرٌ جسمانى لم يصحْ بصحة ذلك أن هذا الجوهر منير بل قد كان يحتاج فى تصحيح ذلك إلى كلام آخر. ٥ - ب

وأيضا فإن هذه العصبة المجوّفة نفسها تنقسم كلها فى الجليدية إلى أقسام من الشعر ويَعدَم تجويفها هناك لا محالة ولا تبلغ العنبيَ بتة(**). والناظر إنما هو ثُقب

(*) الجليدية (الرطوبة الجليدية): جزءُ العين الشبيه بالجليد المسماة باليونانية (قريسطالونداس) أى الجليدية. وهى بيضاء صافية نيِّرة مستديرة ليست بمستحكمة الاستدارة بل فيها عرض، وهى فى وسط العين كنقطة توهمّناها فى وسط كرة". (حنين بن إسحق: "العشر مقالات فى العين" ، بتحقيق وتقديم ماكس مايرهوف، ص ٧٣).

(١) سعة (م) .

(٢) إذا (م) .

(٣) وأوضح (م) .

(**) العنبيّة : طبقةٌ فى العين، قُدّام الرطوبة، تحوى الرطوبة الشبيهة ببياض البطن وهى شبيهة بالعنبة، وفى لونها سوادٌ مع لون السماء، يُقال لها باليونانية (راغويذيس خيطن)، أى العنبيّة (العشر مقالات فى العين، ص٧٥).

العنبىّ. وكيف يمكن اتساعه بما يجري فى هذه العصبة وقد انقسمت وعَدِمت تجويفها الذى به يكون اتّساع الناظرّين بزعمه. ٥ - ب

وأما قوله: "إنَّ هاتين العصبتين لَمَّا كان فيهما منفذ محسوس، ولَمَّا كانتا تنبتان منْ بطن الدماغ(*) نفسه فيجب(١) أنْ يجرى فيهما(٢) جوهرُ جسمى" فإن ذلك غير واجب، بل إنما أنبتت هاتان العصبتان(٣) من بطنى الدماغ نفسه وجُعلتا مجوفتين لأن محسوسهما ألطف المحسوسات إذْ هو(٤) الشَّبح، فأُحتيج لذلك أن يصلَ إلى الروح النفسانى(**) المحصور فى بطون الدماغ بلا حاجز جسمانى، لأن الجسم إذا لم يكن منيرًا يمنعُ الشبح من الوصول ولذلك وجب أن يكون بينه وبين الروح النفسانى منفذ ليس فيه جسم كثيف ساتر(٥) كلَّ الهواء المنتهى

(*) **بطنُ الدّماغ**: أربعة أوعية، وعاءان فى مقدّمه. ووعاء فى مؤخّره، ووعاءٌ فيما بين الوعائين المتقدمين والوعاء الآخر. وفى هذه الأوعية روح نفسانى به تكون أفعال التخيُّل والفِكْر والتذكرُّ" (العشر مقالات فى العين، ص٨٦).

(١) يجب (م).

(٢) فيها (م).

(٣) انبتتا هاتين العصبتين (م).

(٤) هى (م).

(**) **الروح النفسانى**: هو الروح النورانى الذى به يكون البصر إلى الرطوبة الجليدية.. وهو يجرى فى عصب ينبت فى بطون الدّماغ، وبه يكون التخيّل والفكر والتذكرّ، وتوليد هذا الروح النفساني من الروح الحيوانى الذى يتولدُّ فى القلب ... والحس والحركة الإرادية إنما يكونان بنفوذ هذا الروح النفسانى ووصول ما يحدث عنه فى العصب مِن الدّماغ إلى الأعضاء الحسّاسة المتحركة (العشرمقالات فى العين، ص٧٧، ٩٩).

(٥) ساير (م).

لشبْح الأشباح فيه. ومِنْ الدليل أيضا على أنَّه ليس ٥ - ب
يجرى فى هذا المجرى جوهر جسميٌّ ماعليه أمرُ الخِلْقة فى
الحِكْمة، وجَرْىُ جوهر جسمى فى هذا المجرى فضلٌ وباطلٌ
إذ كان لا يمكنه أنْ تنفذَ الطبيعةُ /القريبةُ على صلابتها ٦ - أ
واندماجها وليس فيها ثُقب ولاشق ويبْرُز[1] منها حتى
يدرك المبصَر خارجا عنها وفى مكانه البعيد منه كما
ذكر. وزَعَم أنَّ الإبصار لا يكون إلا بذلك، فيكون جريُه
من أجل ذلك فضلاً وباطلا. فالأوْلى إذن والأقنع فى هذا
الأمر ما ذكَرْنا لا ما ذكَر . فماذا حَصَّل **جالينوس** بهذه
المقدمات التى رامَ بها إثبات رأيه فى المبصر، وهل هى
إلا من المقدمات الخاطئة[2] التى نهانا عن أخذها[3]
والركون إليها فى الأمور الحقيقيّة، وما ربح أيضا من
المقدّمات التي رامَ بها الشُّنْعَة على مَنْ خالف رأيَه
فى[4] المبصَر إلاّ[5] مخالفة الحس، وما[6] عسى أنْ
يمكن أنْ يُتَوّهم فى هذا الموضع على هذا الرجلِ الفاضلِ
إلاَّ طمس الهوى عينَ العقلِ الذى أسألُ[7] الله واهب
العقل أنْ يكفينا ويحرسنا منه. وقد أفردتُ للنظر فى هذا
الرأى مقالة ضخمة وبيّنتُ أنَّ الإبصار يكون بتشبُّح
الأشباح فى البصر، ونقضتُ[8] ما قاله فى هذا الرأى فى

---

(١) وبرز (م) .
(٢) الخطينة (م) .
(٣) أحدها (م).
(٤) من (م) .
(٥) إلاّ إلى (م) .
(٦) مما (م) .
(٧) أسال (م) .
(٨) تعصّب (م) .

كتاب "**البرهان**" وفى ساير كتبه نقضاً[1] شافيا. ومما قلته هاهنا يجرى فى عرض[2] كتابنا هذا. وأقول إنه قد ناقض رأيَه هذا فى الإبصار فى كتاب "**منافع الأعضاء**" وفى "**حيلة البرء**"(*) وفى "**العلل والأعراض**"(**). وسنُبَيِّن ذلك إذا قُلْنا فى الشكوك التى فى هذه الكتب إنْ شاء الله. ٦ - أ

(١) تعصبًا (م).

(٢) غرض (م).

(*) كتاب **جالينوس** " حيلة البُرْء": Methodus Mendendi

يذكرُ "حنين بن إسحق" أنَّ هذا الكتاب جعله <جالينوس> "فى أربع عشرة مقالة وغرضه فيه أنْ يصف كيف يداوى كل واحد من الأمراض بطريق القياس ويقتصر فيه على الأغراض العامِيّة التي ينبغى أن يُقصد قصدها فى ذلك فيُستخرج منها ما ينبغى أن يداوى به كل مرض من الأمراض ويضرب لذلك مثالات يسيرة من أشياء جزئية .. ترجمتُ الكتاب من أوله ليختيشوع بن جبريل ... وترجم هذا الكتاب من النسخ السّريانية التي ترجمتها حبيش بن الحسن لمحمد بن موسى ثم إنه سألنى بعد ترجمته لها أنْ أتصفح له المقالات الثمانى الأخيرة وأُصلح ما وجدتُ مِنْ الأسقاط فأجبتُه إلى ذلك وأجدتُ فيه".

(رسالة "حنين" ، ص١٥٨ - ١٥٩).

(**) كتاب **جالينوس** "العلل والأعراض" De Morborum Causis et symptomatibus

يقول عنه حنين بن إسحق: "هذا الكتاب ست مقالات مجموعة وهى من المقالات التي يُحتاج إلى قراءتها قبل كتاب حيلة البُرْء. ولم يجعلها جالينوس فى كتاب واحد ولا عَنْوَنَها بعنوان واحد، ولكن أهل الإسكندرية جمعوها وعنونوها بعنوان واحد وهو كتاب العلل، كأنهم ذهبوا إلى أن وسموا الكتاب بأكثر مما فيه. وأمّا السّريانيون فعنونوا هذا الكتاب بعنوان أبعد وأنقص فوسموه بكتاب العلل والأعراض، ولو كانوا قصدوا للعنوان التام لقد كان ينبغي أن يذكروا مع الأسباب والأعراض الأمراض أيضا. وقد كان ترجم هذا الكتاب سرجس إلي السّريانية مرتين .. ثم ترجمته أنا لبختيشوع بن جبريل إلي السّريانية .. وقد ترجم حبيش هذه المقالات الست لأبى الحسن على بن يحيى إلى العربية" .

(رسالة حنين ، ص١٥٤- ١٥٥).

٦ - أ وقال **جالينوس** فى آخر هذه المقالة: "إن هاتين القضيتين أوليتين يتبيّن عند جميع الناس، وهما: إنه لا يحدث شيءٌ منْ الأشياء عما ليس بموجودٍ أصلاً، وأنه لا يفسد شيءٌ [١] من الأشياء فيصير إلي ما ليس بموجود. فلذلك القول[٢] عندهم أولٌ "أنَّ الجسم الأول غيرُ مكوَّن وأنه غير قابل للفساد". فأقول: إنه قد كان فى زمن **جالينوس** من **اليهود والبراهمة** وهم يقولون إن الأجسام مخترعةٌ. وليست هذه القضايا إذن بأوائل[٣] بل إنها[٤] نتائج . ولم ليت شِعرى يتشكّكُ فى حدوث العالم وقدمه، وقد كان يُصرِّح هاهنا بأن قِدَم العالم شيئ بَيِّن بنفسه ولا يحتاج إلى برهان.

وقد قال **جالينوس** فى كتابه "**فى منافع الأعضاء**": "إنَّ الأبدانَ آلةٌ[٥] للأنفس ومن أجل ذلك اختلفت[٦] أعضاءُ الأبدان بحسب اختلافِ الأنفس التى فيها؛ فإنَّ الأسدَ لما كانت النفسُ التى فيه ذاتَ جُرأةٍ شديدة وجَلَد بارع خُلقت له المخالب والأنياب، والأرانب لَمَّا كانت جَبانةً أُعطيت آلةَ الهرب فجُعِل لها الخفةُ وسرعةُ العدو[٧]، والقِرد لَمَّا كانت له نفسٌ مُضْحِكة لم ينبغى أن يُجعل له بدن غير مضحك".

---

(١) شيئا (م) و(ص).
(٢) قبول (م) .
(٣) بأولية (م) .
(٤) ذو (م) .
(٥) آفة (م) .
(٦) اختلف (م) .
(٧) الحصر (م) و(ص) .

فأقـول إنه قد بان من هذا الكلام أن **جالينوس** يرى ٦ - أ
هاهنا أن النفوس جواهر لهـا ذوات قائمة بغير جسد وأنها
موجودة قبل الأجساد. /وهذا يناقض ما قاله فى "**آرائه**" ٦ - ب
إذْ قال هناك إنه لا عِلمْ له بتة بأن النفس جوهرٌ أم عرض،
ولِما يميلُ إليه فى أكثر كتبه، ولاسيما فى كتابه "**فى أن قوى النفس تابعة لمزاج الجسد**"(*). فإن أكثر ميله
هناك إلى أنَّ النفسَ تابعةٌ لمزاج الجسد من(١) بُخـار الدم
والروح الذى فى بطونِ الدمـاغ أوْ فى جِرْم الدمـاغ ، ولم
يقلْ ولا فى واحدٍ منها إنها(٢) شيئ غير الجسدِ لها إنيّةٌ
وذاتٌ قائمةٌ بانفراد على الجسدِ إلاّ فى هذا الكتاب، ولم
يتكلَّمْ فى هذا الكتاب فيها كلام شاكٍ متوقّف بل كلامَ
ماضٍ مستيقن، <و> أخَذَ ذلك(٣) أُخْذاً أوّلا من غير أن
يُبيِّنه فصار التشكُّكُ عليه متضاعفا. فليت شعرى كيف
يجوز للحكيم الصادقِ الاستهانةُ بالمناقضة، والقول فى
شيء واحد بقولين مختلفين بحسب مـايحتـاج إليـه فى
غرضه الذى يقصده: فإنه لَمَّا احتاج فى هذا الكتاب إلى
الإخبار بمنافع الأعضاء أخذ النَّفْسَ على أنَّها جوهرٌ لها
ذاتٌ وإنيَّـةٌ قـبل البـدن ودونه، وأمَّـا فى الموضع الآخـر

(*) كتاب **جالينوس** " فى أن قوى النفس تابعة لمزاج الجسد"
Quod Animi Mores Corporis Temperamenta Sequantur
يذكر عنه "حنين بن إسحق" أنه مقالة واحدة وغرضه فيه بَيِّن من عنوانه . وقد كان ترجمه أيوب إلى السريانية ثم ترجمته أنا إلى السُّريانية لسلمويه وترجمه من ترجمتى حبيش لمحمد بن موسى".
(رسالة حنين، ص ١٧٧) .

(١) هى (م) .
(٢) إلى أنها (م) و(ص) .
(٣) ذلك أيضا (م) .

فيأخذها على أنّها بعضُ الأعراض الحادثة بعد البدن وعنه . وقد بَنَى[1] أمرَه فى هذا الكتاب على أنّ كلّ الحيوان معمولٌ بحكمةٍ لا وراءها غاية وعلى حالة لا يمكن فى موادّها التى منها عُمِلت[2] على أن يُعْمل منها أفضل منها. ٦ - ب

وأول ما أقول فى هذا : إن القائل بهذا القول يَدْخل عليه مطالبات وشكوك كثيرة يضطرّ[3] فيها إلى الدخول مع أصحاب العلم الإلهى[*] فى جميع بحوثهم وآرائهم. وجالينوس يَفِرّ من ذلك دائما ويُنفِّر الناس منه ويوئسهم[4] من إصابة علمه ويقرُّ على نفسه بالجهل والتقصير فى ذلك . فإنه قد قَال فى كتابه "فى آرائه" إنه لايدرى أقديم العالم أم مُحْدَث، وجوهرٌ النفس أو عرض. وهذان أصلان متقدمان[5] لما فى هذا الكتاب فى أمثال هذه المعانى ضرورة. وذلك <أنه> إنْ كان العالم لم يزلْ بحاله فقد سَقط الشُّغْلُ بالكلام المتين بحكمة خالق الحيوان إذْ الحيوان لم يزل بحاله، وإنْ كانت النفسُ إنما هى تمام للبدن الذى هى له على سبيل فصلٍ جوهرى مُتَمِّم وليس لها قوام فى ذاتها منفردة عنه فقد بَطُلَ اختلاله[6] بخرْط الأبدان على حسب جواهر النفوس، فمعلومٌ إذن أنه

---

(١) بنا (م) .
(٢) منه علمت (م) .
(٣) مضطرٌ (م) .
(*) ويُقْصَدُ به هنا مباحث الفلاسفة فيما بعد الطبيعة، ودراسة المبادئ الأولى للوجود وللمعرفة.
(٤) يؤيسهم (م) .
(٥) وهذين أصلين متقدمين (م) .
(٦) اعتداله (م) .

لا يُسَوَّغ شيء من الكلام المرسوم فى هذا ٦ - ب
المعنى دون أن يتقدَّمَ فيصحُّ[١] أن المادة التى، كُوِّنت منها
أجسادُ الحيوان كانت عاريةً من هذه الأشكال التى هى
الآن لابستها[٢]، وأنَّ الأنفس لم تزل موجودً قبل ذلك
على اختلاف من جواهرها. وليس يخفى صعوبةُ مرامِ هذا
الأمر وكثرةُ ما يُخرِجُ إليه من الكلامِ وقوةِ الشكوك
الداخلة عليه. وأولُ ما فى ذلك أقديمة هذه المادة التى
منها جُبِل الحيوان أم مُحْدثة؟ وإن كانت مُحْدثةً فهَل لا
أحدثَها مُحْدِثُها مواتيةً جميع[٣] ما يُرَوِّيه فيها حتى لا
يمتنعُ عليه من أجلها شيء؟ وإن جالينوس /يرى ويُقَرُّ فى ٧ - أ
هذا الكتاب أنَّه قد يمتنع على الفاعل أشياء كثيرة من
أجل هذه المادة، وما العلّة الداعية إلى إحداث ما لم يكنْ
إنْ كانت قديمة؟ فكيف يقبل ما لم يزل غيرَ قابل له من
هذه الأشكال والصور؟ وما العلّة الداعية للمشكِّل المصوِّر
إلى تشكيلها وتصويرها بعد أنْ لم يزل إلا مُشكِّلاً
ومُصَوِّرًا لها. وكذلك القول فى النفوس: هلاَّ أحدثها
محدِثها إنْ كانت محدَثة على غاية الفضل والكمال إن
كان حكيما جوادا ناظراً؟ وما العلّة الداعية فى إحداثها؟
وإنْ كانت قديمةً على اختلاف جواهرها فكيف تسكُن[٤]
من هذه الأجساد ما لم تزل غير ساكنة لها؟ وما العلّةُ
الداعية لمسكنها إيَّاها إلى ذلك؟ وما وجهُ الحكمةِ والنظرِ
والجودِ فى جميع مايقع من ألم بالحيوان من الطبيعة،

(١) يصحح (م) و(ص).
(٢) لا لسببها (م).
(٣) بجميع (م).
(٤) يسكن (م).

ومن بعضها ببعض، فى خَلقْ الخنافس [والأحناش][1] ٧ - أ
‹والضار› من الحشراتِ كالذباب والديدان ونحوها ؛ وإنْ كان ذلك إنما يقع من أجل رداءة المادة واختلاف جواهر النفوس فهلاَّ تركها منفردةً غيرَ مزدوجةً ليريحها من هذه الآلام إنْ كان حكيما ناظرا ؛ وما الوجه فى التخلّص من هذه المناقضة؟ أعنى الأسباب الداعية إلى الشهادةِ لفاعلِ الحيوان بالحكمةِ إذا نظرنا[2] ما فى خَلْقِها مِنْ التشكيل والتصوير المتقَن العجيب والداعية إلى سلبه الحكمة إذا فكَّرنا فيما[3] جلب عليها خلقه إياها مِن الآلام والأسقام والهموم والأحزان التى يطول ذكرها بل لا يُحصى عددها. ففى كل هذه المعانى نحتاج أنْ نتكلّم، وكل هذه الشكوك تحتاج أن تُحَلَّ. ولم يتعرّض لشيئ مِن ذلك ولا فى واحد من كتبه التى قَرَأْنا ، ولا دَلَّ ولا أرْشَد إلى موضع قد بَيَّن فيه هو هذه المعانى أو بَيَّنها فيه غَيْرُه. وليست هذه الأمور المذكورة بَيِّنةً ولا واضحةً ويُسْتغنى ‹فيها› عن اليقين، ولا مايدخل مِن[4] التشكُّك والمناقضةِ فى الأمر الذى قَصَد بصغير فيُتَخطّى[5] ويُتَجاوَز. فما عُذْره[6] إذن فى ذلك؟ وهلا تقدَّم فوطّأ[7] جميع ما يُحتاج إليه فى هذا الباب إنْ كان عالِماً به أو يؤثر[8] الشّكَ

(١) الأخناش (م) .
(٢) نظرنا في عجيب (م) .
(٣) فما (م) .
(٤) ساقطة من (م) .
(٥) فيتخطأ (م) .
(٦) أعذره (م) .
(٧) فرط (م) .
(٨) يتوفر (ص) .

والتَّوقُّف فى هذا الموضع أيضا؟ فقال: لَستُ أدرى أحكيمٌ فاعلِ الحيوان أوْ لا؟ لأنه قد يظهرُ من تشريحِ الحيوان أمورٌ تَدُلُّ[1] على حكمته، ومِنْ مفاسدِها ومهالكها[2] وإهمالها وإخراجِها[3] حتى يُحطَّم ويُهلِك بعضها بعضا أمورٌ تدل[4] لاعلى حكمة له، ثم يذكر الأمرين جميعا بغاية ما يمكنه: فإنَّ سلوك[5] هذا السبيل كان أشبه بمثله. وما يمكن أنْ يكون السبب المانع له مِنْ هذا - مع دُرْبته فى علْم البرهان وكثرةِ حراستِه لكلامه - إلاّ بعض ضروب الميل والهوى التى هى أكثر من أن تُحصى وأخفى من أن تُدْرَك[6] . نَسْألُ اللهَ الهدايةَ والكفايةُ بمنِّه تعالى.[7](*) فقال فى الثالثة من هذا الكتاب: "إنَّ الحيوان العديم الدمِّ أبردُ مِزاجاً من سائرِ الحيوان ولذلك هو أبطأ فى الحركة /وأضعفها فى جميع الخصال". وهذا الكلام إنْ أُخِذ كليًا كان فيه شك؛ فإنَّ مِزاجَ الزّنبور والنحل قد يتوهَّم أنَّه أحَرُّ مِن مزاج الإنسان، والنملةُ على

٧ - أ

٧ - ب

(١) يدلُّ (م) .
(٢) تهالكها (م) .
(٣) إمزاجها (م) .
(٤) يدل (م) .
(٥) شكوك (م) .
(٦) يدرك (م).
(٧) ساقطة من (م) .
(*) مما له دلالة هنا قول "جابربن حيان" من قبل - فى كتابه "السبعين" منتقداً جالينوس: "وقد أخطأ جالينوس فى هذا خطأ فادحاً فقال فى كتابه منافع الأعضاء إنّ كثيرا من الفلاسفة قد توهّموا أنّ كل كائن إنما كان لعلّة ، وذكر أشياء مِنْ الأعضاء لا منافع لها إلا بتمامات أشياء أُخَر ... وهذا جهل عظيم فادح على ما حكى جالينوس فى كتابه منافع الأعضاء رداً علي أرسطاليس وقال فى ذلك تقديراً فاسدا جدا وناقصا مِنْ مجرى الصواب". (نقلا عن: Paul Kraus, Jabir Ibn Hayyan, V.II, p. 327).

قدرها ليست بأضعف ولا أبطأ حركة من الإنسان. وقال آخرها: "ليس ينبغى أن يُرْذَل الإنسانُ وخِلْقَتُه إذا نظرتَ إلي الشمس والقمرِ والكواكب، فإنَّ الحكمة والعناية فيما في الأرض يساوى[1] لما فى تلك غير أنَّه ينبغي لك أنْ تتفكرَّ فى[2] عنصر كل واحدٍ من الأشياء ولا تطمع فى أنَّه يمكن أن يكون مِنْ دَمِّ الطمث[*] والمنىّ حيوان لايألم ولا يموتُ من مرضٍ ، كالشمس". ٧ - ب

وأقول إن هذا الكلام تصريحٌ بأن[3] المواد ليست من خَلْق المصوِّر وأن المصوِّر لا يُمكنُه أنْ يُحدِث فى كلِّ مادةٍ إلاَّما لها أنْ تكونَ فيه. وإذا كان الأمر كذلك لِمَ كان هذا المصوِّر حكيماً وناظراً ولم يمكنه أن يُحدِث من مادةٍ ما حيواناً[4] لا يألم ولا يموت. والوجه فى الحُكْم والنظر له ترك إحداثه له البتة ليريحه من الألم البتة والموتِ والشدائدِ والحسرات .

فإن ظنَّ ظانٌ أنَّ **جالينوس** يرى أنَّ ما يناله الإنسان فى عمره من اللَّذةِ يترجَّح على ما يصل إليه من الألم أو يوازنه، فليلعم أنَّ فلاطن **وسائرالطبيعيين** قد أجمعوا على أن اللَّذة رجوعٌ إلى الطبيعة بالراحة من مؤلم. وليس من[5] الحكمة والنظر للمصوِّر أنْ يخلق

---

(١) مساو (م) .

(٢) عن (م) .

(*) **الطمث**: دمٌ معتادٌ للنساء بأدوار شهرية (الحيض).
(ابن الخَشَّاء: "مفيد العلوم ومبيد الهموم"، ص٦٢).

(٣) قد صرح أن (م) و(ص) .

(٤) حيوان (م) و(ص) .

(٥) فى (م) .

خلقةً لا ينفك فيها من ألم، أو راحة من ألم كان منفكاً ٧ - ب
منهما فى حالته الأولى ، مع أن هذا الكلام يناقض كلامَه وكلام **جميع الفلاسفة** فى إصلاح الأخلاق؛ وذلك أنه يدعو إلى أن يكون الخيرُ المطلوبُ لنفسه إنماهو[١] اللّذة. وبَيِّن مضادةُ هذا القول لما فى **كتاب جالينوس فى الأخلاق**[*] ولما فى كتاب **فلاطن** خاصة وجميع أفاضل **الفلاسفة**. ولئن كانت اللذة أفضل ما[٢] فى الحىّ ليكون أفضلُ الحيوان أكثَرها تهيُّؤا لإصابتها ، وإنْ كان ذلك كذلك لتكونن[٣] البهائمُ أفضلَ من الناسِ بل مِنْ الكواكب بل[٤] ومِنْ البارى. ولِمَ خُلِق الحيوانُ ناطقا ولم يكنْ فيه الخروجُ عن طبيعته، إذْ عُدِم النُطق، والخروج عن الطبيعة يؤدى إلى الخير المطلوب. وخليق أنْ يكون رأيُه فى الأنفس رأيه فى المادة، وحينئذ يُحتاج إلى حلّ جميع الشكوك التى ذُكرت قبلُ مع إقرار بِقدم[٥] الأنْفس والمواد ، وبأن الأنفس جواهر لها أدواتٌ منحازة[٦](**) عن الأبدان، وفى ذلك من المناقضة ما ذكرنا غير مَرَّة.

---

(١) هى (م) و(ص).

(*) كتاب جالينوس "فى الأخلاق" De Moribus
يذكر "حنين بن إسحق" أن هذا الكتاب جعله جالينوس " فى أربع مقالات وغرضه فيه أن يصف الأخلاق ودلائلها ومداواتها ... ترجمتُه إلى العربية وكان ترجمتى إيّاه لمحمد بن موسى .. وترجمه حبيش من ترجمتى ليوحنا بن ماسويه إلي السُريانية" (رسالة حنين ص١٧٦، ١٧٧).

(٢) مما (م) .

(٣) لتكون (م) .

(٤) ساقطة من (م) .

(٥) لعدم (م) .

(٦) منحارة (م) .

(**) انحاز عن: بمعنى عَدل عن وافترق عن .

٧ - ب ‹و› قال جالينوس: "تجيئ عَصبة(*) من الدماغ إلى الرطوبة الجليدية كما يشعر الدماغ بما يحدث فى تلك الرطوبة من الآثار". ومعلوم أن هذا الكلام يناقضُ رأيَه فى المبصر، وقوله فى هذا الكتاب، وفى كتاب "البرهان"؛ إذْ كان قد أقرَّ أن الجليديةَ تتأثرُ عَن المبصرات وليسُ يمكنُ أن تتأثَّر الجليديةُ عنها إلا بأنْ يجيئها منها شيئٌ يؤثِّر فيها كما تأتى الأصوات إلى السمع فتؤثِّر

٨ - أ / فيه والأعراف(**)(١) إلى المشمِّ فتؤثر فيه أثراً يعرفه(٢) الحاسّ الأول. وهذا يدعو على أن الإبصار إنما يكون بامتداد أشباح المبصرات إلى الرطوبة الجليدية لا بأن يَبْدُر منها نورٌ يَلْحق المبصرات.

‹و› قال جالينوس: «والعينُ إنْ كانت لاثُقب فيها فإنَّ ما يحدثُ مِنْ القَرنية(٣) فيها من قِبَل الألوان قد يصل إلى الجزء الذى فيها من الدماغ بلا مانع، وذلك أنَّ القرنى دقيقٌ أبيض صافٍ فهو لذلك لايمنع الضوء ولا التعيُّن(٤) الذى يؤديه الضوءُ مِن النفوذ إلى داخل العين حتى يصل إلى الجليدى».

فأقول: إن هذا يناقضُ رايَه فى المبصَر، وذلك أنه إنْ كان الإبصار إنما يكونُ بأنَّ نورا يبدُر مِنْ العين فيحيلُ

(*) العصبة، أو العصب: جسم أبيض لدنٌ ينبتُ من الدماغ والنخاع وينفذ فى جميع البدن فيفيده الحس والحركة". (ابن الحشّاء، ص٩٤).
(**) الأعراف بمعنى: الرائحة مطلقاً.
(١) والاعتراف (م).
(٢) يعرضه (م).
(٣) الثقبين (م).
(٤) التغيّر (م).

٨ - أ النورُ الخارجُ مابينه وبين المحسوس إلى طباعه حتى يصل به إليه ويحتويه[١] ويدور عليه فى مكانه الذى هو فيه، فالإحساس بالمبصَر إنما يقع خارجاً من العين وبالبعد منها، فما يُصنَع بالجليدية وبصفاء[٢] لونِها وتفرطُحِ شكلها وتثقُّب العين.

وقد قال **جالينوس** فى أول العاشرة: «إن الجليديَّة إنما جُعِلَت بيضاء نَيرَةً مشرِقة صافيةً لكى تستحيل من الألوان». وقال: «إن الرطوبة الجليدية لوكانت خالصة الاستدارة لكانت لا تَلْقَى مِنْ المحسوس إلاَّ اليسير، فلما عُرِّضَت قليلا صارت تَلْقى منه أُجزاَء كثيرة». وقال: «إنَّ العينَ إنما ثُقِب وسطُها لئلا يمنعُ وصولُ المحسوسِ إلى الجليدى إذْ ليس بمشفٍ صاف كالقَرَنى الذى تنفذ[٣] فيه الألوان». فما نصنع بهذا[٤] كلُّه إنْ كان الإحساسُ يقع بالمحسوس فى موضعه إذْ القوة الباصرة لم تكن رَغْم[٥] تعوُّق[٦] البعد فيما بينها وبينه لولا أنَّها قد قطعت تلك المسافة إليه ولَمْ يكن ليعوق عِظَمه لَوْلا أنها قد أحاطت به واستدارت حوله واحتوت عليه، على ماذكر فى كتاب «البرهان».

وإنْ قال قائل: وإنْ كان يخرج من العين فإنَّ الإحساس بلون يتأدَّى ذلك الأثر الذى قَبِله من المبصرَ

---

(١) يحتوى (م).
(٢) يصفى (م).
(٣) يتقد (م).
(٤) لهذا (م).
(٥) يكن زعم (م).
(٦) ليعوق (م).

خارج فيه جزءاً بعد جزء حتى يتأدَّى إلى الجليدى، قيل ٨ - أ
له: فما الحاجة إذن إلى نور يخرج من البصر؟ والإبصار
يمكن أنْ يكون بتأدى[١] ذلك الأثر فى نور الهواء نفسه
حتى يتأدَّى إلى العين على سبيل ما يكون فى السمع
والشمّ بتوسط الهواء بينهما وبين المسموع والمشموم
بتأدى الاستحالة أو النقلة فيه إليه،[٢] وهَلاَّ جَرى أمْرُ
هذه الحاسة على هذا إذْ كان ممكنا لامانع منه. وإذا كان
الأشبه والأولى أنْ يجرى عليه لأن أمور الخِلْقَةِ جاريةٌ على
أشباه ذلك فى الحكمة ونجدُ سائر الحواس لا تخرج ولا
يبدر[٣] منها شيئ إلى محسوساتها بل تجيىء هى إليها
حتى تقرعَها. وإذا كان ذلك كذلك فقد يمكنُ الإنسانُ أنْ
يكتسبَ / منْ الاستقراء القريبِ الوكيد الذى يكادُ ٨ - ب
يلازقُ[٤] طبيعة المطلوب حتى يكون برهانا على أنَّ
الإبصار يكون بتأدّى شيئ ما من المبصَر لا بضد ذلك.

وإنْ قال: إنه يمنع أن يكون الإبصارُ على هذه الجهة
الشناعاتُ التى ذكرها **جالينوس** أنها تُلْزِم[٥] مَنْ قال
بأنَّ شيئا يخرجُ من المبصَر إلى المبصِر،[٦] قيل له: إنّ
أُوكد ما حسب **جالينوس** أنه يدفعُ به هذا الرأىَ
شيئين[٧]: أحدهما لا يقول به أهلُ هذا الرأى، والآخر

---

(١) يتأدى (م).
(٢) البتة (م).
(٣) تبدر (م).
(٤) يلاذق (م).
(٥) يلزم (م).
(٦) من المبصِر إلى المبصَر (م).
(٧) شيئان (م) و (ص).

محسوس مشاهد لا مدفع له، وهما أنه قال: لوكان يخرج من المبصِر إلى المبصَر شيء جسمى لكان قد يقصر المبصِر أو يضمحِّلُ على طول الأيام. وأهل هذا الرأى يقولون إنه ليس الخارج من المبصِر شيء جسمى، ولذلك لا تمانع[1] الأشباح ولا تتفاسد كتمّانع الأجسام. والثانى أنه زعم أنَّ مِنْ الأوابد(*) أنْ يقع بمثالِ الجبل العظيم فى العين على صغرها أو يخرج من مبصَر واحد مائةُ شبحٍ فى حالة واحدة إذْ كان يُبْصر إليه ما به عين. وهذا محسوس لا مدفع له كما ذكرنا أولاً مِنْ أنّآ قد نرى مثال[2] القصر العظيم فى البِركَةِ الصغيرة ومثال[3] شخصٍ واحد فى عَشْر مرايا محدَّبة. وليس القول بمايظهُر للعيان بشنيع ولا قبيح بل دفع ما يظهر له هو الشنيع القبيح. والشنيع بالحقيقة هو ما يجيء جالينوس إليه فى نُصْرة هذا الرأى من وجوهٍ كثيرة منها: اعتقادهُ فى أنَّ جسمَ الإنسان نورٌ والنورُ عرضٌ لازمٌ للأجسام السخيفة(**) الآخذةِ عن الوسط كالنيران والآخذة عن الوسط كالكواكب لا الآخذة إلى الوسط، بل يلزم هذه ضد النور أعنى الظِّلال التى هى الظُّلمة فتوهُّم لزوم النور للدمّاغ أو للعين من الأوابد العظام. فإنَ ذكَر ذاكرٌ فى هذه المواضع الحَبَبَ(***)(٤) والذُّبابة والسمكة التى تنير بالليل طَبْعا فليعْلم أنَّ ذلك

٨ - ب

---

(١) يتابع (م).

(*) الأوابد، أى العيوب والنقائص.

(٢) بمثال (م).

(٣) بمثال (م).

(**) السخيفة: أى الرقيقة والخفيفة (الزمخشرى: أساس البلاغة).

(***) الحَبَبَ: الفقاقيع، أو قطرات الطَّل (الزمخشرى: أساس البلاغة).

(٤) الخشب (م).

النور ليس لها من ذاتها وإنما هو بالقبول من النّور الطالعِ عليها كقبول الماء والأشياء الصقيلة؛ وإلا لو كان هذا النُّور الضعيفُ ذاتيًا لهذه لما أمكن نقلُ هذا المثال إلى العينِ والدّماغ ولو بأضعف الاستقراء الذى يكون من مثالٍ واحدٍ فقط أو مثالين أو ثلاثة إذْ العين والدماغ لا تُنير بالليل إنارة هذه. ومنها القول: إنه يخرج من ثُقْب حدقةِ الإنسانِ من النورّ ما يبلغ[1] إلى فَلك الكواكب الثابتة، ومعلوم أنَّ الإنسان لو كان ناراً كله لما امتدّ نوره خمسين فرسخا. ٨ - ب

فإن قال قائل: إن **جالينوس** لم يقلْ إنَّ هذا النور يمتدُّ بنفسه إلى المبصَر بل قال إنه يحيل الهواء المنير إليه ويستمدّه حتى يصل إلى المبصَر، قِيل له: هذا أشنعُ وأفظعُ أنْ يكونَ مقدارُ هذا النور القليل الذى لا يُستبان ولا يقدَّر فيما اليراعة(*) له من القوة ما يحيل ما بينه وبين فلك الكواكب الثابتة إلى مثل طباعه ولا فى زمان أيضا فكيف يفعل فى العالم استحالة هذا مقدارها وزمانها./ وإنْ لم يَكنْ هذا مُنْكَرا فما فى الدنيا مُنكَرٌ. ٩ - أ

ونحن نجدُ النار على أنها أقوى المحِيلاتِ لا تبلغُ قوّتُها جزءاً من ألف ألف ألف ألف جزء من هذه القوة بل لا تناسبها البتَّة. وأيضا فإنه قد كان هذا النورُ الخارج من العين يحيل ما بينَه وبين المبصَر من الهواء المنير ولا يتهيّأُ لها ذلك فى المُظلِم، فما بالنا نرى الكواكب مِنْ

(١) بلغ (م).

* البراعة: هى الحُباحِب، وهى حشرة تضىء فى الظلام (المعجم الوسيط، والزمخشرى).

الآبار العميقة بالنهار ولا نراها وما بيننا وبينها كلّه هواءٌ منير، وأيضا فما بالنا إذا وضعنا جسمين على سَهْم الصنوبرة[1] وفى أقصاها واحد بعد آخر رأينا المنير ولم نر المظلِم ورأينا الكبير ولم نر الصغير والقوةُ الباصرة ممتدةٌ مِنْ العين إلى أقصى سهم الصنوبرة[*] والإحساس بها يكون. فكُلُّ هذا وأشياءٌ أُخَر ستأتى مِن بعدُ يُلْزِم المعتقد لرأى **جالينوس**. ٩ - أ

ثم إن **جالينوس** أخذ فى تفسير أسماءٍ يستعملها **المهندسون** فى كلامهم فى المناظر بتطويل واستلذاذ منه لذلك فمَرَّ فى مَرارةٍ أمرٌ من الصَّبر وحصل فى آخر كلامه هذا على قول تركنا لفظه لطوله وأخذنا معناه وهو أن مبصرا لو حال دونه ودون العين على طريقة سهم الصَنوبرة حائلٌ لمنع إبصاره على قَدْر الحائل، فإنَّ الأشياء المبصَرة إنما تُبصَر على خطوط مستقيمة؛ فَظَهَر ما قُلْناَ فيهَ بدِيًا من مَيْله إلى رأىِ **المهندسين** وتقصيره عن رأى **الطبيعيين**: وذلك أنه أخذ يَشْرح ويقول فى هذه المعانى ويستعملها[2] أكثر مما تستحق[3]، حتى أنّى ذكرتُ فى

(١) الصنوبر (م) و (ص).

(*) سَهْمُ الصنوبرة: إشارة إلى كون مبدأ خطوط الإبصار منضمًا ضَيِّقاً وآخرها منتشراً واسعا وكان شَكْل جملتها فى كل واحدة من العينين الشكل الصنوبرى، أعنى شكل حبّ الصنوبر الكبار وهو ما يُوجب أنْ يكون الخطّان الوسطان من هذين الشكلين وهما المعروفان بالمحورين متساويْن فى الوضع ويكونُ ذهابُهما على سطح واحد مسطوح حتى يدركا الشىء المبصر فى موضع واحد بعينه - وإلاّ لمْ يُدركاه كليهما فى موضع واحد. (يُراجع: العشر مقالات، ص٩٥).

(٢) يشغلها (م).

(٣) يستحق (م) و(ص).

٩ - أ هذا الموضع شيئاً كان يقوله[١] مَنْ يقرأ معى كتب **جالينوس** فإن هذا الرجل كان كثيراً ما يقول فى أمثال هذه المواضع إن **جالينوس** قد أخذ[٢] يقبل ‹من› المُثبِت للجانبين[*][٣] ما قد بان. فلما انتهى بعد كَدٍ وطولٍ إلى أنَّ الإبصار يكون على خطوط مستقيمة لم يَقلْ لِمَ يكون ذلك، وهذا المعنى كانت تكونُ الفائدةُ لو قالها إلا أنه لم يقلْ فيها شيء. ولم يحصلْ لطول كلامه هذا شيء[٤] غير أن الإبصار يكون لِمَا حاذَى العينَ، مع تصَلُّفٍ وتَمَدُّحٍ بعلمِ الهندسة شديدٍ، وذكر ثلاث مقدمات زعم أنه يُحتاج إليها فى إعطاء السبب فى رؤية الشيئ شيئين أولهما: أن كلَّ شيئ يُرى إلى شيئ، والثانية أن الإبصار للشيئ بالعينين كلاهما يكون فى الموضع المتوسط للموضعين اللذْين[٥] يكون فيه لكل[٦] واحد منهما، [والثالثة أنه متى لم تكن الحدقتان[٧] جميعا فى سطح واحدٍ رأى الشيئَ شيئين. فَبَيَّن الأولى والثانية بالخطوط][٨] والثالثة فبالمحنة بأن تغمز وتُرغِم[٩] إحدى الحدقتين[**] بإصبعك إلى فوق أو إلى أسفل وأنتَ تنظر

(١) يقول (م) و(ص)
(٢) أخذ أنْ (م) و(ص).
(٣) الجانبين (م).
(*) أى يقبلُ الرأىَ ونقيضَه.
(٤) شيئا (م) و(ص).
(٥) الذين (م).
(٦) بكل (م).
(٧) الحدقتين (م).
(٨) ما بين القوسين هنا ساقط من (ص).
(٩) تزحم (م).
(**)الحدقتين: واحدهما حدقة وهى السواد المستدير وسط العين.

إلى القمر أو مبصَرا آخر فإنك ستراه شيئين. قال: وليس يُمكنَ أن يُعرَف السبب فى رؤية الشيئ شيئين مالم يُعرف ما تقدَّم، وذلك أنه متى لم يكن ‹مع› سهم صنوبرى البصر فى سطح واحد رأى الشيءَ شيئين لأنَّه السَّهم الأرفع جُملة صنوبرية أرفع ‹و› السَّهم الأخفض جملة صنوبرية أخفض فيُخَيَّل من ذلك زَعْم الشيئ شيئين. ٩ - أ

وأنا أقول: / إن هذه النتيجة مُدَلَّسة سوفسطائية، وإنه لم يأت البتَّة بالسبب الفاعل الموجب لكون النتيجة. والشَّكُ قائمٌ بعينه وهو أنْ نقول: لم إذا كانت إحدى الصنوبرتين أرفع والأخرى أخفض رأى الشيئ شيئين، وهل الشيئ إلاّ واحد وفى موضع واحد؟ وإذا قيل إنه واحد وفى موضع واحد قِيل: فالواجب أنْ يدرك[1] إحدى الصنوبرتين وهى التى تقابله[2] على الحقيقة وأمّا الأخرى فكان يجب ألا يُدرَك ‹منها› شيئ[3] بَتَّة لأنَّها لا تمرُّ إلى الموضع الذى فيه المبصَر، بل إلى أعلى وأسفل حيث لا شيئ من المبصر. وليس يتخلَّص ولا واحد مِمْن[4] يرى رَأىَ[5] المهندسين فى هذا الباب من هذه المسألة، لأنَّ هذا الشكَ لا ينحلُّ ولا يتَّسقِ[6] الكلام والجواب فيه إلاّ لمن قال إن الجسم يمتدُّ عنه شبحُه فى جميع الجهات فيكون ٩ - ب

(١) يدركه (م) و(ص).
(٢) يقابله (م).
(٣) شيئا (م) و(ص).
(٤) فيمن (م).
(٥) أن (م) و(ص).
(٦) ينشقّ (م).

مع[1] أوجه المدركين هو الجسم على الحقيقة والآخر الشّبح المَتدُّ عنه فى جهة العلُوّ أو السفل. وفى هذا هدم أسس هذا الرأى، لأنَّه إذا صح وتبينّ أمره أن الجسم يمتدّ عنه شبح لم يُحتج أن يطلب للإبصار وجهٌ[2] غير بادٍ[3] ‹هو› هذا الشَّبح فى الهواء المنير على طريق الانطباع من سطح فى سطح بلازمان حتى يصل إلى القرنىّ والجليدى على سبيل ما تصل الأشباح إلى المرايا. ولكن يكون الكلام أبيَّن بوَهْم الصنوبرة كما وصفها[4] هو شعاع شمس يدخل من كُوَّتين إحداهما أعلى من الأخرى فمعلوم أنهما لا يلتقيان بموضع واحد بعينه، ولأن المبصِر فى موضع واحد يجب أن يكون إحدى الصنوبرتين لا تلقاه[5]، فما الذى أحسَّ إذن[6] فى المكان الثانى إنْ لم يكن شبحا؟[7] ٩ - ب

وأقول أيضا: إنّ ثقبىْ العنبى أولى بأن يكونا مبدأ لسهمىْ الصنوبرتين من موضع التقاء العصبتين، وذلك أنَّا إذا دفعنا العينَ بالإصبع أدنى دفع إلى فوق أو إلى أسفل رأينا الشيئ شيئين وخاصةً ما بَعُد عنا كالقمر والكواكب. وليس يمكن أنْ يزول ويَعْوَجَّ موضع التقاءه بين[8] العصبتين بأدنى غمز يغمز على إحدى العينين إذْ

(١) حينئذ (م).
(٢) وجها (م) و(ص).
(٣) بادى (م) و(ص).
(٤) وضعها (م).
(٥) يلقاه (م) و(ص).
(٦) أول (م).
(٧) شبح (م).
(٨) النقاء هاتين (م).

اتصالهما داخل القَحْف وقد صار غشاؤهما طبقتين ٩ - ب
وصارت فى أنفسها شظايا أدق من غَزْل العنكبوت
واتصلت بالجليدى. وأيضا فإن مبدأ خروج الشعاع يحتاج
أن يجرى فى تجويفٍ وقد فسد تجويف هاتين وتحتاج[١]
قبل الاتصال بالجليدية بأنْ صارت شظايا على غاية
الدقة. وإذا كان ذلك كذلك فإنما ينبغى أن يتحفَّظ فى
الحقيقة[٢] بأن يكون مركز ثقبى العنبى فى موضع واحد
فقط لئلا يعرِضُ رؤيةُ الشيئ شيئين وبَطُل الاعتداد[٣]
بأن اتصال العصبتين من أجْل ذلك، ولِكيما[٤] يكون هذا
الكلامُ أبينَ فإنَّا نتوهم سراجين موضوعين خلفَ حائط
بيتٍ ما أحدهما أعلى من الآخر، ونتوهم فى الحائط
كُوَتين مركزهما فى سطح واحد ولا يرى أنَّ شعاع
السّراجين نفقا فى البيت فى سطح واحد ولا يصيران
سطحين من أجل أنَّ/ وضع السّراجين فى سطحين. ثم ١٠ - أ
أخذ يصف منفعة تفرطح شكل الجليدية بالخطوط فأطال،
فما كان يكفيه أنْ يقول إنّ الخطَّ المستقيمَ لا يَلْقى حدبةَ
دائرةٍ إلا على نقطة، ولَما أُحتيج أن تكون الجليدية
تلقى[٥] مِنْ المحسوس أكثر ما يمكن أُحتيج إلى أن تكون
الجليدية كرّية، ولما كان المستدير أُبعدَ من الآفات أُحتيج
أنْ تكونَ مُدوَّرةً، فَجُمع لها ذلك جميعا بأن جُعِلت فى

(١) بزيحهما (م).
(٢) فى الحلقة (م)
(٣) الاعتدال (م) و(ص).
(٤) ولكنّما (م).
(٥) تلقا (م).

شكل العدسة وجُعِل[1] التفرطح منها بحذاء العنبى ليصل إليه المحسوس. وليس تخفى مناقضة هذا الكلام لرأيه، إذْ كان يدعو إلى صحة شيئٍ يأتى[2] الجليدّية فيؤثر فيه ليُحسَّ الحاسُّ الأول بذلك، وهل مَثَل الجليدية إلا كمَثَل المرآة. ومِن هذا المعنى لم تتّخذْ الناسُ المرايا كُرِّية إلا مسطّحة إذ كان الكُرِّى يُرِى الوجهَ أصغر كثيرا كما أن المُقَعَّر يُرِى أعظَمَ والمُسطَّح يُرِى على حاله التى هو عليها. ١٠ - أ

مناقضة رأى جالينوس فى أمْر المنىّ وفى نمو البيضة اليُسرى واليُمنى:

وقال جالينوس فى الرابعة عشر: «إنما تنمو البيضة اليُسرى قبل اليُمنى لضعف خلْقة[3] فى اليُمنى». ‹و› قال: «ونموها قَبْل اليُمنى يدلّ على أنّ الحيوان يُولَّد الإناث». ولو كان هذا هكذا لكان إنّما يُولد الناس الإناث فى النُدرة لأن الضَّعف فى طبع العضو إنما يقع فى الخلْقة فى الندرة والأقل، لامعتدلا متكافئا[4]، والبيضةُ اليُمنى يجب أن يقع ضَعْفها فى الأقل. ولذلك يجب أنْ يكون نمو اليُسرى قبلها فى أقلّ الأمر أى فى النّدرة. ويجب عن ذلك أن يكون تولُّد البنات فى النُدرة وفى أقلّ الأمر. وذهب فى هذا الموضوع يُحقق أنّ سبب كون

(١) حل (م).
(٢) تأتى (م).
(٣) خلقه (م) و(ص).
(٤) متكافيا (م) و(ص).

الـذّكـر والأنثى إنما هو غَلَبـةُ[1] الحـرّ والبـرد، ولو كـان ١٠ - أ
كـذلك لم تجد إمـرأةً أسخنَ مِـزاجـا من رجل. وقـال سبب تولُّد المنىّ إنما هو بيـاض صفـاقات[*] أوعيـة المنىّ فيحيل الدمّ لذلك إلى البياض.

قـــال **جـالينوس**: "فإن قـال قائل: فـما بال سائر صفـاقات العروق وهى بيض لا تُحيل الدَّم إلى البيـاض؟ قـيل له: لأنَّ ليس لهـذه استـدارات و[2] لفـــايف يطول مَكْث الدمِّ فـيـهـا، ولو كـان يطول مكثـه فى شـيئ من العروق ولا يجرى ويخرج منها سريعا لكان سيوجد فى موضعٍ آخر رطوبة مثل المنىّ».

وأنا أقـول: إن المنىّ قد يتـولَّد فى يوم أو يومين فـإنا نرىَ منْ قد استفرغه حتى تَصعَّب عليـه الإنزال ولا يخرج منه شئ مِن المنىّ أو يكون قليـــلا[3] جـدا يُمسك عن الجـماع يومـا أو يومين فـيخرج منه بعـد ذلك منىٌّ غـزيرٌ كثيـر ونجـد الدمَّ يبقى فى جوف العـروق أشـهرا لا يخرج عنها ولايتولَّد فى العروق شيئ ولايستحيل إلى البياض.

فإنْ قال قائل: إن الدمّ يتـحرك فى تجويف العروق من مكان إلى مكان، قيل له: وما فى ذلك يمنع[4] الاستحالة

---

(١) عليه (م).

* **الصفاقات**: هى الجلد الباطن تحت الجلد الظاهر (المعجم الوسيط)، وهى أغشـيـة عـصـبـيـة تُلبْس على التـجـويف من الداخل. (ابن الحشّاء، ص٩١).

(٢) أو (م).

(٣) قليل (م).

(٤) ما يمنع (م).

إذْ كانت طبيعة هذه الأماكن متشابهة، ولو كان هذا يمنع ١٠ - أ
الاستحالة لكان لايَسْخنُ من الشمس إلاّ مَنْ قام فيها فى
مكان واحد ولا يُشْوَى بالنار ما قُلِّب فيها تقلبًا دائبا[١].
فليست العِلّةُ إذن ما جاء بها، ولكنَّ السبب المُولِّد للمنىّ
الغُدَدُ المحتوية[٢] على/ الدمِّ الذى فى صفاقاتِ أوعية ١٠ - ب
المنىّ الذى طبيعته المنىُّ كالحال فى الثدى والكبد. وهذا
ما أشكُّ فى أنه سَهْو منه لاقصد، فإنَّا منه تعلمنا هذا،
وقد ذكره فى غير موضع.

وقال **جالينوس**، فى السابعة عشر أقوالاً، يروم أنْ يُثبت بها أنَّ الشمس والكواكب أحياءٌ ناطقة، لاتُقاربُ البرهانَ ولا تلازمه بتة. وهذا أيضا مما ينبغى أن يُظنّ به أنَّه قاله لمساعدة أهل زمانه. وقال فى "**منافع الأعضاء**" أشياءَ كثيرة لمْ نُحبّ[٣] أنْ نُدقِّق عليه فيها الحساب إشفاقاً من طول الكتاب.

مناقضة آرائه فى مبدأ الحس والحركة:

كتابه فى "**آراء بقراط وأفلاطون**":(*) فأمَّا كتابه هذا فإنه لَمَّا بَيَّن أن مبدأ العصب من الدماغ ضَمَّ إلى هذه

(١) دايبا (م)، ذاتيا (ص).
(٢) المحتوى (م) و(ص).
(٣) يجب (م) و(ص).
(*) كتاب **جالينوس**: "فى آراء بقراط وأفلاطون" De Placitis Hippocratis et Platonis هو "فى عشر مقالات وغرضه فيه أن يُبيِّن أنَّ فلاطن فى أكثر أقاويله موافقٌ لأبقراط من قِبَل أنَّهُ عنه أخَذها وأن أرسطوطاليس فيما خالفهما فيه قد أخطأ، ويُبيِّن فيه جميع ما يُحتاج إليه من أمر قوة النفس المدبِّرة التى بها يكون الفكر والتوهمّ والذكر ومِنْ أمر الأصول الثلاثة التى منها نبعث القوى التى يكون=

المقدمة مقدمة أخرى وهى القائلة: حيث مبدأ العصب فهناك مبدأ الحسّ والحركة الإرادية وقوى النفس المدبِّرة فـينتج[1] أنَّ مبدأ ذلك أجمع من الدماغ. وقد أقرّ فى المقالة الثانية أنَّ المقدمة الثانية لا تصحُّ دون أن يتبينَّ أنّه ليس بالدماغ حاجة فى هذه الأفعال إلى القلب إذ كان هو العضو الذى يُتنازَع[2] فيه. ثم قال فى تبْيين ذلك إنه إنْ كُشف عن القلب وضغطت الكليتان[3] وعُصرَ لا ينال الحيوان آفةٌ فى حسِّه ولا فى حركته لا بل لو أُخْرج القلب عن الجسد جُملةً لبقى الحيوان بحاله فى الحسّ والحركة مدّةً ما إلى أن يَجْحَف(*)[4] به خروجُ الدمِّ فيموت، قال: فأمَّا القوم الذّين ظنّوا أنَّهُ يعرضُ للحيوان من شدِّ هذه العروق الضوارب يعنى المعروفة بالمسبِّبة سباتٌ فينبغى أن يُعْلم أنْ قد غلطوا وكذبوا[5] أيضا. أما غلطهم ففى شدِّهم مع شدِّ هذه الشرايين العصب الدقيق الذى يُعرف بالراجع إلى فوق، وأما كذبهم فقولهم إنه يعرض للحيوانِ

١٠ - ب

= بها تدبيرُ البدن وغير ذلك من فنون شتى، وكان ترجم هذا الكتاب إلى السُّريانية أيوب ولم يترجمه إلى هذه الغاية أحدٌ غيره. وكانت له عندى عدة نسخ يونانية شُغلتُ عنها بغيْرها ثم ترجمتهُ من بعدُ إلى السُّريانية وأضفتُ إليه مقالةً عملتُها فى الاعتذار لجالينوس فيما قاله فى المقالة السابعة من هذا الكتاب، وترجمة إلى العربية حبيش لمحمد بن موسى" ("رسالة حنين..."، ص١٦٣).

(١) فنتج له (م).

(٢) تنازع (م).

(٣) ضغط بالكليتين (م) ، ضبط بالكليتين (ص).

(٤) تجحف (م).

(*) يجحف: أى يُنزح ويُسْتلب جملةً.

(٥) أوكذبوا (م).

عند هذه الحال سُبات، وليس يعرض له سبات(*) بل إنّما يعرضُ له عدم الصّوت. قال: ولو كان يعرض له عن شدّ هذين الشريانين أو قطعهما(١) سُباتٌ لقد كان الأمرُ على ما قال القوم مِن أنَّ الدّماغ وإنْ كان منه مَنْبتُ العصب فإنَّ الباعث إليه بقوة الحسّ والحركة هو القلب. هذا معنى كلام **جالينوس** ومعايبه(٢) اختصرناه كيلا يطول. ١٠ - ب

وأنا أقول: إنَّ هذا الشك قائم بعينه مالم يُبَيّن السبب فى العارض الذى يعرض عند الغَمْز والضغط على هذين الشّريانين وهما العرقان النابضان الموضوعان عند جنبىْ قصبة الرئة فإنه يعرض من الغمز على هذين العرقين حالة شبيهة بالصّرع(**) أولا ثم بالسّكتة(***)، وربما لم ينحل(٣) ولم يُراجَع الإنسان منه إذا أُطيل إمساكه

(*) **السُبات**: هو أن يكون الإنسان كالنائم ملقى (ابن الحشّاء: ١١٨)، و"هو يحدث عن آفة فى مقدّم الدّماغ، فإنهَ إنْ حدث فيه كلهَ أحدث سُباتا ثقيلا أو جمودا، فإنْ حدَث فى نصفه أحدث آفةً فى نصف الوجه" (الحاوى، جـ١ ص١١١)، و"صاحب السُبات يكون مُلقًى لا يُحسُّ ولا يتحركُ إلاّ أن نفَسَه صحيح، وهذا هو الفَرْق بينه وبين السَّكْتة، وينحلّ فى أكثر الأمْر إلى العافية» (الحاوى، جـ١، ص١٨٤).

(١) قطعها (م) و(ص).

(٢) ومعانيه (م) و (ص).

(**) **الصَرَع**: هو سقوط الإنسان بَغْتَة وتخبُّطه وضغْط نَفَسه ثم يفيق ويكون ذلك بأدوار. (ابن الحشّاء: ٩٣).

(***) **السَكْتة**: هو أن يعدم البدن كلُّه الحسّ والحركة دفعةً، ويتبع ذلك غطيط وزبد وموتٌ فى أكثر الأحوال (ابن الحشّاء: ١١٦). ويقول "الرازى" عن السكتة أيضا: هو أن يعدم البدن كلُّه الحس والحركة خلا حركة التنفس وحدها فإنْ عدمها فذاك أعظم وأدهى ما يكون منها" (الحاوى، جـ١ ص١٤).

(٣) ينجلّ (م).

والضغطُ عليه. وحدثنى بعض مَنْ يتجّر إلى الهند بأنَّ ملوك الهند[1] يأمرون بقتل الناس على هذه السبيل، وكيف صار يحدث عن القلب أصعب الغشى[*] وأشدّه من العوارض العارضة فيه ويكون فى حالة أخرى قد أُخرج عن البدن/ البتة ولم يحدث غشى ولا سوءٌ فى فقد الحسّ والحركة والإرادية. وما السبب فى الحيوان الذى يُشْدَخ أو يقطع رأسه[2] فيحسّ ويتحرك بعد ذلك مدّة طويلة، كذلك الحال فى الزّنبور والنحل والجّرادة؟ ١٠ - ب ١١ - أ

وأقول: إنَّ رأىَ **جالينوس** هذا صحيحٌ حقٌّ، وإنَّ هذه الشكوك تنحلّ عنه، غير أن لم يذكرْ ما يُحلّها أو يجاوز عادته فى الولوع بتقوية المقال[3] وتكراره.[4] وكذلك فعل فى تَبيينه أنَّ مبدأ العصب مِن الدِّماغ فإنه لم يأت بالسبب المحقّق لذلك فى هذا الكتاب فى موضع واحد بل إنما كان ردُّه على مَنْ يخالفه وتبيينه[5] صحة رأيه فى المقالات المتقدّمة لكل لا يجبُ منه ما قصدَه ضرورةً؛ نحو قوله: «إنه يوجد العصبُ متصلاً بجميع الأعضاء كما يوجد متصلاً بالقلب». فما الذى جعل القلبَ إذن أُولى بأن يكون مبدأ العصب مِنْ غيره؟ وقوله: "إنَّ الذى يجيئ من العصب إلى القلب عَصبةٌ

---

(١) هند (م).

(*) الغَشى: هو الإغماء.

(٢) رؤوسها (م) و(ص).

(٣) البيان (م).

(٤) ويكرره فيها (م) و(ص).

(٥) يبّينه (م).

صغيرةً جدا"، وقوله: «إن هذه العَصَبة إنما تتصلُ[1] بغلاف القلب فقط». ١١ - أ

فلَّما أمعن فى الكتاب وجاء إلى السادسة قال فى تبيينه: «إنَّ الكبد مبدأ العروق» أقوالا يمكن أن تُنقَل[2] إلى العصب فيصحّ منها أنَّ الدِّماغ مبدأ لها، وعلى أنّه قد كان يمكنه أنْ يكتسبَ هذه المقدمات من طريقين: أحدهما من الأضعف والأشبه بما لا يُستقرى وتَرَك اكتسابها من الأقوى والأشبه أن يكون مأخوذاً من طبيعة الشىء والطريق الذى أخذ منه ما أخذ؛ من ذلك قوله: "إنَّ الأصول أبدًا أغلظُ من الفروع" و"إذا نظرت فى العروق لم تجد عِرْقا أغلظ من الطالع من حدبة الكبد"، وترك أن يقول كلها تنبت منْ شئ فإنَّه يكون فى أول طلوعه منه قريباً منه فى النوع حتى كأنّه هو، ثم يأخذ بخَلْع نوعه ذلك ويلبس نوعا آخر. والعصب المتّصل بالقلب عصبٌ مستحكم تامّ النوع فليس يمكن أن يكون منبتُه مِنْ القلب، وأمّا حيث تَخْرج[3] من الدِّماغ والنُّخاع فإنها تكون كأنها هو، ثم لا تزال تصلب[4] وتنتقل[5] إلى نوع العصب كُلّما بعدت حتى يستحكم نوعها. فإن هذا الكلام أقوى وأبلغ من الذى قاله.

وقال **جالينوس** فى الثالثة هذا القول «فأمَّا الأشيا، التى عَدَّدها خرسبس فليست تدلُّ على أنَّ الفكرة تكون

(١) يتصّل (م) و(ص).
(٢) ينقل (م) و(ص).
(٣) يخرج (م).
(٤) يزال يصلب (م).
(٥) ينتقل (م).

فى القَلْبِ بل إنما تدل[1] ‹على› أنَّ الفزع والغضب والغمَّ وجميع ماهو من أفعال الجزء العصبى من النفْس يكون فى القلب». وأنا أحسبُ أنَّه متى أقَرَّ مرَّةً بأنّ هذه تكون[2] فى القلب كان قد جعل للخِصْم سبيلا إلى التسلّق عليه بأنَّ الفكرة تكون فى القلب، وذلك أنَّ هذه الأعراض إنَّما تُهيِّجُها الفكرة والروِّية. والأمرُ فى ذلك ظاهر سيَّما فى الفمّ فإنى لا أحسبُه يكون لمن لا فكرة له. ١١ - أ

وليس يكفى فى حلِّ هذا الشكّ قولُه/ : "إن الأطفال والبهائم تغضبُ وتفزع وتفرح وتحزن وهى لا تستعمل الفِكرة"، لأن هذه القضية غير مسلمة وإنما هى تعلُّق بالمطلوب من أصل الأمر. والخِصْم يقول: إن هذه تستعمل من الفكرة قدر[3] ما تفعل[4] به هذه الأفعال، وذلك أنَّها لَوْ لمْ يُتصوَّر أنَّه[5] عند هذا[6] الشخص المنفعل[7] سواءٌ لما نفرت وفزعت منه، كالأسد ونحوه، وأنَّ عند هذه الأخَر[8] حيّزاً ‹منه› لما هَشَّت واطمأنت إليه كفِعْل الكلب لصاحبه والدّواب بالسَّايس. وكيف يجوز أن يقول قائل إنه لا فكرَ للبهيمة أصلاً مع ما ترى من أفاعيلها العجيبة. أفَترى أنّ الفأرة[9] فى إدخالها ذنبها فى ١١ - ب

(١) يدل (م).
(٢) يكون (م) وص(م).
(٣) وقدر (م).
(٤) يفعل (م).
(٥) أنّ (م).
(٦) هذه (م).
(٧) المقبل (م).
(٨) الآخر (م).
(٩) الفارة (م) و(ص).

القارورة الضيِّقة الفم وغَمْسه فى الدُّهن ولحسه إلى أنْ تنالَ منه حاجتها لم تتصوَّر[1] أنَّ رأسها يكبر عن فمّ القارورة وأنها لم تفعل ذلك إلا بعد التصوُّر والرويَّة، وأنَّه لا ينبغى أنْ يُقال إنَّ ما فيها قليلٌ جدا بالإضافة إلى ما فى الإنسان. ١١ - ب

قال **جالينوس**: "وأمَّا أنَّ القلب أولُ عضو يتحرك وآخر عضو يسكن فإنه يجب منه أنَّه[2] مبدأ الحركة [لكن ليس يجب منه أنه مبدأ][3] الحركة الإرادية".

فأقول إن الخِصْم يقول: إنه إذا كان هذا العضو هو مبدأ[4] التى يَفضُل بها الحىّ على النّامى وغير النّامى كحركة الشجر والحجر إلى الوسط بطباعه، وكان هذا العضو ينبسط إلى جميع النواحى من نفسه وينقبض بعد ذلك ثم يعود ويكون ذلك منه وهو خارجٌ عن البدن البتة مُدَّة صالحة كان الأقنعُ للنّفس والأشبهُ أنَّ هذا العضو هو السبب الأول فى جميع الحركات المكانية البدنية التى فى الحىّ إذْ كان يتحرك من نفسه حركتين مكانيتين متضادتين التى هى خاصية الحىّ.

فإنْ قال قائل: إنّ القلب قد يخرج عن البدن والحركاتُ الإراديةُ باقية، قيل له: إنَّه ليس متى ارتفع الفاعل ارتفع معه أثرهُ على المكان فى جميع المواضع

---

(١) يتصور (م) و(ص).
(٢) أنّ (م).
(٣) ساقطة من (ص).
(٤) مبدء (م).

كالأرض تغرب[1] عنها الشمس وتبقى الحرارة فيها مدة، ولذلك يمكن أن تَبقى الحركات الإراديّة التى تكون عن الدماغ حتى يبطل ما أفاده القلب وأصعده إليه من رُوح[2] أو كيفيّة. فأمّا نحن فلم نَرَ فى البدنِ عضواً يتحرّك من نفسهِ حركتين متضادتين ولا يتحرّكُ منفصلاً عن البدن، ولا عضوا يتحرك قبل كل عضو إلاّ هذا العضو. فالأصوبُ والأوفق أنْ ننسبَ جميع الحركات المكانية إليه. وفيما رَدَّ به على خروسبس فى عوارض النفس شكوك كثيرة لم نُحب[3] أنْ يطولَ بها هذا الكتاب لأنّا عازمون على أنْ نكتبَ فى هذا الفنّ كتاباً نستقصيه فيه- إنْ شاءَ اللهُ تعالى-[4] ونذكرُ فى هذا الكتاب ما يَشْكُلُ[5] عليه فى كتاب الأخلاق. ١١ - ب

وأمّا ما ذكره فى السابعة من الأمور التى عاد يُحقّقُ بها رأيَهُ فى المبصَر فقد تقدَّم من شكوكنا[6] فيها مالا يجب منها شىء أنْ يجهلها واحدٌ. وما قال إنه بَيَّن فى كتاب "تشريح الحيوان"[*] إنه يأتى العين روح شعاعى.

---

(١) تقرب (م).
(٢) زوج (م).
(٣) يجب (م) و(ص).
(٤) ساقطة من (ص).
(٥) يتشكّل (م).
(٦) سلوكنا (م) و(ص).

(*) كتاب جالينوس "تشريح الحيوان الحىّ": De Vivorum Anatome يقول عنه "حنين بن إسحق" إنّ جالينوس جعله فى مقالتين وغرضه فيه أنْ يُبيّن الأشياء التى تُعلَم منْ تشريح الحيوان الحى أىُّ الأشياء هى. وترجم أيوب الرهاوى.. هذا الكتاب وأعدتُ أنا ترجمتهُ [مع كتابه فى تشريح الحيوان الميّت De Anatome Mortuorum] إلى السُريانية وترجمه حبيش إلى العربية لمحمد بن موسى" (رسالة حنين؛ ص.١٦).

فَهَبْ نُسَلِّم له إنه يَجْرى فى تجويف العصبتين جسم ١١ - ب
منْ/ أين له أنَّ هذا الجسم منير؟ وكيف يكون منيراً بذاته ١٢ - أ
إلاَّ حاراً؟ وأما تلفيقه ما لَفَّقَ من كلام أفلاطن فى أنَّه
يوجد[١] مضيئ غير محرقٍ فلا محصول له. وذلك النور
نفسه فضلا عن الجسم المنير إذا لَمْ يسِلْ[٢] ولمْ يتفرَّق
ويتبدَّد ولكن اجتمع إلى موضع أُحْرَقَ لأنَّه يعود شبيهاً
بالذى هو منه وعنه تولَّد، فليس إذاً ضوءٌ إلاَّ محرقا[٣]
أو ممتداً عن محرق. فأمَّا اليراعة وما نحوها[٤] فليست
مضيئةً بأنفسها بل بالقبول من المضيئ الأوَّل، ولو كانت
مضيئةً بنفسها ماربح من ذلك شيئاً إلا أنْ يُبَيِّن ببرهانٍ أنَّ
العين طباعها طباع اليَراعة، ثم حينئذ أيضا لم يكن
ليبلغَ به حاجَته: إذْ كان الضوءُ اليسيرُ الضعيفُ ممتنع منه
إحداث استحالة فى الهواء تبلغُ[٥] إلى فلك الكواكب
الثابتة بلازمان.

وأمَّا قوله: "إنَّ الهواء المضيئ بالشمس حسّاس"
فقُبْحه وشناعته ظاهرٌ بَيِّنٌ. وقد كفانا حُنَين ذلك وأظهر
الخطأ فيه والمناقضة فى اعتذاره لجالينوس فى هذا
الكتاب[٦]. إلاأنَّ فى الأمر واحدة وهى أنَّ حنينَ يزعم أن
جالينوس لم يكن يعتقد هذا الرأى بل يساعد عليه أهل

(١) يُؤخذ (م).
(٢) يسيل (م).
(٣) محركا (م).
(٤) نحاها (م) و(ص).
(٥) يبلغ (م).
(٦) الكاتب (م) و(ص).

زمانه. وأنا أقول له: إنْ[1] لم يعتقد صحة هذا الرأى بل يساعدُ عليه أهل زمانه لمْ يصحّ رأيه فى المبصَر البتة لأن عماده فيه على أن الهواء المنير شبيه بالرّوح الجارى فى تجويف العصبتين، ولذلك أمكن أن يُحسّ[2] بتوسطِ الأشياء البعيدة: فاعتذار حنين له قد أبان أصل مذهبه وطرحه فيما يكسره وَهَدم بنيانه البتَّة: وقد كان يجب على حنين إذْ بَيَّن أن الهواء المضيئ ليس بمحَسّ أنْ يرجعَ فيحتال لرأيه فى الإبصار من جهة أخرى أوْ يقول إنَّ هذا يناقض رأيه فى المبصَر، وإنْ كان تغافل عن ذلك ظنًا أنه يجوز على جميع الناس فقد كان يسعه أن يتغافل عن الرأى الآخر وليس بفيلسوف وإنْ كان ذهبَ عليه فسادُ ذلك الرأى بفسادِ هذا الرأى فليس من أهل التحصيل والدُّربة بالبرهان لأنَّ هذا مما لايمكنُ أنْ يكون بالسَهْو والغفلة، لأنه[3] عمود الرأى الذى يُحتاج أنْ يخطر بالبال متى فكَّر فى الوجه الذى يكون به الإبصار، أو متى فكَّر فى ذلك الوجه أُحتيج أنْ يتصورَ أنَّ الهواءَ مُحَسّ. ١٢ - أ

كتاب "القوى الطبيعية": وأما فى كتابه "فى القوى الطبيعية"[*] فقال: "لما كان الحسّ والحركة الإرادية

---

(١) إنه (م).

(٢) يخبر (م).

(٣) لأن (م).

(*) كتاب جالينوس: "فى القوى الطبيعية": De Naturalibus Facultatibus قال عنه "حنين بن إسحق": "هذا الكتاب.. جعله ثلاث مقالات وغرضه فيها أن يُبّين أن تدبير البدن يكون بثلاث قُوَى =

خاصيتين بالحيوان، والنمو والتغذّى عامّين للحيوان ١٢ - أ
والنّبات صارت الأولى أفعالاً للنفس والثانية أفعالاً
للطبيعة". وقد كان ينبغى له أنْ يُلحِق بالحسّ أيضا زيادة
وفضلاً كما ألحقها بالحركة إذ"[١] كان هذا شئٌ قد أُختُلِفَ
فيه لاسيما وقد قال هو فى موضع: "إنَّ للنبات حِسًّا
ما[٢]"؛ فإنه قال فى "آرائه": "إن للنبات إحساسا بما
خالفه وبما وافقه". وقال فى "**كتاب الذبول**"[*]/: "إنّ ١٢ - ب
الأجسام التى لها حياة ثلاث[٣] الحيوان والنبات
والبزور».

وقال فى الثانية من "**الأخلاق**": "وأوجب أن يكون
فى النبات حسٌّ ولذةٌ وكراهة". ثم أيضا فإنه لم يقل"[٤]

= طبيعية وهى القوة الحابلة والقوة المُنمِيَة والقوة الغاذيَة، وأنَّ القوة الحابلة مركّبة من قوتين إحداهما تغيّرُ المنىّ وتحبّله حتى تجعل منه الأعضاء المتشابهة الأجزاء، والأخرى تركّب الأعضاء المتشابهة الأجزاء بالهيئة والوضع والمقدار والعدد الذى يُحتاج إليه فى كل واحد من الأعضاء المركّبة، وأنه يخدم القوة الغاذية أربع قوى وهى: القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة المغيِّرة والقوة الدافعة. وقد ترجمته.. إلى السُّريانية.. لجبريل بن بختيشوع.. وترجمته منْ نسخة يونانية فيها أسقاط، وقد ترجمت من هذا الكتاب إلى العربية مقالة "لإسحق بن سليمان" (رسالة حنين..، ص١٥٤).

(١) أو (م). (٢) حسّ (م).

(*) كتاب **جالينوس**: "الذبول" De Marcore يقول عنه :حنين بن إسحق" فى (رسالته):

وهذا الكتاب مقالة واحدة، وغرضه فيه أنْ يُبيّن طبيعة هذا المرض وأصنافه والتدبير الموافق لمن أُشرفَ عليه... وقد ترجمه إلى العربية اصطفن وأصلحتُ منه مواضع كان قد وقف عليها أبو جعفر وكان سألنى عنها ولم استتم إصلاحه، ثم إنى ترجمته إلى السُّريانية وترجمه عيسى إلى العربية" (رسالة حنين..، ص١٦٨).

(٣) ثلث (م) و(ص).

(٤) يفعل (م).

فى شئ من كتبه فضلاً عن أنْ يُبَيِّن أنَّه ليس للنبات شعور بما ماسَّه، وقال فى "**كتاب البرهان**": "كل ماله شعور بما ماسَّهُ حيوان". ١٢ -ب

فكيف يجوز مع هذا أن نأخذَ شيئا مختلفا فيه لم يتقدَّم منه فيه قولُ، فضلا عن بيان، كالشيئ المتفقِ عليه أو المبيَّن؟

مناقضة آرائه فى الكون والاستحالة:

فنقول قولا هنا[1] إنّه لما كان الحسّ والحركة الإرادية خاصّاً بالحيوان كأنه قدَ بيَّن هذا وبرهنه لا كأنه قد كاد يحكم بصحة نقيضه، وقال فى أسباب الاستحالة ونفى الكمون قولاً حقا غير أنَّه تجاوزه وقطعه سريعا قبل أن يبلغَ منه المبلغ الكافى، هذا على أنه مِلاكُ الأمر هاهنا. ويدلُّ على شدة احتياجه إليه كلامُه فى هذا الموضع. وهذا هو نصًّا وذلك إن الذى يحتاج إليه فى هذه المقالة هو تبيين استحالة الجوهر بكليته فقط كَيْما لايظنّ أنه جزء من العَظْم وجزء من اللّحم ومن[2] العصب. وكل واحد من سائر الأعضاء محصور فى الجنين كالمياه المختلفة التى تجتمع إلى مستنقع واحد، وأنه بعد ورود الجسد يتميّز فيصير كل واحد من هذه الأجزاء الذى فيه إلى المجانس له، على أنه قد يظهر قبل التمييز أن الجنين كله قد صار دَمَاً، وذلك أنه إنْ لَبِث الإنسانُ مُدَّةً طويلة لا

(١) جمًا (م).
(٢) ساقطة من (م).

يتغذى بشيءٍ أصلا إلاّ بالخبز لم يكن فى عروقه شيئ إلاّ الدمُّ. قال: «يفضحُ هذا فضيحة بيّنة دعوى مَنْ ادّعى أن الأسطقسات(*) لا تتغيَّر، يعنى لا تستحيل وكذلك(١) الزيت الّذى يتَقدُ(٢) عن آخره فى لهيب السّراج والحطب الذى يصير بعد قليل نارا». فهذا نص كلامه. وليس بخفى على مَن تَدَّرب فى علم البرهان أنَّ شكل هذا الكلام ليس ببرهان البتة. وذلك أنه إنما ذكر مقدمتين إحداهما(٣) قوله: "إنه إنْ لبث الإنسان زمان طويلا لا يتغذى بشيءٍ أصلا إلاّ بالخبز لم يكن فى عروقه إلاّ الدمُّ». والثانية أنَّ الزيت يستحيل كله ناراً، ولم يشتغلْ فيه بتبيين ما يتبع هذين وينتج عنهما(٤) حتى يصحّ وجوب الاستحالة(**) وامتناع الكمون(***). وأوّل ما يقول المخالف إنه ليس يجب أنْ يصَير الخبز وما من أجل أنه إنْ لبث الإنسانُ مدةً طويلة لا يغتذى إلا الخبز لم يكن فى عروقه إلا الدّم. وذلك أنَّ أكثر الخبز ثفل وأكثر(٥)

١٢ -ب

(*) يعرّف الكندى الأسطقس - وهو يونانى معرّب - بأنّه: "مامنه يكون الشئ ويرجع إليه منحلاً، وفيه الكائن بالقوة، وأيضا هو عنصر الجسم، وهو أصغر الأشياء من جملة الجسم"، رسالة "فى حدود الأشياء ورسومها" (نشرة أبو ريدة)، ص١٦٨.

(١) لذلك (م) و(ص).

(٢) ينفذ (م).

(٣) إحديهما (م) و(ص).

(٤) عنهما (م).

(**) الاستحالة هى "أنْ يَخْلع الشئ صورته ويلبس صورة أخرى" (مفاتيح العلوم)

(***) الكمون: هو استتار الشيئ عن الحس فى شيئ آخر قبل ظهوره" (مفاتيح العلوم).

(٣) فأكثر (م).

الزيت والحطب دُخان ورمادٌ. ولكن الذى فى الخبز من الدم ١٢ -ب
يصير يوما بعد يوم إلى العروق فيجتمع فيها ويخرج
الباقى ثفلا. ولذلك فالذى يظهر عن الزيت والحطب مِنْ
النار أقلُّه والباقى رمادٌ ودخانٌ ويضمحل أيضا. ويقول:
نعم، العظام واللحم والدم والعصب كامنة فى الخبز، يظهر
الواحد بعد الواحد منها فى حال دون حال لأمرٍ يوجب
ظهوره ويُنْظر أيضا كمثل ذلك لأمر يوجب كمونه. وليس
فى ظاهر كلام **جالينوس** مما يفصح[1] به هذا الرأى شيئ
البتة، ويحتاج إلى عناء كثير حتى يَتَّضح الأمرُ ويظهر.
وقد أفردنا لرأى بعض من زعم أن طبع التغيرات
كمون/ وظهور فى كتاب "**سمع الكيان**" ‹مقالة› من ١٣ -أ
قرأها عَلِم أن فى هذا الكلام تقصيرا عما يُحتاج إليه
كثيرا. وحيث ذكر النُّمو ومَثَّله بالمثانة التى تتمدّد سريعا
تجاوز ذلك سريعا ولم يقلْ فى كيفية النُّمو شيئا. وقد
كان الأجود أنْ يذكر كيف يتمدّد النامى ويصير فيه
موضع يجذب الغذاء مَرةً بعد مرّة، وما هذا التمدّد[2]،
وهل هو انجذاب أو غيره؟ ونحو ذلك من الأسباب الفاعلة
للنّمو. فإنّ تبيينَه فى هذه المواضع وتقصّيه لهذه المعانى
كانَ أجودَ فى تصحيح الأصول التى يروم تصحيحها فى
هذا الكتاب مِنْ تجاوزهِ إيّاها ونَسْخِه[3] لها بكلام غير
غير مستقصى. والكلام فى كيفية النمو غامض وطويل
أيضا ‹و› مُحْوِج إلى تقديم كلام[4] قبْلهَ فى الجذْب

---

(١) ما يفسح (م).
(٢) المتمدّد (م) و(ص).
(٣) فسحه (م).
(٤) الكلام (م) و(ص).

والخلاء(*) والاستحالة وكيفيتها لا ينتهى(١). فإما أن كان لا يتعرَّض لتصحيح هذه الأصول الجليلة الغامضة التى قد اضطرب فيها أكثر **الطبيعيين** أو يجعل كلامه فيها بقدر استحقاقها وشرفها وغموضها لَمّا ذكر اختلاف **الطبيعيين** فى موضوع(٢) الكون والفساد. وقال(٣): إن الفلاسفة فى هذا المعنى فريقان: ففرقةٌ ترى أنَّ الموضوع للكون والفساد جوهر متّصل كله بأسره ويمكن فيه مع ذلك الاستحالة. والفرقة الأخرى تبنى أمرها على أنَّ ذلك الجوهر لا يقبل الاستحالة وأنّه منقسم بقطع صغار فيما بينها مواضع خالية. قال: وبحَسَب رأىِ الفرقة الثانية يجب أنْ يظنوا أنَّه ليس للطبيعة ولا للنفس جوهرٌ ما يخصّ كلّ واحد منهما. لكن كلّ واحد منهما إنّما هو باجتماع ما فى تلك الأجسام الأُوَل التى لا تقبل التأثير. وعلى حسب أصل الفرقة الأولى يجب أن لا تكون الطبيعة بعد الأجسام لكن تكون أقدم وأسبق منها كثيرا، وأن تكون الطبيعة هى التى تُحْدثِ أبدان الحيوان والنّبات، وأن تكون معها قوى بعضها يجذب(٤) وبعضها يدفع(٥) الأشياء المستنكرة الغريبة، وقُوَى أُخرى كثيرة منها القوة التى بها تكون المحبةُ للولد، ومنها ١٣ -أ

(*) **الخلاء**: هو بُعدٌ يمكن أن تُفْرضَ فيه أبعاد ثلاثة، قائم لا فى مادة، مِنْ شأنه أن يملأه "جسم وأن يخلو عنه" (ابن سينا: رسالة الحدود).

(١) انتهى (م) و(ص).

(٢) الموضوع (م) و(ص).

(٣) قال (م).

(٤) تجذب (م).

(٥) تدفع (م).

القوة التى بها تكون[1] المشاركة والمواتاة والتجاذب مِنْ الحيوان لما فى جنسه على طريق[2] الحِذقْ الصناعى. قال: ويجب على أصل أولئك القوم الأُخَر ألاَّ يكون شيئ[3] أصلاً للطبيعة من هذه الأشياء، وأنْ لا يكون فى النفس عقلٌ غريزى يُفْهم به المؤتلف والمناقض، ولا القسمة ولا التركيب ولا العدل ولا الجَوْر، لكنهم يزعمون أنَّ جميع هذه الأشياء إنما يحدث لنا عن الحسِّ وبالحسّ، وأنَّ الحيوان لا يُعوزه[4] التخيُّل والفكر، إلى شناعات أُخرى كثيرة زعم أنها كلها تلزمهم. فإنْ كانت هذه حكاية عن القوم فليس لقوله: "يجب على أصل هؤلاء أنْ يكون كذا وكذا" وجهٌ. وإنْ كان يجب هذه الأشياء عن هذين الأصلين [وتتبعهما[5] فقد ينبغى أنْ يُشْركنا فى هذه المعرفة: فإنّا لاندرى مِنْ أى وجه تَتْبَعُ هذه الأشياءِ هذين الأصلين، فَليخْبِرنا مِنْ أين يَتبع ويَلزم ويجب عن أنْ يكون إذا كان الموضوع للكون والفساد واحدًا وقابلا[6] للاستحالة أنْ يكون للنفس/ والطبيعة جوهرٌ يخصّ كلّ واحد منها، وأنْ يكونا سابقين فى الوجود للجسم، وأنْ يكون مركِّب أبدانَ الحيوان والنبات الطبيعةُ دون أنْ يكون فاعلاً قاصدا حكيما مختارا للأفضل فى جميع أفعاله. أوَ[7] ليس هو المجتهد فى تبيين حكمة خالق الحيوان

١٣ -أ

١٣ - ب

(١) لها يكون (م).
(٢) ساقطة من (م).
(٣) شيئا (م) و(ص).
(٤) يعوره (م).
(٥) يتبعهما (م).
(٦) قائلا (م).
(٧) إذَ (م) و(ص).

والانسان خاصة فى كتاب "**منافع الأعضاء**" ١٣ - ب
ويعوذ[١] بمشيئته وسعة علمه وكمال جوده[٢] وقدرته وتَقَلُّبِه[٣] فى الأفْعال على إرادته ومشيئته، مع إجماع من الحكماء جميعا ووضوح فى العقل أنَّ الفاعل بالطباع لا تتغير[٤] أفعاله الطبيعية: فإن الطبيعة لا مشيئة لها ولا علْم ولا حكمة؟

ثم أليس هو مع اعتقاده هذا الرأى القائل فى الثالثة من كتاب "**الفصول**"(*): إن الطبيعة هى المزاج الذى تَوَلَّد من الأسطقسات الأربع للإنسان، وهذا متأخر عن الجسم. وهو القائل أيضا فى كتابه "**الرعشة والنافض**"(**): "إنَّ الطبيعة والنفس ليستا شيئا غير الحرارة الغريزية».

وقال فى الرابعة من "تفسيره لكتاب الفصول": "إن الطبيعة هى الحرارة الغريزية": وقال أيضاً: إن مِزاج

---

(١) يعود (م) و(ص).
(٢) وجوده (م) و(ص).
(٣) تغلّبه (م). (٤) يتغير (م) و(ص).
(*) كتاب جالينوس "الفصول": Hippocratis Aphorismi et Galeni in eos Commentarii يقول عنه "حنين بن إسحق": هو تفسير جالينوس "لكتاب "الفصول" لأبقراط. وهذا الكتاب جعله جالينوس "فى سبع مقالات. وقد كان ترجمه أيوب ترجمة رديئة ورام جبريل بن بختيشوع إصلاحه فزاده فساداً فقابلتُ به اليونانى وأصلحته إصلاحا شبيها بالترجمة وأضفت إليه <نص> كلام بقراط على حدته. وقد كان سألنى أحمد بن محمد المعروف بابن المدبِّر ترجمته له فترجمت منه مقالة واحدة إلى العربية.. فلما رأى تلك المقالة محمد بن موسى سألنى إتمام الكتاب فترجمته عن آخره" (رسالة حنين...، ص١٧١).
(**) كتاب جالينوس "فى الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج": De Tremore Palpitatione, Rigore et Comvulsione ترجمه حنين ابن إسحق إلى السُّريانية ثم ترجمه إلى العربية حبيش (رسالة حنين ...، ص١٦٦).

العضو هو سبب أفعاله الطبيعية، وهذين جميعا لا يتقدمّان الجسم". وهو القائل أيضا فى كتاب "**الأسطقسات**"(*) وفى "**آرائه**" أقوالاً تَدْعو إلى أنَّ النفس مِزاج. فقد كان يجب عليه مع اعتقاد هذا الرأى أنْ يحكم بأنَّ النفس جوهر وأنَّ الطبيعة جوهرٌ متقدمين فى الكون للأجسام. وفى هذا مناقضة لما قد قاله فى هذه المواضع. وكيف يُعانِدأنَّ الموضوع الأول للكون والفساد جوهرٌ واحدٌ فى النوع كثيرٌ فى العدد يتركَّبُ كلُ واحدٍ من أشخاصه مع غيره ولا ينحَلُّ كلُ واحد منها من نفسه، ‹و› أنَّه لا وجود للطبيعة ولا للنفس ولا للبارى ولا للعقل، وليس لنا فى وجود هذا الجوهر هذه الجواهر. ١٣ - ب

فإنْ قال قائِل: إنَّ جالينوس إنَّما بَنى هذا الكلام على رأىِ مَنْ يرى أن الموجود كله هو الأجزاء والخلاء فقط. قيل له: فقد أساء إذن فى إدخاله مع هؤلاء غيرهم مِمَنْ يرى أن مع الأجزاء والخلاء موجودات كثيرة، وقد

(*) كتاب جالينوس "فى الأسطقات على رأى بقراط": De Elementis ex Hippocrate "وهذا الكتاب مقالة واحدة وغرضه فيه أنْ يُبَيِّن أنَ جميع الأجسام التى تقبل الكون والفساد وهى أبدان الحيوان والنبات والأجسام التى تتولَّد فى باطن الأرض إنما تركيبها من أربعة أركان وهى: الأرض والماء والهواء والنار، وأنَّ هذه هى الأركان الأولى البعيدة لبدن الإنسان. وأما الأركان الثوانى القريبة التى منها قِوام بدن الإنسان وسائر مالهُ دون الحيوان فهى الأخلاط الأربع أعنى: الدم والبلغم والمِرّتين. وهذا الكتاب من الكتب التى يجب ضرورة أنْ يُقرأ قبل كتاب "حيلة البُرء"

ويقول حنين:" وقد كان سبقنى إلى ترجمته سرجس إلا أنه لم يفهمه فأفسده ثم إنى ترجمته إلى السُريانية لبختيشوع بعناية واستقصاء ثم ترجمته إلى العربية لأبى الحسن على بن يحى" (رسالة حنين... ص١٥٣/ ١٥٤).

كان ينبغى أن يُقَسِّم[1] رأى أهل الفرقة الثانية وفى ترْكه[2] تقسيم ذلك دليل على أنه كان يَرى أنَّ القول بالأجزاء والخلاء يعاندُ وينافى وجودَ هذه الأشياء. وقد كان ينبغى أنْ يُبيِّن لمَ ذلك. وحيث ذكر الجَذْب والجذابات تعدَّى جدا[3] حتى إنَّه قال: "اجتذبت[4] أصابعه سَلاءً ناشبةً فى قَدَم غلام جذباً عنيفا فلم يواته[5] فلمَّا وضع عليها دواءً يجذبها خرجت بلا أذى وبسرعة". ولو كانت هذه الأدوية تجذب السِّلاء على نحو جذب المغناطيس للحديد لكانت السِّلاء ستُجْذَب إليها وهى غير مرتكزة فى اللحم أسرع، ولكانت ستتحرك نحوها ولو بيسير من الحركة حتى تكون إذا وضعناها متقاربة ثم عُدنا إليها بعد أيام وجدناها قد لصقت بها/، وليس يكون ذلك؛ فمعلوم إذا أنَّ تسهيل خروج السِّلاء إنما يكون منها بإرخاء الموضع فيندفع السِّلاء حينئذ إلى الموضع الذى هو أرْخى ويُسهِّل أيضا خروجها أكثر بأن ينفتح[6] ماحواليها. على أنّا ليس نُنكرأنْ يكون فى هذه الأدوية قوة جذب، ولكنّ الاحتجاج بمثل هذا الشئ الخفىّ الضعيف مع فَرْط هذا التعدِّى حتى يجعله أقوى مِن الجذب بالأصابع قبيحٌ جدا بمثله من الحكماء وشبيهٌ بما عابَه وقَرَّع به **اسقلبيادس** فى العِلَّة التى اعتلّ لها فى جَذْب المغنطيس للحديد: فإنّ

١٣ - ب

١٤ - أ

(١) ينقسم (م).
(٢) تركبهم (م) و(ص).
(٣) تغذى جيدا (م).
(٤) اجتذب (م) و(ص).
(٥) يواتيه (م) ، (ص) .
(٦) ينفسخ (م).

١٤ - أ تقريعه له كان بأنّه لا يمكن الهواء المنبعث[١] منه[٢] على صغره أنْ يبلغ تعلّق بعض ببعض عناصره[٣] تلك إلى أنْ يستقل بنقل تلك الأجسام. ومثل هذا فى الشناعة أنْ يكون ما لاينجذب بالأصابع بعنف ينجذب بشئ ما إذا نحن أدنيناه منه لم يتحرك نحوه البتة. هذا على أنّا إنْ أمسكنا إبرةً بإصبعنا إمساكاً ضعيفاً ثم أدنينا منه المغنطيس لما قوى على جذبه. فكيف بما لا يظهر له حركةٌ الانجذاب البتة ويكون مع ذلك ناشباً مُستوثقا بنقل تلك الأجسام[٤] لا يؤاتى الجذب بالأصابع بعنف. وبَنى أمرَه فى هذا الكتاب وفى غيره على أنَّ علّة الجَذْب وسببه إنما هى الموافقة، فقال: "إنْ فى كل شيئ من الأشياء الموجودة قوةٌ تجتذب بها الكيفيّة الموافقة له"، فجعل ذلك أعظم عِلل الجذب. وفى أن الجَذْب يكون بالموافقة موضعُ شكٍ عظيم فى أنّه لا يكون إلاّ به مخالفة للحسّ من أجل أنّه لا يكون شيئٌ أشدَّ موافقةً لشئ ومشابهةً له فى الطبْع من أجزاء[٥] الجوهر الواحد، فما بال الحديد لا يجذبُ الحديدَ على أنه ألأم[*][٦] له من المغناطيس وأشبه به.

فإنْ قال: لأنّه ينبغى أن يكون الجاذب أقوى من المجذوب. قيل له: فى الكم أو فى الكيف؟ فإنْ قال: فى

---

(١) المنبثّ (م).
(٢) منها (م) و(ص).
(٣) جواهره (م).
(٤) ساقطة من (م).
(٥) أجزاء.
(٦) ألوم.
(*) ألأم: بمعنى أكثر شبها ومِثالاً.

الكم. قيل له: فما بال القطعة العظيمة من الحديد لا تجذب الصغيرة؟ وإنْ كان فى الكيفيّة فقد ارتفعت الموافقة، وذلك أنّ الجوهر إذا فَضل على الجوهر فى كيفيّة ما فضلاً كثيرا فَضُل هذا المفضول فى الكيفية المضادة لها فضلا كثيرا أيضا بحسب فَضْل الأول عليه فى تلك الكيفية. وإذا كان ذلك كذلك ارتفعت الموافقة الطبيعية وجاءت المخالفة والمضادَّة والمنافاة. وإذا كان الجَذْب لا يكون إلا بالموافقة فما بالنا إذا أدخلنا الزرَّافة فى الماء ومَدَدنا العمود إليها انجذب الماء؟ وهل بين الصُّفْر(*) المتَّخذ منه الزرَّافة وبين الماء مشاكلة؟ ولِمَ لاينجذب الماء إليه دون مَدِّ العمود؟ بَل ماله يجذب الماء والشّراب والنفط والخلّ جميعا جَذْبا واحداً سواء على تضادّ طبايعها؟ وهذا الجذب على الحقيقة له القوة التى هى أشدّ من كل قوة. وهذا الذى يَنسبُه المثبتون للخلاء إليه. فقد كان ينبغى **لجالينوس** أنْ يقول إنّا نرى انجذاب الأشياء إلى[1] الأشياء على[2] ثلاثة ضروب: أحدها/ وهو، أقْواها وأوْلاَها بتقديم الذكر الذى يكون بالخلاء عند القائلين به، بالاتِّباع[3] لما يُستفرغ لأنه لا يمكن أنْ يوجد خلاءٌ عند النافين للخلاء، والثانى الذى يكون بالنَشَف وهو خاص باليَبَس، فإنَّ اليَبَس مِنْ شَأنه وخاصيته جَذْب الرطوبة إليه نحو ما تجذب الأكْلاس(*) والأرمدة

١٤ - أ

١٤ - ب

(*) الصُّفْر: النحاس الأصفر.

(١) على (م).

(٢) إلى (م).

(٣) وبالاتباع (م) و(ص).

(*) الأكلاس: هى المواد الجيرية.

إليها[1] الرطوبات ويستَجُرُّها، وعلى نحو ما ذكر جالينوس فى هذا الموضع من هذا الكتاب مستدِّلاً به على الجَذْب: مِنْ جذب الحِنْطَة للماء. على أنَّ هذا الموضع مِنْ الجذب مضادٌ لما يقوله إذْ كان اليَبَس والرطوبة متضادتين. والجذب عنده إنما يكون باتفاق الكيفيات. والثالث مجهول سببه كجذب المغناطيس للحديد وبعض الأدوية المُسهِّلة لبعض الأخلاط دون بعض. فأمَّا[2] أن يُحكم[3] بأن الجذب إنما يكون بالموافقة ويُغْفل ذكر الوجهين الآخرين فيتولدَّ عليه أمثال هذه الشكوك والمطالبات، لاسيّما وهو يرى أنَّ أعظم الأشياء المجذوبة عنا فى بقاء الحياة إنما هو بالاتباع لما يُستفرغ أعنى أن التنفّس إنما يكون بانبساط الصدر وجذبه[4] للرئة حتى تنبسط فتجذب إليها الهواء. ولقائل أن يقول: إنَّ أمْر الغذاء يجرى على مثل ذلك إذا تأملنا[5] ما يُحدِثه[6] الحَمّامُ والرياضةُ والهواءُ الحار من شِدة الحاجة إلى الماء وما يجذبه النوعُ من الجوع الذى يُسمَّى التّحللى من الشهوة الكلبيّة وهو الذى لايكثر معه الثفل من فرط الحاجة إلى الاغتذاء وما يحدثه الثَّفل[7] فى[8] عصب[9] العُضْو.

١٤ - ب

---

(١) إليه (م). (٢) فاما (م).
(٣) يحتم (م) و(ص).
(٤) جذبها (م) و(ص).
(٥) تأمل (م) و(ص).
(٦) يجذبه (م).
(٧) العلل (م).
(٨) من (م).
(٩) خضب (م).

وقال عند كلامه فى جذب الكُّلى للبول: إنه إذا صحَّ ١٤ - ب
أمره أن تمييز البول يكون بجذب الكُلىَ بقوة طبيعيّة فيها شأنها أن تجذب[١] البول فإن نفوذَ الغذاء أيضا ينبغى أن يكون كذلك.

وقال فى آخر هذه المقالة: إن كان مصير البول إلى الكُلَى ليس يكون بالاتباع لما يستفرغ فقد بان أنَّ مصيرَ الدمِّ أيضا إلى البدن ومصير المرار إلى أوعيته ليس يكون بالاتباع لما يستفرغ وإنْ كان مصير هذين[٢] يكون باضطرارِ الخلاءُ فمصير البول أيضا إلى الكُلَى يكون كذلك[٣]، فإن مصير جميع هذه إلى أماكنها يجب ضرورة أنْ يكون على مثالٍ واحد.

فأقول لا عجب أعجب[٤] من غَلَبة الهوى الرأىَ ولا آفةُ أعظم من عدم اجتناب أهل النظر له[٥]؛ أو ليس هو الذى علَّمنا اجتناب أمثال هذه المقاييس فى كتابه فى "البرهان" وفى كثير من كتبه بغاية[٦] الحِذْق والتقصّى فلِمَ ليت شعرى قنع بها واستعملها هاهنا إلا لفَرْط ميله إلى تصحيح هذا الرأى وتحامله على الآخر. فمن أين يجب ليت شعرى أن يكون إذا كان مصير البول إلى الكُلَى لا يكون باضطرار الخلاء أنْ يكون مصير الدَمّ إلى

---

(١) يجذب (م).
(٢) ذين (م) و(ص).
(٣) بذلك (م) و(ص).
(٤) أعجب أعجب (م) و(ص).
(٥) منه (م) و(ص).
(٦) بعناية (م).

١٥ - أ إلى البدن لا يكون باضطرار الخلاء إلاّ أنْ يفارق طريق البرهان ويستعمل مايستعمله **الخطباء**(*) من القياس بالمثال أو **الجدليون**(**) من القياس بالاستقراء حتى(١) يصحّ ويَبِين(٢)، ليت شعرى، أنّ كلّ ما(٣) ينجذبُ إلى البدن ينبغى أنْ يكون سبيله سبيلا واحداً: وهذا الهواء الذى ينجذبُ إلى البدن للنفس ليس ينجذب بخاصيةٍ للرئة فى جذب الهواء لكن باضطرار الخلاء، وهو أشرف ماينجذب إلى البدن فى بقاء الحياة وكذلك التنفّس للكائنِ بالنَبض(***).

ولقائل أنّ يقول فى الاغتذاء بِمِثْل ذلك، فإنّ الأمور الداعية إلى نفوذ الغذاء إلى البدن يكون باتِّباع لما يُستفرغ ليست بأضعف من الداعية إلى أنه يكون بجذب من الأعضاء بجُملة إذْ كنّا نجدُ دائما متى سَخنت سطوحُ البدن أو كَثُر التحلّل منها اشتدت الحاجة إلى الغذاء وأسرع أيضا نفوذه، على ما ذكرنا قبلُ(٤). وليس يعاند هذا إلاّ بعد تغذّى بدن الممتلئ وإخصاب بدن المنهوك.

مناقضة آرائه فى تركيب الأجسام:

وهذه ونحوها شكوكٌ منحلّة <و> لولا أنّنا لانُحب تطويل هذا الكتاب بها لذكَرْنا حَلّها. وقد ذكرنا ذلك فى

(*) **القياس الخطابى:** ما كانت مادته أو مقدماته من المقبولات والمظنونات.

(**) **القياس الجدلى:** ما كانت مادته أو مقدماته من المسلمات والمشهورات.

(١) متى (م).

(٢) ذين (م).

(٣) كلمّا (م) و(ص).

(***) **النبض:** هو حركة الشرايين من البدن، (ابن الحشاء ٩٠).

(٤) قُبيل (م).

مقالة[١] عملناها[٢] فى "**كيفية الاغتذاء**". فقد كان ١٥ - أ
الأولى هاهنا أيضا **لجالينوس** فى جلالته ومكانته[٣]
وحرصه على الوقوع على الحق إيثاره واجتناب تقحُّم[٤]
الشبهات أنْ يقول: إنَّ الأشياء التى تنجذب إلى البدن
منها ما يكون باضطرار الخلاء كالنَّفَس الظاهر والخفىّ
ومنها ما يكون بخاصية فى مِزاج العضو الجاذب
كجاذبية الكُلَى فى جَذْب مائية الدم والمرارة وعنفها فى
جذب المِرَّة ، والطحال فى جذب السوداء، ومنها مُخْتَلَف
فيه ومشكوك فى أمْره، ولعلَّه يكون مُركَّبا من الجانبين
جميعا ، أو مائلا إلى أحدهما فى حال دون حال كنفوذ
الغذاء. لكن محبّة الغَلَبة المركَّبة فى طباع الحىّ لم تَدَعْه
يُسمِّى ويُعلن[٤] بأن **لأرسطوطاليس** فى هذا الباب كلمة
واحدة حق فضلا عمَّا سواها وحَملته على المجاهدة لحجد
هذا الرأى وتحدِّيه[٥] بغاية[٦] التحدِّى[٧] والحَجْد[٨].

‹وفى› كتابه "فى **الأسطقسات** على رأى بقراط"
وكتابه "فى تفسير كتاب البقراط فى طبيعة
الإنسان"[*]، فإنا نحتاج أن نحكى، قبل ذكرنا ما فى

---

(١) المقالة (م) .
(٢) علمناها (م) و(ص).
(٣) مكانه (م) و(ص).
(٤) يسخو أو يعطى (م) .
(٥) تلجوا (م) .
(٦) بعد أن (م) .
(٧) الجدّ (م) .
(٨) الجملة (م) .

(*) كتاب **جالينوس** : "تفسير كتاب البقراط فى طبيعة الإنسان"
Hippocratis De Natura Hominis Liber Primus et Galeni in eum commentarius

"وهذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات" . وورد فى رسالة "حنين" قوله: "وترجمته أنا .. إلى السُّريانية .. وترجم عيسى بن يحيى، تفسير جالينوس، إلى العربية".
(رسالة .. ص ١٧٤).

هذين الكتابين مِمّا لم يسلك فيه **جالينوس** سبيل البرهان، أصلَ القوم الذين يناقضهم **جالينوس** فنقول: إنهم يقولون إن الأرض والماء والهواء والنار والفلك وكل جسم مركبٌ من أجسام صغار يسمّونها أجسامَ أُوَل وأجسامَ لا تتجزأ على ضروب من التركيب مختلفة، وإن أوّل ما يحدث من تركيب هذه الأجسام خمس ضروب من التراكيب أحدها خاص بجسم الفلك وإنْ كان فى نفسه عاما بجميعها[1] والأربع الأُخر بعمل الأسطقسات الأربع التي هى النار والهواء والماء والأرض، فيكون لكل واحد منها تركيبٌ من هذه[2] يَخصُّه وبه تكون له صورته هذه التى هى له، كما برهن بذلك **فلاطن** حيث / يقول: إنّ تركيب النار من مثلثات وتركيب الأرض من مكعّبات. ويزعمون أن كل شيئ يكون فَمِنْ هذه، وكل جسم يفسد فإلى هذه. ويزعمون أنّ هذه لاتتجزأ ولا تنقسم إلاّ بالوهم فأما تجزيًا أو انقساماً ماديا فلا؛ وذلك أنها[3] عندهم أصغر الأشياء المادية، وليس يمكن أنْ يتجزأ[4] ما كان على هذا الصِّغَر من وجهين: أحدهما لأنه لايولد شيء مادى منه إذْ ليس فى المادة شيء واحد[5] من هذه صغر عنها وأُخْليت[6] عنه حتى يمكن أنْ يعرض فيها عنه قَطْع، لأنها فى النهاية فى صغر الشيئ المادى. والثانية

١٥ - أ

١٥ - ب

(١) متقنا (م) .
(٢) هو (م) .
(٣) أنه (م) و(ص) .
(٤) تتجزى (م) و(ص).
(٥) واحد أصغر (م) .
(٦) فصلت (م) .

إنه لا يمكن أنْ يُعْدَم الجسم حتى يتلاشى وليس بعد صِغَر هذه الأجزاء إلاّ التلاشى فقط. ويزعمون أنَّ هذه الأجسام لا تُحَسُّ ولا تقبلُ تأثير الانحلال. فأما التركيب فتقبله[1]، وذلك أنَّه يمكن فيها أن يجتمع ويفترق هذا الاجتماع فأمَّا[2] أنْ ينحلَّ منها إلى شيء آخر فلا. وحركتها ما كانت مركَّبة فى كل الجهات، فإذا تركَّبت كانت بحسب ذلك النوع الحادث عن تركيبها إما دوراً وإما على استقامة. والعلَّة فى اتصالها والتحام بعضها ببعض مِنهم مَنْ يجعله الَنْفس ومنهم مَنْ يجعله البازى والَنفْس ومنهم مَن يجعله الخلاء؛ وذلك أنهم يزعمون أن الخلاء أعظمُ القوة فى جذب الأجسام إليه وكذلك يزعمون أن النّار والهواء والماء والأرض ليست أسطقسات أوَل لأن جميع هذه والفلك نُقطها[3] الجسم نفسه وحده وينحلُّ ماينحلُّ منها إليه ويتركَّب مايتركَّب منها منه. وهذه جملة رأيهم فى الأصول، عَلَى أنَّ الاختلاف بينهم فى ذلك يسير. فلننظر الآن فى رد **جالينوس** عليهم نظر إنصاف، فنقول: إنَّ جالينوس يعتمد فى الردِّ على هؤلاء بأنْ يقول:"لو كان هذا الأسطقس واحداً وكان هذا الواحد لا يُحسّ ولا يقبل التأثير لما وُجِد حاس ولا متغيّر، وقد وُجِد[4] الحسُّ والتغيُّر فليس الأسطقس إذا بواحد". والخصوم يقولون: إنَّ الأسطقس الأقصى الأبعد الذى لا ينحل[5]

١٥ - ب

(١) فيقبله (م) .
(٢) فإما (م) .
(٣) يقظمها (م) .
(٤) يوجد (م) .
(٥) تنحل (م) .

إلى ما هو أبْسط منه واحد فى النوع وهى الأجسام الصغار التى لا تتجزأ تجزّيا ماديًا ، وإنَّ هذه الأجسام لا تُحَسُّ ولا تقبل التأثير من شىء مِنْ الأشياء فى التصاغُر ، وأما فى التعاظم بالالتحام والالتئام فتقبل.[1] وليس يجب من أجل هذا لزوم التالى لهذا المقدَّم لأنه قد يمكن أن يكون للحبَّة المركَّبة من هذه حسٌّ وتغيرٌ: أمَّا حسٌّ فإذا سَكنتها النفس وأمَّا التغيرٌ فلاختلاف ضروب التراكيب ، فمتى كان التركيب المعتاد المألوف بحاله بالدقيق لم تُحسّ النَّفس لأنه لم يقع، فإذا جاء ما يُبدِّل هذا التركيب المعتاد المألوف أحسَّت النَّفسُ بالتغيُّر بحسب ذلك، قليلا كان أو كثيراً. فأمَّا التغيرٌ فيقع فى هذه بالتحلُّل والتكاثُف فيحدثُ من ذلك جميع الكيفيات. والمحدِث لجميع[2] هذه التغايير فى الأسطقس الأوَّل على رأى **انبذقليس وفلاطن** وغيره / هو الذى ١٦ - أ
أخَذ منها البعض فَركَّبَه تركيباً يصلح أنْ يكون آلة يفعلُ بها فى الباقى كما يفعل الحدَّاد فى باقى الحديد بالمطرقة والكاز واليدين والسندان، وهذه الآلةُ هى الفَلَك . ومن أجل ذلك لا يدخله انحلال فى التركيب مدة ما يحتاج المركَّب له إليه فى إمضاء إرادته فى البعض الآخرَ من الجوهر المنفعل به الذى هو جميع ما دون فلك القمر. وغرض هذا الفعل كله إتمام مرادَه فى النَّفس وهو اكتساب علمها التام والمعرفة بفَصْل[3] عالمها ليزول[4] عنها ١٥ - ب

(١) يقبل (م) .
(٢) بجميع (م) .
(٣) يفصّل (م) .
(٤) لنزول (م) .

الشوق **إلى ما فى عالم الحس**[1] والتوجُّد بالصور الحسيَّة والسَّيالة التى تنقضى[2] عنها تراكيبها دائما[3] إذا[4] كان ذلك تَعسُّر[5] وترجُع[6] بنفس جوهرها إلى حالها قبل التركيب الذى هو سببُ الفساد والْنفْىّ. فهذا رأى أفاضل القدماء من **الطبيعيين** الذين بحثوا عن الأشياء ومبادئها باستقصاء ولم يرضوا لأنفسهم بالتوانى والتكسّل **كانبذقليس وفلاطن** وتبعهم مِنْ بعدهم **أصحاب المظلة**[*]. وقد كان ينبغى **لجالينوس** مع ارتفاعه عن درجة **الأطباء** إلى درجة **الطبيعيين** وعِلْيَةِ[7] الفلاسفة أنْ لايرضى فى بعض هذا الرأى بما رَضى به ولايعتمد فيه ما اعتمد فتناقَض ‹تناقض› الضعفاء والظاهر فساد قولهم مثل مَنْ قال: إن عنصر الوجود كلّه ماء فقط، أوْ مَنْ قال إنه نارٌ، أو قال: إنه أرض، أو مَنْ قال: إنه هواء، ومَنْ قال: إن الإنسان إنما هو دَمٌ أو بلغم أو سوداء فقط، وبكلام **بقراط** أيضا فقط؛ فإن الإنسان قدُ يَقدَّر بقراط فيما قال بَلْ ينبغى له أن يصَّوبَ رأيَه من أجل أنه لَمّا ناقض قَوْما مِنْ **الأطباء** ليس علمهم إلاّ ما يُضطَّر إليه فى صناعة الطِبِّ، ولأنه لم يكن من الوغلين فى علم الطبيعة والمعروفين فيها. ١٦ - أ

(١) عالم ما فى الحس (م) و(ص).
(٢) ينقص (م) .
(٣) فيه دائما (م) .
(٤) و (م) .
(٥) يعسر (م) .
(٦) يرجع (م) و(ص).
(*) هم الفلاسفة الرواقيون.
(٧) عليه (م) .

١٦ - أ فالقول فى الأسطقسات الطبيعية إذاً لم يكن بمصادرة[١] وتسليم من أواخر علْم الطبيعة وأقاصيها، لا بل من العلم الإلهى. وأمَّا جالينوس فكيف يعتذر له المعتذر إذا هو ناقض مثال هؤلاء الضعفاء ثم يظنّ أنه قد نقض قول جميع مَنْ قال إنَّ جميع جثث العالم مركَّبةٌ من أجسام صغار لا تتجزأ تُجزئًا ماديّاً وهو لَمْ يعرض لمناقضتهم من حيث الخلاف، لجزء واحد فضلا عمَّا[٢] سواه؛ لأن هؤلاء يقولون إن جميع مادون فلك القمر أرضٌ وماء وهواء ونار أو مركَّب منها. وإن أُسطقسات الإنسان التالية[٣] لهذه هى المرّتان[*] والدم والبلغم وأنَّ الإنسان وجُلّ الحيوان متقنُ الصنعةِ بحكمةٍ عجيبة وإنما خلافهم لجالينوس فى أنَّ الأرض والماء والهواء والفلك، وبالجملة كل جسم، يمكن أنْ يتجزى تجزّيا ماديًا. فمن ها هنا كان ينبغي له أنْ يبتدئ بالردّ عليهم ولا يتكلّم فى ذلك على المهندسين والتعلّق بالمطلوب مِنْ أول وَهْلة/، فإن صناعة ١٦ - ب الهندسة قوامها تصور الأشياء الغير مرئية أعنى الجسم التعليمى[**] وقوانينه فيها أن يتجزأ الجسم بلانهاية إذ[٤] كان ذلك [تجزيا وهميا متصوّراً، فأمّا الجسم المادى والتجزؤ المادى فليس يُمكن أن يُنقل ذلك الحكم إليه إذا[٥]] كان لاينبغى أنْ يُتوهَّم فيه. أما ما هو

(١) لمصادرة (م).
(٢) عمن (م) و(ص).
(٣) الثالثة (م) و(ص).
(*) المرتان: أى المرّة السوداء والمرّة الصفراء، من أخلاط البدن.
(**) الجسم التعليمى: هو البعد القابل للتجزئة.
(٤) أو (م).
(٥) أو (م).

موجود بالفعل أو متمكّن وجوده بالفعل والتجزُّؤ المادى بلانهاية لا يمكن أن يُؤخذَ بالفِعْل، ولا يمكن أيضا أن يكون جسم متناهى المساحة يتجزّأ أبدا مع الدهر أجزاء لكل منها مساحة لأن ذلك يوجب مساحة متناهية تنقسم لمساحات غير متناهية وأن تكون[1] مساحات غير مُتناهية يكون من جميعها مساحة متناهية وذلك خُلْفٌ لايمكن. فقد ينبغى أنْ يبتدئ لمخاصمتهم فى أنّ جسم الفَلك والنار والأرض غير مُركّبة بل لم يزل نوعها التى هى عليها لكنه مُقِرٌّ أنه لا عِلْم له بشىء من ذلك، مما يُبيِّن أن الجسم ينقسم بلا نهاية - أعنى المادى لا التعليمى: فإنّ هذا أيضا لو صَحّ لكان دليلا على قِدَم الجسم، وذلك أنه لا يجوز أنْ يكون مالانهاية لتجزّيه مركّبا، فإن كان فِعْلَ حكيم تجزئة الجسم التعليمى إلى المادى حتى[2] يمكن[3] عذره[4] فلا عذر له فى الشك فى أنّ الأجسام المرئية مادية غير مركبّة وإنْ كانت غير مركّبة فهى غيرُ مكوّنة ولا فاسدة، وإذا كان ذلك كذلك فالعالم قديم ولا وجه بشكّه فيه وتوقُّفه عنه. ثم يُخْبِر بعلّة الكيفيات الأول التى هى الحرُّ والبردُ والرطوبة واليَبَس التى لا يخلو من ذِكرها فى أكثر كلامه فيبيِّن من أين تجزّأت والموضوع الأول للكون والفساد خالٍ منها بإقراره فى كتبه؛ فإن كان قد نكل عن هذا كله وتجاوزه ١٦ - ب

(١) يكون (م) و(ص).
(٢) حق (م) .
(٣) ممكن (م) .
(٤) عنده (م) .

لكثرة شكوكه واستصعب الأمر عليه فقد كانت ينبغى له ١٦ - ب
أن لا يستهجنَ[١] الذين عُنوا بذلك وقالوا فيه بما يمكن
فيها[٢] لبشر أنْ يقول و‹أنْ› يحكى[٣] إذا حكى عنهم
قولهم على النُصْف وقول القدماء منهم الذين تكلموا فى
هذا الرأى قبل أنْ يُمحِّصه حق محصه، لكنْ يتمَّ حكاية
قولهم ويجعل قصدهم للبعص من حيث ينبغى أنْ
يقصدهم به على ما ذكرنا. فماذا يربح الآن من كلامه فى
كتاب "الاسطقسات": إنه لو كان الإنسان مركبا من
أُسطقس لا يستحيل ولا يتحرك لم يألم لأنه يحتاج فى
حدوثه[٤] إلى أنْ يكون الشىءُ حاسًا ومستحيلا، وذلك
أنَّ الخِصْم يقول له: إن الإنسان مركّب من نفس ذات حسٍّ
وحياة ومن جسم مركب ضروباً من التراكيب منها أول
وثانى وثالث وهو يحس النَّفْس التى له ويقبل التأثير
والاستحالة بخَلْع هذا التركيب الأدنى فالأدنى إلى أنْ
يصير إلى خَلْع جميع التراكيب الحادثةً فى جوهره التى
منها قوام حسِّه. ولايقبلُ بعد ذلك تغييراً ولا استحالة
تدعو[٥] إلى تصاغرُ الجزء لأنه ليس فى المادة شيئ
أصغر من ذلك الجوهر فيروم إحالته إليه بل كلّ ما فى
المادة غير هذا الجوهر أكبر أجزاء من هذا الجوهر فهو يقبل
التغيّر والاستحالة فى التركيب ولا يقبله فى التحليل،
فقد سقط هذا الكلام البتة، وسقط / أيضا كلامه فى ١٧ - أ

(١) يهجن (م) و(ص).
(٢) بلاحكم ما يتهيأ (م) .
(٣) لا يحكى (م) و(ص)..
(٤) حدوث (م) .
(٥) تدعوا (م) و(ص).

١٧ - أ الإبرة وبقائها[١] لتلك الأجسام؛ وذلك أنَّ الحيوان لا يحسُّ من أجل حسِّه بل من أجل نفسه والإبْرة ليست تحكُّ[٢] جُزءاً واحداً من تلك الأجزاء لأنَّ واحداً من تلك الأجزاء أصغر من جزء من ألفِ جزء من رأس إبْرة فإنَّ الهَباء[*] المنبث فى الجوّ على فضل صغره على رؤوس الإبرّ كل واحد منه مركَّب من أجزاء كثيرة من تلك ، بل أيضا يحُلُّ التراكيب القريبة[٣] أعنى الجلد واللحم. والنفس تُحسُّ بحَلِّ هذا التركيب لأنّه بِغَيْر العادة والحسّ إنما يُعدُّ[٤] حادثا[٥].

فقد بان بيانا واضحاً أنَّه ليس يلزم أهل هذا الرأى من هذا الكلام شيئ، وأنَّ مناقضتهم ينبغى أنْ تكون من موضع غير هذا. وأنَّ جالينوس ليس يقص[٦] لنا قصَّتهم[٧] فى موضعها بل يجعل قصده إلى مناقضة أمور شنيعة واضحة القُبحْ والاستحالة حتى إذا بعضها أُدْخِل بَغَّضَ[٨] هذا الرأى فى النتيجة معها. ولذلك هذا القول: "لو كان الإنسان شيئا[٩] واحداً[١٠] لما كان يألم

---

(١) بقاءها (م) و(ص).
(٢) ليس يحكّ (م) و(ص).
(*) الهباء هو: دقاق التراب الساطع فى الجو كالدخان (الزمخشرى).
(٣) الغريبة (م) .
(٤) يغيّر (م) .
(٥) حادث (م) و(ص).
(٦) يقصد (م) و(ص).
(٧) لمناقضتهم (م) .
(٨) بعض (م) و(ص).
(٩) شيئ (م) و(ص).
(١٠) واحد (م) و(ص).

١٧ - أ ولو ألِم لكان شِفاه يكون بشيئ واحد" فإنه لايناقض أهل هذا الرأى البتة، وذلك أنهم يقولون: "الإنسان يألم مِنْ قِبَل أنَّ فيه أشياء تقبل الانفعال والتغيُّر ونفْسا تحسُّ بما هو ذا يحدث[١] فى ذلك التغيّر المُنفعل". وإنما يضع هو أنَّ تلك الأجرام الصغار التى هى هيولى جميع جُثَث العالم لا تقبل[٢] تأثيرا واحداً وهو التصاغُر، فأمَّا إذا تركَّبت[٣] ضروب التراكيب فإنْ كان شيئ منها يُخالف الآخر فى تركيبه إذا تلاقيا يفعل فى الآخر وينفعل على قوة تلك التراكيب ويرومُ كل واحد منها خَلْع المخالف له ‹فى› تركيبه ذاك[٤]، والثانية تركيبَ نفسِه بالقوة الحاصلة فيه من المركَّب فإن جميع القوى الحاصلةِ فيه من المركَّب أفادها المركَّب مع تركيبها وليس للجِرْم قوة طبيعية غير مستفادة إلاَّ الانحلال ذاتيا[٥] مِنْ غير فتور، ويرجع بتلك[٦] إلى خَلْع التراكيب المستفادة البتَّة إذا كانت محمولة مَقْسورة[٧] على ذلك. والشيء أبدا لحَادب[٨] إلى الرجوع إلى طباعه فمتى لاقى جسمُ الإنسان جسماً[٩] مخالِفاً له فى تركيبه كالنار مثلا رامت حَلَّ تركيبه الخاص به وأحالته إليها. وأحَسَّت[١٠] بذلك النَّفْس وكان ألمٌ واستحالة، وإذا لاقت جسما غير حيٍّ كانت استحالة ولم يكن ألم؛ فلأن الأجسام كثيرة

---

(١) الحدث (م) .
(٢) يقبل (م) .
(٣) تركب (م) و(ص).
(٤) ذاك (م) و(ص).
(٥) ذأتية (م) و(ص).
(٦) بذلك (م) .
(٧) معسورة (م) .
(٨) تجاذب (م) .
(٩) جسم (م) و(ص).
(١٠) أحسب (م) و(ص).

مُتْقَنة[1] فى التركيب تكون ضروب القوى منها على إيلام الحيوان مختلفة ويكون شِفَاها وراحُتها بما يحدث فيها ضدَّ الحادث الأوَّل. فأى شىء يُحَصِّل هؤلاء القوم من هذا الكلام ونحوه وما فى ذلك ما[2] يدفع أنْ تكون جُثثُ العالم مركَّبة من الأجزاء التى لا تتجزأ. ١٧ - أ

أمَّا أنا فأحسبُ أنَّه لا يحصل على هذه المطالبة[3] من هؤلاء القوم من هذا الكلام ونحوه شيئٌ البتَّة، وأنَّ مناقضتهم ينبغى أنْ / تكون من غير هذا الموضع إذْ كانوا لا يُخالفون فى أنَّ أبْدان الحيوان مركَّبة من الأعضاء الآلية والآلية مركَّبة من الأعضاء المتشابهة الأجزاء، وهذه والأخلاط والمعادن والنبات مركَّبة من الأرض والماء والهواء والنار، وإنما يخالفون فى أنَّ هذه أيضا مركَّبة من أجزاء صغار لا يمكن أنْ يتصغَّر فيما بينها خلاء مختلف مقداره: فى النار والهواء أكثر وفى الماء والأرض أقَلُّ. ١٧ - ب

فقد تَبينَّ أن الكلام المكتوب فى كتاب "**الأسطقسات**" وكتاب "**طبيعة الإنسان**" لايناقض مَنْ وَضَع أنَّ هيولى النار والهواء والماء والأرض أجرامٌ صغار لاتنقسم، وأنَّ تَولُّد[4] الكيفيات إنما يكون بتغيّر تراكيبها، مناقضةً تامة كافية بل إنما يقصد فَضْح[5]

---

(١) مفنّنة (م).
(٢) ممّا (م).
(٣) الطّايفة (م).
(٤) يتولدّ (م) و(ص).
(٥) فسخ (م) و(ص).

آراء ضعيفة شنيعة فيحوم[1] حول هذا الرأى ولا يُحصلّه ولا يُحقّقه. ١٧ - ب

وقد أفردنا للبحث عن تفصيل ما قيل فى هذين الكتابين مما ينحو نحو مناقضة هذا الرأى وعن ما قاله **القدماء** فى الأسطقسات والمبادئ والكيفيّات كتاباً، فأمّا فى هذا الموضع فإنما كان شَكُّنا على **جالينوس** توهُّمه أنه قد نقض فيما[2] نقض[3] هذا الرأى الذى حكينا جملته أيضا ‹و› ذكرنا منه لِما أردنا كفاية، ولكنّا نريد أنْ نذكر أيضا حجةً واحدة من حُجج هؤلاء القوم فنقول: إنه لو لم يكن للجسم الذى يتكون أو يفسد أو يستحيل ‹إلى› جزء صغير أول فى الصغر عند الطبيعة لما أمكن أنْ يكون كونٌ ولا فسادٌ ولانموٌ ولا استحالةٌ، وذلك أنّهُ معلومٌ أنّ الطبيعة يقع منها ابتداءُ هذه الحركات أعنى الأفاعيل فى أقلّ ما يكون من هذا الجسم عندها، ولو لم يكن لهذا الجسم قليلٌ لا أقل منه عند الطبيعة ما امتنع ابتداءُ هذه الأفاعيل منها إذْ كانت لا تجئ إلى شىء تُوقّع ابتداء الفعلُ به إلا واحتاجت أنْ يُبْتدأ[4] بشىء آخر قبلُ، أو كان الجسم لايتناهى فى تصاغره عند الطبيعة ، وكان محالا أنْ يقع ابتداء الفعل الطبيعى فى الشيء الأكبر عندها قبل الشىء الأصغر. وفى وجود الكون والنموّ والاستحالة ماصحّح أنّ للجسم جزءاً[5] لا أصغر

(١) يحوم (م) .
(٢) مما (م) .
(٣) بعض (م) .
(٤) يتبدئ (م) و(ص) .
(٥) جزء (م) و(ص).

منه عند الطبيعة. وفى هذا أنَّ هيولى[١] الجسم إنما هى هذه الأجزاء. فالأمرُ إذن بخلاف مايصفه **جالينوس** فى أكثر كتبه أنه أنْ[٢] كان[٣] انحلال الأجسام إلى الأجزاء الأقل[٤] فى [٥] هذا العلم الطبيعى بل إنْ لم ينحل إليها كان ذلك. وقال فى كتاب "**طبيعة الإنسان**" كلاما هذا حكايته بعينيه، قال: "وقد ثبت فى ابتداء كتابى فى "**طريق الحيلة للبرء**" إنه[٦] لايمكن أنْ تُعالج الأعضاء المتشابهة الأجزاء على طريق القياس دون أنْ يُعْلم هل كل واحد منها بسيط أو مركّب، وهل امتزاج تلك الأشياء التي منها تركّب[٧] بكليتها أو بمماسة[٨] بعضها لبعض فقط". وقال فى كتاب "**الأسطقسات**": "فأمّا كيف تمتزج الأشياء التي تمتزج فى جملتها، وهل يكون ذلك بعمل كيفياتها فقط بعضها فى بعض أو بنفوذ جواهرها الجسمانية بعضها فى بعض، ومداخلة بعضها لبعض، فليس ذلك مما لابد للأطباء من علمه"[٩]. / وهذا يوهم مناقضته لأنَّ التى تُنفذ[١٠] كيفياتها بعضها فى بعض هى المماسّة والتى تركيبها بالكلية هى المداخلة. وقد قال: "ثُمَّ أنَّ الطبيب لايمكنه أن يُعالج الأعضاء المتشابهة الأجزاء من غير أنْ يعلم كيف هذا الامتزاج". وقال هاهنا: "إنّ هذا شيء لايحتاج الطبيب إليه".

١٧ - ب

١٨ - أ

وقال فى كتاب "**طبيعة الإنسان**" وفى كتاب "**البرهان**" وفى غير كتاب "إنَّ الجوهر الموضوع واحدٌ

---

(١) ساقطة من (م) .
(٢) إن (م) .
(٣) كانت (م) و(ص).
(٤) الظل (م).
(٥) و (م) .
(٦) للردابة (م) و (ص) .
(٧) تركيب (م) و(ص) .
(٨) مماسة (م) و(ص) .
(٩) علّة (م) .
(١٠) ينفذ (م) .

لايقبلُ الكونَ والفساد". وقال فى هذا الكتاب: "ليس[1] يصحُّ. أنَّ مبدأ الكلِّ[2] جوهرٌ واحدٌ لكن معه الكيفيات الأربع"[*]. فإنْ كان الجوهر الأول لايقبلُ الكونَ والفساد فمعلومٌ أنه لايحدث فيه الاستحالة وإذا كان كذلك فكيف[3] يمكن حدوث الكيفيات الأربع فيه إلا على جهة تراكيب لأجزائه[4] بعينها[5] مع ثبات جواهرها بحالتها[6] حتى يكون بعضها لسخافة[**] تركيبه ناراً وبعضها لتلازبها أرضا، فكيف يمكن لو كان هذا الجوهر واحداً مُعتما أن[7] كان يقع فيه اختلاف وهو لايقبل الفساد حتى ‹إنْ كان› بعضه ناراً وبعضُه ماءً، وقد اجتمعت[8] فيه العلتان اللتان بهمايحدث التغير إذْ كان لايقبل التغير فى طبيعته، ولاهو أيضا أجزاء فيمكن أنْ يحدث فيها من أجل ضروب تراكيبها تغايرٌ. وإذا كان الإقرار منه قد وقع ومِنْ جميع أفاضل الطبيعيين أن الجوهر الأول لايتغيَّر فى طباعه وكان التغيّر موجودا مشاهداً فكيف يمكن أنْ يكون ذلك إلاّ لأنَّ هذا الجوهر كثير فى العدد وأنَّه يتركَّب ضروباً من التركيب فيحدث فيه ضروبُ التغاير[9] من أجل ضروب التركيب، وهذا قولُ خصوم جالينوس فى هذا المعنى.

١٨ - أ

(١) إن الموضوع ليس (م) . (٢) لكل (م) .

(*) **الكيفيات الأربع هى**: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة .

(٣) وكيف (م) . (٤) الأجزاء (م) .

(٥) وبعينها (م) و(ص) .

(٦) بحال (م) و(ص) .

(*) **سخافة** : بمعنى رِقة ولطافة .

(٧) إن (م) .

(٨) اجتمع (م) و(ص) .

(٩) التغايير (م) .

مناقضة أقواله فى المِزاج :

١٨ - أ ‹فى› كتاب "**المزاج**"(*) ، قال: "قد يمكنك أن تخلطَ ماءً مَغْليا بجَليدٍ بوزنٍ(١) سواء ثم تغمسه(٢) وتخلط أيضا طينا بماءٍ يوزن ثم تَلمِسُه وتعرف من هذا السِبَار(**) أنهَ جلد كَفّ الإنسان معتدلٌ من الحرّ والبرد والرطوبة واليبس، وأن الإنسان أعدل الأشياء وجلد كفِّه أدلُ ما فيه". وهذا الكلام فيه شكٌ: لأن الإنسان ليس بمعتدل على معنى تكافؤ(٣) الأجزاء من الحار والبارد والرطب واليابس. وأمرُ ذلك فى الرطوبة واليبس بيِّن جدا؛ فإن **جالينوس** قد قال: "إن أخفَّ ما فى الإنسان الشَعْر، وإذا فُصِل(٤) ما فى الشعر من الرطب واليابّس بالتقطير والتكليس لم يكن فيه من اليابس إلا أقلُّ مِنْ نصف العُشْر، فليس اعتدال الإنسان على معنى تكافؤ(٥)

(*) كتاب **جالينوس** "فى المزاج":

يقول عنه " حنين بن اسحق" إن **جالينوس** جعله فى "ثلاث مقالات، وصف فى المقالتين الأولتين أصناف مزاج أبدان الحيوان فبيَّن كم هى وأى الأصناف هى ووصف الدلائل التي تدلّ على كل واحد منها، وذكر فى المقالة الثالثة منه أصناف مزاج الأدوية وبيَّن كيف تختبر وتُعرف. وتلك المقالة تَتّصل بكتاب "قوى الأدوية". وهذا الكتاب أيضا من الكتب التى يجب قراءتها ضرورة قبل كتاب "حيلة البُرْء". وقد كان ترجم هذا الكتاب سرجس وترجمتُه إلى السُريانية مع كتاب "الأركان" ثم ترجمته بعد ذلك إلى العربية لإسحق بن سليمان". (رسالة حنين.... ، ص ١٥٤).

(١) يوزن (م) .

(٢) تلمسه (م) .

(**) **السبار** : هو معرفة مقدار الغَوْر (الزمخشرى).

(٣) تكافى (م) و(ص) .

(٤) فُصِلَ (م) .

(٥) تكافى (م) و(ص) .

الأحزاء، وإنْ فُصِل[1] ما فى جِلْد الكف من اليابس كان أقلّ من ذلك كثيرا". وقال بعد ذلك: "مَنْ كان معتدلاً فى خصب اللحم فهو[2] معتدل المزاج من الاسطقسات الأربع. والرطوبة فى لحم الإنسان ولو كان مسلولاً زايدة[3] على الأرضية زيادة كثيرة. ويُعلم ذلك مما ذكرنا". ١٨ - أ

وقال فى الثالثة: "جميع الأشياء التى تلتهب سريعا تُسخِّن[4] أبداننا إلا أن يكون شيئ من الأشياء غليظا حتي يبلغ من غلظه أن لايقبله البَّدنُ حتى يداخله. وهذا الدهن المعتصر من بزر[5] القرع وبزر[6] الخشخاش يستحيل[7] إلى النار كلها بالسهولة، وهى تبرِّد بدنَ الإنسان بمداخلته[8] إيَّاه،[9] وماءُ البحر لايلتهب ويُسخِّن بدنَ الإنسان". <و> قال: "والأشياء/ التى تُسخِّن أبداننا فجميعها تستحيل إلى النار. وهذا الملح والبُورق(*) والزاج(**) والمرقشيشا(***) والزّنجار(****) لا ١٨ - ب

(١) حصل (م) .
(٢) وهو (م) و(ص) .
(٣) زيدا (م) .
(٤) يسخن (م) و.ص) .
(٥)، (٦) برز (م) .
(٧) تستحيل (م) .
(٨) بمداخلتها (م) و(ص) .
(٩) زيادة (م) .

(*)**البُوْرَق**: صنف من الأملاح المعدنية: منه مصرى يُسمّى النّطرون وبورق الخبز هو الملح المعلوم ومنه أرمينى (ابن الحشاء ١٧).

(**) **الـــزاج**: (فارسى معرَّب): الزاجات هى جواهر تقبل الحلَّ مخالطة لأحجار لا تقبل الحلَّ. وهذه نفس جواهرها تقبل الحل كانت سيالة فانعقدت، وهى أنواع. (راجع: ابن البيطار) .

(***) **المرقشيشا**: (سُريانى معرَّب): حَجَرة منها ذهبية وفضية ونحاسية وحديدية وكل صنف يُشبه الجوهر الذى نُسِب إليه فى لونه وكلها يخالطها كبريت وهى تقدح النار من الحَديد النقى (الجامع لابن البيطار).

(****) **الزَّنْجار**: (فارسى معرَّب): هو نوعان منه معدنى وهو ما يوجد فى معادن النحاس، ذكر ابن البيطار طريقة إعداده عن ديسقوريدوس) .

يلهب البتّة ويُسخِّن أبداننا غاية الإسخان. وقد كان أخرج هذا عن أنْ يكون قانونا ثم إنه عاد فى هذا الموضع فذكره على أنه قانون، فقال: "جميع الأدوية التى تُسخِّن[١] أبداننا تستحيل إلى النار بسرعة وليس تلتهب[٢] هذه ولاتصير[٣] حُمْرة إلا كما تصير[٤] الأشياء المُبرَّدة كالحديد والأسرب". وقال: "إن[٥] **الحَجَلس** وغيره من الأدوية ليس يستحيل منهن[٦] البدن ولايسيراً[٧] من الاستحالة". ١٨ -ب

وقال فى الرابعة من "**الأدوية المفردة**"(*): "إن هذه أيضا إنما تأخذُ بضرب من الضروب مبدأ التبريد مِن

---

(١) يُسخن (م) و(ص) . (٢) يلتهب (م) و(ص) .
(٣) ، (٤) تصير (م) و(ص) . (٥) لأن (م) .
(٦) ساقطة من (م) . (٧) والايسرى أمن (م) .
(*) كتاب **جالينوس** "فى الأدوية المفردة"
De Simplicium Medicamendorum Temperomentis ac Facultatibus

يذكر حنين بن اسحق أنَّ: " هذا الكتاب جعله جالينوس فى إحدى عشرة مقالة.. كشف فى المقالتين الأوليتين خطأ مَنْ أخطأ فى الطرق الرديئة التي سُلِكت فى الحكم على قُوى الأدوية ثم أصَّل فى المقالة الثالثة أصلا صحيحا لجميع العلم يُحكم القوى الأوُل من الأدوية ثم بيَّن فى المقالة الرابعة أمر القوى الثوانى وهي الطعوم والروائح وأخبر بما يُستدل منها على القوى الأوَل من الأدوية ووصف فى المقالة الخامسة القوى الثوالث من الأدوية وهى أفاعيلها فى البدن من الإسخان والتبريد والتجفيف والترطيب، ثم وصف فى المقالات الثلاث التي تتلو تلك قوة دواء دواء من الأدوية التى هي أجزاء من النبات ثم وصف فى المقالة التاسعة قوى الأدوية التى هى أجزاء من الأرض أعنى أصناف التراب والطين والحجارة والمعادن، ثم وصف فى العاشرة قوى الأدوية التى هى ممّايتولد فى أبدان الحيوان ثم وصف فى الحادية عشرة قوى الأدوية التى هى مما يتولدّ فى البحر والماء المالح ... ترجمُته إلى السريانية لسلمويه وبالغتُ فى تخلُّصه ... وترجم هذا الكتاب للعربية حبيش لأحمد بن موسى". (رسالة حنين... ص١٦٥).

البدن كما تأخذ[1] الأشياء الحارة مبدأ الإسخان". وقال: "التغيّر من البدن لهذه الأدوية إنما يَعرِض بأنْ ينقسم إلى أجزاء صغار فيُكسب حركةً". ومعلوم من هذين القولين أنَّ هذه قد تستحيل من البدن استمالةً ما. وذلك يوهم مناقضته. ‹وفسى› كتاب "الأدوية المفردة" قال : "الماء الذى ليس بحار حرارة ظاهرة ولا ببارد إذا استعملناه فى البدن المعتدل المزاج مدة طويلة بَرَّد[2] لا محالة، فأما الأبدانَ الردِّية فما كان البردُ أغلب فالماء يبرِّده أسرع، وما كان منه الحرُّ أغلبَ فتبريده إيَّاه يكون أبطأ، إلاَّ أنه على ‹كلٍّ› حال يبرِّدُها[3] كلها دائما". وهذايناقض قانونه الذى جعل مثاله فى دُهن الورد ، وذلك أنَّه إنْ كان الماء يُبرِّد الأبدان التى مزاجها مايلٌ عن الاعتدال إلى البرد أسرع فيجب فى دهن الورد إذْ كان يُبرِّد الماء المعتدل أنْ يكون تبريده للبدن والعضو الخارج عن الاعتدال أسرع[4] وأشدَّ، ولايجب أن يُسَخِّن ولابدنا ولاعضوا واحدا ، وإلاَّ انتقض القانون الذى فَسَّر به قوة الأشياء القريبة[5] من الاعتدال التى لاتظهر أفعالها فى البدن المعتدل على ما علمنا، فأحسن فى امتحان أمثال هذه الأشياء فى المقالة الثالثة فإنه قال أقوالاً يَدُلُّ بها ويُعْلِم أنَّ الزيت يُسخِّن إلاَّ أنَّه ليس بقوى الإسخان فقال: "إنَّ من أصابه من الشمس احتراق شديد فالزيت لايُسكنُ[6] حرارته بل يزيده، وأما

١٨ -ب

(١) يأخذ (م) و(ص) .
(٢) بزد (م) .
(٣) تبردها (م).
(٤) إلى البرد أسرع (م) .
(٥) الغريبة (م) .
(٦) يسخن .

مَنْ أصابه البردُ فهو إذا استعمل الزيت لم يُبَيَّن له نفعٌ ولا ضرٌّ، وهذا ممايُعْلَم به أنَّ الزيت يُسخِّن لكن إسخانه ليس بالقوى كاسخان الزيت والقفر(*)". ١٨ - ب

ثم قال: "إنْ استعملت الزيت فى الورم المعروف بالحُمرة يبث(١) لك حرارة <وإنه>، يضرُّه(٢) مضرة عظيمة". وعلى هذا القانون يجب أنْ تكون جميع الأشياء المجاورة للاعتدال مجاورة يسيرة(٣) إلى الحرّ أو إلى البرد لاتظهر أفعالها فى الأبدان والأعضاء الصحيحة لضعف تأثيرها. لكن إذا امتُحنت الحارة منها فى العِلل الحارّة والباردة ظهرت أفعالها وبانت(٤) جدا، فيظهر إسخان المسِّخَنة(٥) منها ويبين إذا استعملت فى العلل الحارة كالحمرة إذا لطخت بالزيت وتبريد المبرّدة إذا أُستعملت فى العلل الباردة كدهن الورد إذا صُبَّ علي رأس صاحب الزكام البارد/ أوالسكتة البلغمية(**)، <و> إذا استخدم ١٩ - أ

(*) القفز : رطوبة زفتية <:نَفْط> تسيل من الأرض، والمعروف منها اليوم هو ما يخرج من بُحيرة غور الشام المعروفة بالبحيرة الميتة. (ابن الحشاء ص١٠٨).

(١) يثبت (م) .

(٢) يضرها (م) و(ص) .

(٣) مسيرة (م) .

(٤) ثابت (م) .

(٥) المسخن (م) .

(**) السكتة البلغمية: السكتة هى أنْ يَعْدَم البدن كله بغتة الحسَّ والحركة خلا حركة التنفس وحدها، فإن عدمها فذاك أعظم وأدهى ما يكون منها. (الحاوى حـ ١ ص١٤). والسكتة البلغمية هى: ما يعرض من بلغم كثير بارد يملأ بطون الدِّماغ، يتقدَّمه وجعٌ فى الرأس حاد وانتفاخ فى الأوداج وظلمة البصر ودوار، وبريقٌ وبرد فى الأطراف واختلاج البدن كله وثقل الحركة وتصرير الأسنان فى النوم ويكون البول زنجاريا أو أسود أو فيه قُشارٌ نخاليٌّ، ويعرض فى الأمزجة البلغمية. (الحاوى حـ١ ص٢٢).

١٩ - أ فى العلل الباردة فإن ضرره يبيَّن فيها لأنَّ تبريده يظهر ظهوراً شديداً قوياً. وإذا كان هذا القانون صحيحا، وهو صحيح، فقانونه الثانى الذى قادَه إلى أنَّ دهن الورد يُسخِّن بعض الأبدان من أجل أنه أسْخن مِزاجا منها باطلٌ، والقانون الذى قاده إلى هذا القول هو ما يقول[١]: إنك إنْ أخذت ماءً معتدلاً فى حرارته فمزجته مرةً[٢] بماء بارد ومرةً بماء مغلى وجدت أنه يسخّن أحدهما ويبردُ الآخر. ثم قال بعد قليل: "ولذلك تجد دهن الورد مفعول[٣] حرارته تطفئ[٤] وتُبرِّد[٥] حرارة الرأس الذى قد أصابه حَرُّ الشمس ويُسخِّن الرأس الذى قد أصابه ضررٌ مِنْ برد الهواء وجب أنْ يُسَخِّن أحدَ الرأسين ويُبرِّدَ الآخر". فإنْ كان هذا القانون حقا فينبغي أنْ يكون إذا صُبَّ على رأس صاحب الزُكام البارد والمفلوج[*] والمُسْكَت لم يُبيَّن ضرره لأنَّه أسخن من مزاج هذه الأعضاء فهو يفيدها على حال سخونته[٦] فانتفع[٧] به فضلاً عن أن يُغيِّرها، ويجب أنْ يكون ماء الشعير لايضرُّ المفلوجين لأنه على حال أسخن من مزاجهم. ويجب أيضاً فى الطرف الآخر أن يكون الزيت ينفع إذا مُرِّخ به الورم المسمَّى الحُمْرة[**]، والتمر والشراب ينفعان صاحب الحمىً المحرقة[***]

---

(١) ما أقول بقولى (م) و(ص). (٢) ساقطة من (م).
(٣) يعتدره (م). (٤) يطفى (م) و(ص).
(٥) يبرد (م) و(ص).
(*) المفلوج: هو من به ذهاب الحسّ والحركة من العضو بتة. وقد يمكن أنْ يذهب الحس وتبقى الحركة وأن تذهب الحركة ويبقى الحسّ وأنْ يذهبا جميعا. (الحاوى، حـ١، ص١٧).
(٦) سخونة (م). (٧) ما ينتفع (م).
(**) الحُمرة: هى ورمٌ حار صفراويّ. (ابن الحشاء ٣٤).
(***) الحمى المحرقة: هى الصفراوية التى لاتفتر وتتصل إلى القتل أوالإقلاع. (ابن الحشاء ٣٨).

لأنهما[1] على حال أبرد مزاجا من هذه العلل. هذا قانون منه على أنَّ كلّ شيء أبرد من شيء فإنه يبرِّدُه، وكذلك إذا كان أسخن فإنه يُسخِّنُه، لكن ليس يصح هذا القانون فى صناعة الطب، وذلك أن أمرَ التسخين والتبريد فيها ليس يجري على جهة الامتزاج كما يُمثَّل[2] به فى الماء الفاتر لكن على جهة الاستحالة من الطبيعة المُخرج لما فيها من القوة إلى الفعل، ويناقض أيضا القانون الأول وهو الذى به وحده يمكن أنْ تُسْبَر[3] قوة الأشياء القليلة الميْل عن الاعتدال إلى الحر أو إلى البرد على ما ذكرنا مِنْ قبل، ويعاندُ الحسّ ومايظهر عيانا؛ لأننا نجد متى أعطينا المحموم مِنْ التمر والشراب الحلو أنَّ لها[4] من إسخانها أكثر مما يظهر فى البدن السليم كثيرا جدا. وإذا سقينا مَنْ به العلة الباردة ماءً[5] الشعير كان الأمر كذلك فى ظهور المضرَّة. وإنما غلط جالينوس هاهنا صحةً[6] هذا القانون فى كثير من الأشياء. وإنما فيما يصح منها وينحو نحو العلوم الأوائل فى قربه ووضوحه فينتهى فى نقل حكمه إلى صناعة الطب، وهو لعمرى موضع السهو والغلط. ومما ينبغى أن يعتذر فى مثله مَنْ كان فكره مشغولاً باستخراج أمثال تلك القوانين وإيضاح تلك الشُّبَه وتلخيص تلك العويصات. ولعلَّ الوقوف على أنّه لما ذهب يستعمل هذين القولين معا على أنهما صحيحان فى صناعة

١٩ - أ

---

(١) لأنها (م) .
(٢) يميل به (م) .
(٣) تسير (م) .
(٤) لنا (م) و(ص) .
(٥) وماء (م) .
(٦) فى صحة (م) .

الطب إلقاؤه[1] فى المناقضة يكون أبينُ؛ إذْ لأنَّا قريب قوليه المتناقضين وهما: قال جالينوس فى آخر الثالثة "إنْ جميع مَنْ أصاب رأسه احتراق فى الشمس يُبرِّده دُهن الورد ويحسّ منه بالمنفعة من ساعته، وجميع مَنْ قد أصابه بَردُ الهواء يضرّه دُهن الورد ومضرته بَيِّنة[2] بما يبدو".[3] ١٩ - أ / ١٩ - ب

وقال فى الثالثة: "إن دُهن الورد يُسخِّن الرأس الذى قد أصابه البَرد إسخانا يسيراً". فبيِّنٌ أن قوله: "يضرُّه هذا الدهن مضرة بَيِّنة" إنما هو يريده، وبيِّنٌ أنه إنْ كان يُسخِّن الرأس الذى قد أصابه البرد إسخانا يسيرا أنه ينفعه بعد ذلك فضلاً عن أنْ يضرُّه. فقد قلنا فى هذا الشكّ قَولا فى غاية الوجازة بحسب مايحتمل أنْ يُقال فيه. ونحن قائلون فى شكّ آخر بعد أنْ أنسخ لك كلاما يدل على صحة القانون الأول وفساد القانون الثانى وهو هذا:

قال **جالينوس** فى السابعة: "إنَّ العَسَل يُسخِّن فى الدرجة الثانية"

وقال فى الرابعة: "إن العسل يُولِّد فى أبدان الشباب والمحرورين المرار، ويولِّد فى أبدان المشايخ والأبدان الباردة الدمّ المعتّل".[4]

فقد كان ينبغى بحسب القانون الثانى أن يكون العسل يُبرِّد الأبدان الخارجة عن الاعتدال إلى الحرّ خروجا

(١) القاءه (م) . (٢) يبيّن (م).
(٣) يبرده (م) . (٤) المعتدلة (م) .

كثيرا لأنه أبرد منها جدا، ويفيد[1] الأبدان الخارجة عن الاعتدال إلى البرد خروجًا كثيراً حرارةً كثيرة لأنه أسخن منها كثيرا. وليس الأمر على هذا بل يُسخِّن الأبدان التى هى أسخن منه كالأبدان المجاورة للاعتدال إلى الحرّ مجاورة كثيرة فى خاصّ مزاجها والمجاورة له فى ذلك المرض كأصحاب الحميّات المُحرقة إسخانا أكثر مما يُسخِّن الأبدان التى هى أبرد مزاجا منه كالمبرودين وأصحاب الأمراض الباردة. وفى هذا ما يُصحِّح[2] أنَّ القانون الثانى باطل بحسب صناعة الطب؛ وإنه قيل على هذا الطريق سَهْوا[3] وغفلةً وشُغْلَ قَلب[4]، ومن أجل أنه صحيح فى الأشياء التى يبرِّد ويسخِّن بعضها من بعض على جهة الملاقاة فقط كالماء المعتدل فى إسخانه الماء البارد وتبريده الماء الحار، وجميع ما أشبه ذلك. ولذلك تأكدّ الغلط فيه واشتبه فضل اشتباه، حتى أنَّ قوما من جملة **متفلسفى الإسلام** قد ناقضوا جالينوس فى هذا الكتاب فتعلّقوا بأمور ضعيفة جدا لايلزم منها كثير شىء خفى عليهم مع تمكّنهم من نظر هذا الموضع بكفاية غموضه. ١٩ - ب

وقد رأيتُ بعض الكِتاب المناقض لجالينوس لرجل يُقال له **حكيم بن حنين** ولم يكن قد ذكر المناقضة **لجالينوس** باسمه بل كان فيه ما يقول له[5] **أبو جعفر محمد بن موسى فيلسوف العرب**، وكفى بشبهه بِمَا[6]

(١) يعيد (م) .
(٢) صحّح (م) .
(٣) سهو (م) .
(٤) القلب (م) .
(٥) يدلّ (م) .
(٦) بماء (م) .

حار على مثله وهو تَصفُّح شيئا مناقضه فقال: "قد ثَبت ١٩ - ب
فى كتاب "**المزاج**" أنَّ من الأشياء أشياءً إذا نالها مِنْ
خارج اليسيرُ من الاستحالة والتغيُّر[١] أمعنت فيها تلك
الاستحالة وبلغت المقدار الكثير جدا لما فى طباعها من
المواتاة"[٢] لذلك قال/ : "وإذا كان الأمر على هذا فليس ٢٠ - أ
بعجب أن يكون بعض الأدوية تبْدأ[٣] تتغيُّر[٤]
وتستحيل[٥] من الحرارة التى فى البدن ، ثم يُمعِن فيه
ذلك التغير والاستحالة ويكثر[٦] حتى يجاوز مقدار
الشىء الذى غَيَّره وأحالَه. وجُملة معنى هذا الكلام هو
أنه قد يمكن أن يستحيل[٧] - من الحرارة التى فى
البدن- شيئ من شيئ ثم يصير أكثر ذلك الطباع من
المحيل له. وفى هذا شكٌ عظيم؛ لأن قليل المُحيلِ قد
يمكن أن ينْقل كثيراً مِن المحال إلى طباعه، فأمَّا أنْ
يُجاوِزَ[٨] المستحيل طباع المحيل فيحتاج إلى مثالٍ أولا
ثم عِلْم بالسبب الفاعل.

ولقائل أن يقول: إنه إنْ كان ‹من› المستحيل أنَّ
ما[٩] ينتقل إلى طباع المَحيل إنما يقبله طباعه فقط لأنه
يروم تشبهه[١٠] به وليس يمكن أن يُجاوز فى ذلك طباع
المحيل فى الكيف فأمَّا فى الكمّ فيُجاوزه. والذى زعم
جالينوس أنه قد بَيَّنه فى كتاب "**المزاج**" هو هذا.

---

(١) التغيبر (م) .
(٢) مِن المواتاة لذلك- قال (م) .
(٣) يبتدئ (م) . (٤) بتغيّر (م) .
(٥) يستحيل (م) . (٦) يكبر (م) .
(٧) ساقطة من (م) . (٨) تجاوز (م) .
(٩) إنّما (م) . (١٠) تشبيهه (م) .

٢٠ - أ قال **جالينوس**: "إنَّا إذا أردنا أنْ نسخِّن عضوا بدواء حارّ فينبغي أن نجيد سحق الدواء ويُدَلَّك العضوُ أولا ليسَخِّنه[١] ويثير حرارته ليغوصَ الدم إلى داخل ويَلْقى الحرارة الغريزيّة التى فى بدن الحىّ فتستحيل منه، وذلك أنّ الحَرَّ منه، يَعنى الدواء، ولو كان أقَلَّ قليلهِ إذا استفاد الحرارة بالفعل فإن تلك الحرارة تسعى[٢] فيه كلَّه على الاتصال كالذى نراه فى خشب الصنوبر الدَّسم إذا اشتعلت فى طرفه نارٌ ولو كانت يسيرة جداً. وهذا مثال لم يُبَيَّن فيه أنَّ المستحيلَ زادَ على المُحيلِ فى الكيفيَّة منه بل فى الكميَّة، والشكُّ باقٍ بحاله. ‹و› إنْ لم ينحلّ هذا الشَّكُّ بَطُل أنْ تكون الأدوية التى تُسخِّن أبداننا سخونة أكثر من الغريزية كالحليب والفلفل تستحيل[٣] ويخرج ما فيها إلى الفعْل من حرارتنا الغريزيَّة إذْ كانت أقوى منها وأكثر فى كيفيَّة الحرارة أضعافا كثيرة.

وقال: "ينبغى أنْ يُعْلَم أنَّ أفواه العروق الضوارب(*) وغير الضوارب(**) تُفْضى إلى صفحة الجلد الظَّاهر فتجذب مِنْ الهواء ما قد أُجيد سحقه من الفلفل حتى صار كالغُبار". وفى هذا الكلام شَكٌّ؛ وذلك أنَّا نرى أنه يجتمع تحت الجلد فى التقاطات ما فى غاية الرِّقة

---

(١) ليسحقه(م) .

(٢) يسقى (م) .

(٣) يستحيل (م) .

(*) **العروق** هى مجارى الدَّم فى الجسم، والعروق الضوارب هى التى تخدم القلب وهى الأعصاب المحركة (العشر مسائل فى العين) ، ص١٠.

(**) **العروق غير الضوارب** هى التى تخدم الكبد (العشر مسائل فى العين، ص١٠).

ولايسيل. وإيش يمكن أن يبلغ بالفلفل فى دِقَّة السَّحْق إلى هذا المقدار؟ فأمَّا إذا بلغنا فى سحق الفلفل غاية ما يُمكِنُنا لم يُمكِن أن نُخرجَ من كاغده ولا أقلّ[1] من حرف كما يسيل الماء ويخرج، ولذلك كان ينبغى أن نزيد فى الكلام والبيان هاهنا، وفى الشَّك الأول أيضا المتقدم لهذا والذى يتلوه، فإن هذه المعانى لاتحتمل أنْ تُتخطَّى وتُتجاوز سريعا. فكيف يمكن الإنسان أن يَعتذر له إذا وَجَده يُمرُّ بالمواضع التى تحتاج إلى فضل بيان مَرّاً ويمسُّها مسّا[2] ويُطيل اللَّبث والترداد فى المواضع التى يكفيها[3] دون ذلك القول كثيراً. ولقد كان رجلٌ وجيهٌ بمدينة السلام ممن يميل إلى أرسطاطاليس يقرأ معى كتب جالينوس فإذا / بَلَغ إلى أمثال هذه المواضع أكثر لَوْمى وتعنيفى على تفضيله وتقديمه،وكانَ يَعْلَم اللهُ - كثيرا ما يُخْجِلنى عُلُوُّ حجّته على فى أمثال هذه الأشياء. وقال ‹أى: جالينوس›: "قد تقدَّم منا البيان بأن مِنْ الأشياء ما هو حارٌ مُطلق بمنزلة النار ومنها حارٌ بالأغلب بمنزلة الإنسان". وقد تقدّم فقال: "إن الحارّ بالأغلب هو الذى فيه مِن أسطقس الحار أكثر مِنْ غيره". وقال فى الإنسان "إنه حار ليس بمطلق، كالنار، ولكن حار بالأغلب عليه لأن[4] الجزء الحار أكثر فى الإنسان من الجزء البارد". وقد تقدَّم فقال: "إنَّ الحار بالأغلب هو الذى فيه من الأسطقس الحار أكثر من غيره". وإذا كان

٢٠ - أ

٢٠ - ب

(١) ولا يأمن(م) و(ص).
(٢) يمسحها مسحا (م) و(ص).
(٣) تكفيها (م) .
(٤) الآن (م) .

٢٠ - ب كذلك كان فى هذا الكلام شكٌّ عظيم وذلك أنَّ حركة الجسم المركب بحركة الأسطقس الأغلب عليه؛ وإنْ كان الحار أغلب فى الإنسان من البارد، فما باله يتحرك بطباعه إلى الوسط؟ وهلا كانت حركته عن الوسط؟ وما بال **جالينوس** لا يرضى بأنْ يقول إنَّ فى العَصَب مواضعَ خالية ويتجاوز ذلك حتى يحدِّد فيقول: "إن تلك المواضع مملوءة هواء" ثم يتجاوز هذا المكان صفحاً كأنه لا يمكن أنْ يُقاس فيه ويُتَشكَّك عليه منه.

‹مناقضة أقواله فى الخَلِّ وفى بعض الأدوية:›

وتكلَّم فى الخلِّ كلاماً يسبق إلى قَلْب القارئ له، بل يكاد يتحقَّق عنده أنه لم يَعْرِف القرع والإنبيق ولا عَلِم أنَّ هاهنا[١] إنْ[٢] غُيِّر فى الخلِّ من الصافى الرقيق الذى لا يتبيَّن للعين[٣] فيه كدورة من الغليظ المبثوث فيه حتّى يتميَّز إلى شيئين: أحدهما فى قوام الماورد ولونه والآخر فى قوام الربوب[٤] الغليظة ولونها. وقد مَرَّت مِرارا كثيرة الخلُّ بهذه الحالة حتى صار إلى ما ذكرتُ. فإن كان **جالينوس**: لم يعرف هذه فعجيب[٥] وإنه[٦] لعلى غاية التوانى، وإنْ كان قد عرفَها ثم لم يَرُض فعلَ ما فى هذا المعنى فلا أقل مِن أنْ كان يذكرها لئلا يُتَوهَّم عليه مثل هذا التقصير؛ وكيف وهو يتبنَّى[٧] التفريق بين غليظ الخلِّ ولطيفه ويرضى أنْ يتميّز له ذلك تميُّز ماءِ الجُبْن عن

(١) يتهيأ (م).
(٢) أنّ (م).
(٣) للغير (م).
(٤) الزيوت (م).
(٥) لعجيب (م).
(٦) وأنه (م).
(٧) يتمنىٌ (م).

الجُبْن. ولعلّ قولى هذا يزداد وضوحًا إذا انسحب[1] كلامه فى ذلك فأنا فاعلٌ ذلك وإنْ كنت مشفقا من التطويل وإفناء[2] الزمان. ٢٠ -ب

‹و› قال جالينوس: إنَّ قوما قالوا إنَّ الخَلَّ قد فارقته حرارة الخمر واكتسب حرارةً ما بعفونته". قال: "وهذا رأى قد كنتُ اعتقده لوْ قدرتُ على حيلةٍ أُميِّز بها بين أجزاء الخلِّ المتضادة وأُخَلِّص أحدها من الآخر، كما قدرتُ على ذلك فى اللبن؛ فإن اللبن بتخليص[3] أجزائه لبعض[4] من بعض يُمكن أنْ يستدلَّ دلالة بيِّنة أنه ليس بأجمعه متشابه الأجزاء ولاجوهره واحد بعينه، لأن الناس قد استخرجوا وجوها كثيرة يُخلِّصون بها أجزاء اللبن ويفرِّقون بَيْن الجُبن ‹و›[5] التى تُسمَّى ماء الجبن ولم يجدوا فى الخلّ شيئا[6] يصلون به إلى مثْل هذا. / فلا ٢١ -أ
يمكننا من أجل أنْ نُبيِّن أنَّ اللطيف الرقيق منه بالحقيقة هو المبرِّد والخاثر[*] الذى مثبوتٌ فيه مثل الدُّرْدِى[**] كمثل ما فى الخمر هو الذى يسخِّن . وهذا الطريق الذى به وحده كان يمكن الإنسانُ أنْ يتبيَّن بيانا واضحاً أن الخلَّ مركب من أجزاء متضادة فى القوة كمِثْل اللبن. فإن قال: "فى الخلِّ، كما فى جميع العصارات، شىء غليظ وعسى

(١) يسحب (م) . (٢) أفنى (م) .
(٣) يتخلّص (م) .
(٤) أجزاء بعضها (م) .
(٥) سَاقطة من (م) و(ص).
(٦) ما (م) .
(*) الخاثر : بمعنى الغليظ الغث المختلط .
(**) الدُّرْدى: هو ما يرسب إلى أسفل من السائل.

أنْ يكون ما فيه مما هو حارٌ[1] هو هذا وما فيه مما هو بارد هو الشيء اللطيف" فهذا الكلام يَدلُّ دلالةً بَيِّنة على أنه لم يكن يَعرف الخلّ المقطَّر، وهذا عجيب. ومع هذا كله، فلا أحسبه[2] يحتاج فى معرفة قوة الخلِّ بحسب صناعة الطب إلى شيء من هذا، لأنَّا إنما نريد أنْ نعلَم فعلَ الخلّ فى بدن الإنسان لا حالَه عند نفسه فى أجزائه التى هو مُركَّب منها. والشكُّ عليه هاهنا متضاعفٌ إذ[3] كان هذا الكلام لايحتاج إليه فى استخراج قوة الخَلِّ بحسب صناعة الطب، وكان ذلك ممكنا مِنْ غير هذا الوجه. ٢١ - أ

وقال فى الثانية: "إن الزيت المغسول إذا دخل منه شيء إلى العَيْن وَجَدَله صاحبُه لذعًا يسيراً، والسبب فيه لأنْ العيْنُ تنكره لأنها لم تألفه ولم تعتده".[4] وعليه فى هذا شكّ، وهو أنه ينبغى لمَنْ لم يكتحل بالماورد فقط أن يُصيبَه منه مايصيبُه من الاكتحال بالزيت وليس الأمر كذلك. فليس السبب إذن فى تأذِّي العين بالزيت المستصفى الغُسْل قلّة الاعتياد بل العين[5] تحتاجُ[6] أنْ يبقى لها جلاؤها[7] وصفاؤها[8] فى كل الأحوال، إذْ كان بذلك تمام فعلها. فَمِن أجل ذلك جعلت للأجفان ذائبة[9] تُصقلها وجعل لها فضل حِسٍّ[10] بما عساه أنْ[11] يقع فيها ليُسْرِع إلى دَفْعه عنها، والزيت لَزِج[12]

---

(١) جار (م) .
(٢) أحسنه (م) .
(٣) أو (م) .
(٤) تعتاده (م) .
(٥) ساقطة من (م) .
(٦) يحتاج (م) و(ص) .
(٧) جلاها (م) .
(٨) صقالها (م) .
(٩) دواء (م) .
(١٠) حسن (م) .
(١١) أو (م) .
(١٢) لزوج (م) .

٢١ - أ

عَسرِ الاندفاع لايكاد يدخل[١] ويخرج عن العين سريعا، فإذا اجتهدت الأجفان فى رفعه عنها وعَسُر اندفاعه ألِمَت بكثرة الحركة من ذلك. وليس بمُنكَر أيضا أن يكون فى الزيت من اللَذْع ما يلذعُ سطح الجسد لفَضْل حسّ[٢] العين على حسّ[٣] سطح الجسد؛ فإن يسير الخلّ وضعيفه يبلغ من لَذْع العين ما لا يبلغ من لذع ظاهرالجسد أبدا، ولذلك فإنه[٤] يمكن أن يكون فى الزيت مِن اللذع ما يلذع العين ولا يكون ذلك موجبا لأن يُسخِّن سائر الأعضاء.

وقال فى الثالثة: "إنّ كل واحد من الأركان يُقال إن طبيعته كذا وكذا مطلقا".[٥] وإذا كان هذا هكذا وكان **جالينوس** يرى أنّ الركن البارد هو[٦] الأرض فقد وَجَب عليه أن الأرض باردة بإطلاق، والبارد بالإطلاق هو الذى لا شيئ أبرد منه فهو إذا أبرد من الجمد. وفى ذلك مخالفةٌ للحس، ويُحتاج فى حَلّ هذا الشك إلى كلام كثير، وقد أفردنا لذلك مقالة. وحيث ذكر عصارة السُمّاق(*) أو السَّفْرجَل(**) /المخلوط بهما سقمونيا لم يُبيِّن كيف يمكن أنْ يكون القابض والعَفِص(***) هما ٢١ - ب

(١) يغسل (م) .
(٢)، (٣) حسن (م) .
(٤) قد (م) .
(٥) مطلق (م) و(ص) . (٦) وهو (م) .
(*) **السُمّاق:** هو شجر بالمغرب يُدبَغ بورقه. (ابن الحشاء؛ ص١١٨).
(**) **السفرجل:** شجر مُثمر من الفصيلة الوردية. وهو يقوّى فُم المعدة.(الحاوى،حـ١ ص٢٦٦).
(***) **العَفِص** : طعم يجمع أجزاء اللسان ويقبضه، لشدة قبضه. (ابن الحشاء: ص٩٦).

الظاهران[1] والمستبان فعلهما فى الفَمّ واللهوات[*] حتى إذا وردا[2] بالجَوْف[3] كان الظاهر والمستبان فعل الشيئ الذى لم يكن مستبانا عند الطَّعمْ. ومتى لم يتبيَّن هذا فَسَد الاستدلال على فعل الدواء من جهة الطَعْم، ولا يَصلحُ ما حَكم به به فى الرابعة، والحكمُ الذى حكم به هو هذا . ٢١ - ب

‹و› قال: "كل جسم قابض مُعَرًّى عن[4] سائرالطعوم عند الحسّ وجدتُه دائما يُبَرِّد ، لأنه يجوز حينئذٍ أنْ يكون فى هذا الجسم المعرًّى عن سائر الطعوم[5] عند الحسّ جسمٌ ممازج له خفىّ دونه وإذا وردَ البدن ظهر فعله". ويُحتاج فى حَلّ هذا الشكّ إلى كلام كثير. وقد أفردنا لهذه المطالبات مقالة جعلنا وسْمَها[6]: "**فى الرد على أحمد ابن الطيِّب السرَخسى فى أمر الطَّعم المر**" حيث ذكر ما ينالُ البدن من التأثير من المتضادين فى حالة واحدة بمثل الدائرتين اللتين تحدثان[7] فى الماء العائم[8] من طَرْح حجرين فيه واحداً بعقب الآخر. وهذا مثال غيرمشابه، وذلك أنَّ هاتين الدائرتين ليستا هما فى سطح واحد ولولا ذلك لتمانعا ، وذلك أنَّه لا يمكن أنْ

---

(١) الظاهر (م) .

(*) **اللهوات:** (ج ، مفردها اللهاة) ، وهى الزائدة المتعلّقة على قصبة الرئة شبيهة باللسان. (ابن الحشاء : ص٧١).

(٢) ورد (م) .

(٣) الخوف (م) .

(٤) من (م) .

(٥) الطعم (م) و(ص) .

(٦) رسمها (م) .

(٧) يحدثان (م) .

(٨) القائم (م) .

يتلاقى جسمان متضادا الحركة فلايتمانعان[1] لكن الدائرة الثانية تموُّجها فوق الأولى ولذلك لم يتمانعا؛ فأمَّا[2] أن يجتمع حرٌّ وبردٌ فى جزء واحد من البدن ولا يتفاسدا حتى يكون ذلك الجزء يلقى الحَرَّ كلقائه لو كان محضا والبرد كلقائه لو كان محضا فذلك مُحال؛ وذلك أن الجزء لا يفرح للبرد حتى يحوزه وكذلك[3] البرد للحر بل يتفاسدا ويفعل كل واحد منهما فى الآخر وينفعل ويتولّد شىء ثالث لا يُسخِّن إسخان الحر المحض ولا يبرِّد تبريد البارد المحض. ٢١ - ب

وقال: "القُرْطم(*) وبزر[4] الأنْجُرة(**) يُسهِّلان البلغم". وقال: "إن الدواء الذى يسهِّل خَلْطا ما متى لم يُسهِّل ولم يكن فى جنسه إسهالا[5] انهضم وَوَلَّد الخلط الذى من شأنه اجتذابه". وفى هذا شكٌّ، وهو أنه ينبغى أن يكون بزر[6] الأنجُرة والقرطم إذا أُديم أحدهما بمقدار ما لايسهِّلان توليد[7] البَلْغم وإنْ كان كاذبا[8] فهما يبرِّدان البدن إذا أُديم أحدهما قليلا قليلا وذلك خلاف ما

(١) فلم يتمانعا (م) .
(٢) فإما (م) .
(٣) ولذلك (م) .
(*) **القرطم:** هو العُصْفر الذى يُصبَغ به .
(**) **الأنجُرة:** (فارسى معرّب) : هو العُرَيْص، وهو المعروف بالحُرَيْق. له ورق خشن وزهرة صفراء وشوك دقيق، ينبو عن البصر فإنْ ماسَّه عضو منْ البدن أحرقه وآلمه وحمَّره. وهو نوعان: صغير وكبير، كثير الورق أصفر بزره كالعَدَس (ابن البيطار ، الجامع) .
(٤) برز (م) . (٥) قبالاً (م) .
(٦) برز (م) . (٧) يولد (م) و(ص) .
(٨) كاذب (م) و(ص) .

يظهر. وفى كلامه فى سبب حموضة الشَّراب واللّبن ومناقضته للقوم الذين رَدَّ عليهم شكوك كثيرة تركنا ذكرها لئلا يطول بذكرها[1] الكتاب. ٢١ - ب

مناقضته فى استخراج قوى الأدوية:

وفى قوله: "إن جميع الأشياء التى لها روائح فهى حارة إنْ كان زعم أن كثرة البخار تكون من الحرارة موضعُ شكّ وشغب لأنَّ الكافور والصندل والبنفسج والنّيلوفر ذوات روائح وهى مبرِّدة. وفى تكليف القارئ لكتابه استخراج القوى الثوانى من قوى الأدوية من القوى الأوَل تعدٍّ وتصلُّف كثير جدا؛ فإنه قال فى أول الخامسة: "إذا أردنا أنْ نصف أصل السوسن لم نقل إنّه يُدِرُّ الطَمْث /وينفع السُّعال وذات الجَنب والرئة[2] واجتماع المِدَّة فى الصدر والصرع والتشنُّج والاختلاج[*] والرعدة وهتك العصب وفسخه[3] وإنه يُنبت اللحمَ على العظام العارية ويُنقّى[4] الجروح ويُسَكِّن وجع الجنبين والكبد والطّحال ويُحلِّل الخنازير[**] ويمنع سيلان المنىّ وينفع من أوجاع الرَّحم ويُقلع النَّمش[***] والكَلَف[****] ويُشْفى الصداع ٢٢ - أ

(١) بها (م) .
(٢) الرِّية (م) .
(*) الاختلاج: هو اضطراب العضو أو جزء منه لريحٍ مُستكنَّة فيه. (ابن الحشاء: ٨) .
(٣) نسخة (م) .
(٤) يبقى (م) .
(**) الخنازير: أورام صلبة هى أكثرما تكون فى اللحوم الرخوة، وأكثرها تكون فى العنق (ابن الحشاء، ص٤٠).
(***) النمش: هو آثار فى الوجه من غير لونه أكثر ذلك، وقد تكون فى غير الوجه،وهو أقلّ من البرش. (ابن الحشّاء ، ص٨٩).
(****) الكَلَف: هو كمدة وقلة نضارة تقع فى بقع من الوجه أكثر ذلك وقد تكون فى غيره من البدن. (ابن الحشّاء ، ص٦٦).

المزمن ويفسِّد الأجنَّة ويخرجها، ولكن حسْبنا أن نقول عنها إنها من الحرارة فى مقدارٍكذا ومِن اليُبْس فى مقدار كذا ومِن اللطافة فى مقدار كذا. فإذا ذكرنا ذلك نتبيَّن منه جميع هذه الأشياء وأشياء أخرى كثيرة". فهذا كلامه نَصًّا. وقد يعلم المنصف أنَّ فى هذا الكلام تعدِّيا كثيرا[1]، وأن **جالينوس** نفسه لم يكن ليعرف هذه القُوى من هذا الوجه، لكن مِنْ التجارب والسَّماع من المجربين على الدهر. هذا على أنه أمرٌ يصح[2] ‹أنَّ› دواءً يمكن أن يستدَّل بقواه الأُوَل على الثوانى. وللقائل أنْ يقول أيضا: إن **جالينوس** لما رأى **ديوسقوريدس** ونحوه من المدربين الكثيرى[3] المعرفة فى علْم قوى الأدوية قد ذكروا فيها ما لايمكنه محاورتهم[4] أحبَّ لتصغير أمرهم أن يُوهم أنه إنما ترك التوسُّع فى ذكر الأدوية الثوانى لا لتقصير فى ذلك عنهم بل لأنّه قد يمكن استخراجها من العِلْم بالقوى الأُوَل، وليس يمكن من ذلك إلا الشىء النزر اليسير. وأمّا على ما ذكره **جالينوس** فلا. وإذا حملتَ ما قاله فى الدواء[5] على قوانينه خرجَت عليه شكوكٌ كثيرة جدا. وقال فى الزَّنبق[*]: "إنّه ليس عنده منه محنة ولا تجربة" ثم قال: "إنه مفسِدٌ للبدن وأنه حار أكّال[6] متعفِّن".[7] وقال فى الأنْجُرة: "إنه

٢٢ - أ

---

(١) تعدّى كثير (ص) .
(٢) أوضح (م) .
(٣) الكثيرين (م) .
(٤) مجاورتهم (م) .
(٥) دواء (م) و(ص) .
(*) **الزنبق**: اسم لدُهن الياسمين (ابن الحشّاء).
(٦) أكان (م) .
(٧) معفّن (م) و(ص) .

يلذع[1] ما يلقاه من الأعضاء"، ثم قال: "شفاؤه[2] للسرطانات والقروح المتآكلة دليل على أنه يُخفِّف من غيرلذْع". وأحسب- بلا شكّ- أنه قد غلط عليه فى هذا الدواء فى الترجمة: وذلك أنه قد وجَدتُ لما فتَّشتُ كتبا كثيرة من الكتب المسمَّاة بشقشماهى(*)[3] دواءً يوصف بأنه يَنْفع من السرطان مشترك مع الأنْجُرة فى اسمه أو يقارنه ويدانيه ووجدتُ الأمر عندهم فى ذلك مضطرباً. ٢٢ - أ

مناقضته فى الشَّعْر:

"الميامر"(**): وقال فى هذا الكتاب: "إن الشَّعْر يفسد بفساد الرطوبات التى تغذِّيه".[4] وقال فى كتاب "المزاج": "إنما هو بخار متلبِّد بعضه على بعض". وقال:

---

(١) ملذع (م) .
(٢) شفاء (م) .
(٣) بشمشماهن (م) .

(*) **شقشماهى**: اسم يذكره ابن أبى أصيبعة عنوانا على الكتب التى تتناول تفسير الأسماء والأوزان والمكاييل التى للعقاقير والتى تُسمَّى الأعضاء والأدواء باليونانية والسُّريانية والفارسية والهندية والعربية (راجع عيون الأنباء، ص٤٢٤).

(**) جاء فى " عيون الأنباء فى طبقات الأطباء" لابن أبى أصيبعة، عند ذكره لكتاب جالينوس "تركيب الأدوية" وأنه فى سبع عشرة مقالة قوله: "وجُملة هذا الكتاب الذى رسمه جالينوس فى تركيب الأدوية لا يوجد فى هذا الوقت إلا وهم منقسم إلى كتابين. وكل واحد منهما على حدته ولا يبعد أن الاسكندرانيين لتبصرهم في كتب جالينوس جدا صنعوا هذا أو غيرهم، فالأول يعرف بكتاب **قاطاجانس** ويتضمَّنُ السبع المقالات الأولى .. والآخر يُعرَف بكتاب **الميامر**، ويحتوى على العشر المقالات الباقية، والميامر جمع ميْمر، وهو الطريق ويُشبه أن يكون سُمى هذا الكتاب بذلك إذْ هو الطريق إلى استعمال الأدوية المركَّبة على جهة الصواب" (ص ١٤٤).

(٤) تغذوه (م) و(ص) .

"إن الشَّعْر لا يغتذى وليس حُكمه حُكم النبات بل هو شيئ متراكم بعضه على بعض". ثم قال: "سقيتُ رَجُلاً به داء الثَّعْلب(*) فى أوَّل أمره ستة دراهم وفى آخر أمره سبعة دراهم ونصف مِنْ الأيارج(**) المتَّخذ(١) بشحم الحنظل، وكنتُ قبل ذلك قد سقيتُه من القوقايا(٢)(***) إحدى عشر حبة / قَدْر حُمُّصَة وهذا يكون قَدْر درهمين ونصف ونُقِع(٣) فيه نصف درهم سقمونيا(****) ومثله شحم الحنظل، وكنت قبل ذلك قد(٤) سقيته من القوقايا ونُقع(٥) فيه قدر درهمين حنظل". وقال في مضرَّة الخضابات المُسوِّده للشعر وذمِّها: "وقد أورثت خلقا الزُكام والنوازل"، ثم أشار إلى أنْ يدهن(٦) من أعلى(٧) الرأس ليْبقى سواد الشعر بالقطران". وأحسب ، بل لست أميل - أن هذا يورث **قرانيطس**(*****). ومما ينبغى أن

٢٢ - أ

٢٢ - ب

(*) **داءالثعلب**: هو سقوط الشعْر عن موضع من الرأس أواللحية بخلط يُفسده مع سلامة الجلد من التقرّح وقد يكون فى غيرهما من الجسد. (ابن الحشاء، ص٤٥)

(**) **الأيارج**: هى الأدوية المسَهِّلة (ابن الحشاء، ص١٠).

(١) المتّخذ (م) . (٢) القوفايا (م) .

(***) **القوقايا** : دواء مركّب للإسهال . (ابن الحشاء، ص١١٢).

(٣) يقع (م). (٤) زعم قد (م) .

(****) **السَّقمونيا** : (لفظ دخيل) اسم نبات يستخرج منه دواءٌ مُسَهِّل للبطن ومزيل لدوده. (المعجم الوسيط).

(٥) يقع (م) و(ص). (٦) يدمن (م) .

(٧) طلى (م) .

(*****) **قرانيطس**: هو سرْسام حاد خطر، وعلامات مريض قرانيطس مَرَّةً يعتريه السُّهر ومرَّةً ينام نوما مشوّشا مضطربًا مع اختلاط خيالات ظاهرة حتى أنه يصيح ويثب، وفى بعض الأوقات يعرض له نسيان. . ويكون مع جرأة وقحة زائدة على العادة ولايشرب إلا قليلا، ونَفَسه عظيم متفاوت، و‹المصابون به نبضهم› ليس بعظيم وهو صلب كأنه عصب فإذا قرب الوقت الذى‹تعتريهم› فيه العلّة ‹يجدون› وجعا فى مؤخر الرأس، حتى إذا وقعوا فيها يبست =

يُضـحك منه أن يُشـار[1] على مَنْ يريد تَسْـويد شـعـرَه ٢٢ -ب
بـالأدهـان بـالـقـطـران، وإنما يـريـد هـذا الـشـيء الـمـلـوك
والمترفون.

فـأما كـتـاب **قـاطاجـانس**[*] فللإنسـان أن يلزمـه
ويعدله بالحق على تطويله وتكريره الكلام فى تلك المراهم
كأنه لا يُشْقِق على الزمان أو ليس له شغل هو أولى به.
وجُلُّ تلك المراهم مما لم[2] نستعملها نحن قط على كثرة
عنايتنا بصناعـة[3] الجراحات ومعالجة الرديَّة منها، وما
لم نَـر[4] أحدا من أصحاب الجراحات استعملها، إلا أنَّ
الإنسان يجب أنْ يمدحه غاية المدح ويُعظِّمَه[5] لما علمنا
فيـه من مـداواة جـراحـات الـعـصب. وهذا أمـرٌ عظيم من
منافع هذا الكتاب.

مناقضة أخرى:

"**حـيـلة الـبُـرْء**"، قـال فى السـابعة من "حيلة البُرء":
"ويجب ضـرورة أن تكون المُدَّة فى رجـوع كل واحـد من

= أعينهم جدا، وتدمع إحداهما دمعة حارة ويصير فيها رمضٌ وتمتلئ عروقها دما، ويقطر من آنافهم أيضا الدمّ، وتبقى حُمّاهم بحالها لا تنحطّ ولاتنوب، ولسانهم خشن. (الحاوى، حـ١ ص١٩٤، ٢١٩).

(١) يشاء (م) .

(*) كـتـاب جـالـينـوس "قـاطاجـانس Qatajanus" يقـول عنه " ابن أبى أصـيـبـعة: "وجُـملة هذا الكتاب الذى رسمه جالينوس فى تركيب الأدوية لايوجد فى هذا الوقت إلاّ وهو ينقسم إلى كـتـابين وكل واحد منهـمـا على حدته، فالأول يُعرف بكتاب قاطاجانس والآخر يعرف بكتاب الميامر". (عُيون الأنباء"، ص ١٤٤).

(٢) ساقطة من (م) .

(٣) لضياعة (م).

(٤) تر (م) .

(٥) يفرط (م) .

الأعضاء إلى حالته الطبيعية كَمُدَّته ‹التى› كانت فى ٢٢ - ب
زواله عنها". وفى هذا شك عظيم، وذلك أنه قد يمكن أن يَسْخن العضو الذى قد بَرد فى زمان طويل فى زمان قصير، ويُستفرغ الفضل المجتمع فى مُدَّة طويلة فى مُدَّة يسيرة. وقال: "ولا ينبغى أن يدخل المزكوم من البَرد إلى الحمّام دون أن تنضج[1] نَزْلَتُه". ولم يعطى السبب فى ذلك. وقال فى الذين يصيبهم الغَشى فى الحُمَّى مع أخلاط نيَّة[2] فى أبدانهم": "إنهم يحتملون الإمساك عن الغذاء مدَّة طويلة لأنَّ أبدانهم تغتذى بتلك الأخلاط النيَّة"[3] ثم قال فيهم، بعد أوراق: إنَّ قوة هؤلاء تنحلّ وتُنْهَك متى لم يغتذوا اغتذاءً متصلا". وقال: "قد يحدثُ الورم الحار عن وجع يعرض فى العضو منْ ريح بُخاريَّة تمدُّ العضو فتكون الأدوية القليلة الإسخان وهى التى تُسمَّى المسخِّنة دواءَ الورم الحار ولتلك الريح بتوسّعها[4] مسامَّ العضو". وقال أيضا: "قد يحدث فى العضو ورمٌ حار من سوء مزاج بارد يَغْلب عليه، فإذا سخَّنت العضو كان ذلك مداواة لذلك السوء المزاج والورم معا". وفى هذا الكلام شكّ وهو أنّه من البَيِّن أن يحدث فى العضو عن الورم الحارّ من الحرارة أكثر ممايحدث فيه عن المسخِّنة، فإن كانت حرارة الورم الحار لا تفى[5] بإبطال السبب فكيف تفى[6] به هذه وإنما تُحدِث فى العضو من الحرارة دون

---

(١) ينضج (م) . (٢) لِيّنة (م) .
(٣) الليِّنة (م) . (٤) يتوسّعها (م) .
(٥) يفى (م) .
(٦) تفى (م) .

ذلك. وهذه الشكوك تنحلُّ عن **جالينوس**، إلا أنا إنما ذكرناها من أجل أن **جالينوس** / يجاوز عادته فى البيان فيها بحسب الواجب ولكن يسوق ويُحِثُّ[1] محبى الحكمة على تقصِّى هذه المعانى وأمثالها وعلى الدُرّبة والارتياض فيها. وقال فى المقالة الأولى: "الرطوبة الجليدية هى التى تكوّن[2] البصر، وذلك أنَّ هذه الرطوبة الجليدية هى التى تُغيِّرها الألوان من خارج فيلتئم[3] بذلك للحيوان أنْ يُبصر ولم يكن يُمكن أن تؤثر فيها الألوان وتغيّرها[4] لولا أنها جُعلت فى غاية الصفاء".

٢٢ -ب

٢٣ -أ

فنقول: "إن هذا الكلام يناقض رأيَه فى الإبصار كما ذكرنا قبلُ، وذلك أنَّه إن كان التأثر يقع بالجليدية فمعلوم[5] أنَّ أشباح المبصَر امتدت إليها حتى أثَّرت فيها. وأما قوله: "إنها في غاية الضياء وإنها فى غاية الاستضاءة" فأما[6] أن يكون لها ضوء من ذاتها فإن ذلك لا يَصِحُّ له حتى يوجد ما ينير أبدانه غيرها[7]، وحتى يُبيِّن أنَّ حال الجليدية ‹هى› تلك الحالة. فأما مادام لم يوجد ذلك فللمتشكك أنْ يقول إنه ليس للجليدية ضوء فى نفسه بل لها قبول الضوء. على أنَّ هذا مخالفٌ لرأيه وذلك أنَّ المضيئ الذى فى الإنسان، عنده، إنما هو الروح المنبعث من الدماغ لاغير".

---

(١) يبحث (م) .
(٢) تكون (م) و(ص) .
(٣) فيلتأم (م) .
(٤) يقرّها (م) .
(٥) لمعلوم (م) .
(٦) فإمّا (م) .
(٧) غير حارّ (م) .

٢٣ - أ قال: وقد بيَّنت أن مَبْنى أصول **أرسطوطاليس** فـى الطبائع على أصول **بقـراط** فى كتاب "**الاسطقسات**" وكتـاب "**المزاج المختلف**". وما فعل ذلك اللهم إلاّ أن يكون عنده أنْ ليس بَيْن قوله: "وقد بيَّنتُ" وبَيْن قوله: "قد قُلتُ" فرق. وهذا الغَرَض[١] قد نجد[٢] فيه مطاعن كثيرة. وقال فى أسباب العفونة قَوْلاً قليل المحصول. وفى رَدِّه على **ثاليس**[٣] شكوك كثيرة، وإنما نُومئ[٤] ونُشير[٥] إلى هذه المواضع لكى نثبت[٦] للقارئ[٧] فيها فضل ثبت ونَدع[٨] الكلام فيها إلا بمقدار ما ثَبُتَ[٩] عنها لئلا يطول الكتاب.

< مناقضة أخرى: >

الأعضاء الآلمة[*]، قال: "ليس يمكن أن يحدث بإنسان قُرحة فى قصبة رِئته[١٠] يخرج من أجلها حَلْقةٌ

---

(١) وجد المرض (م) .
(٢) فيه يجد (م) .
(٣) تاليس (م) .
(٤) يومى (م) .
(٥) يشير (م) .
(٦) يثبت (م) .
(٧) القارئ (م) .
(٨) يدع (م) .
(٩) يثبت (م) .

(*) كتاب **جالينوس**: "الأعضاء الآلة" De locis affectis
وهو كتاب "**فى تعرّف علل الأعضاء الباطنة**". هذا الكتاب جعله جالينوس" فى ست مقالات وغرضه فيه أنْ يصف دلائل يُستَدلُّ بها على أحوال الأعضاء الباطنة إذا حدثت بها الأمراض، وعلى تلك الأمراض التى تحدثُ بها أى الأمراض هى. ووصف فى المقالة الأولى وبعض الثانية منه السُّبلَ العامية التى تُعْرَف بها الأمراض، وكشف فى المقالة الثانية خطأ أرخيجانس فى الطرق التى سلكها فى طلب هذا الغرض، ثم أخذ فى باقى المقالة الثانية وفى المقالات الأربع التالية لها فى ذكر الأعضاء الباطنة وأمراضها عضوا عضوا ابتداءً من الدّماغ وهلمّ جراً على الولاء يصف الدلائل التى يستدلُّ بها على واحد واحد منها إذا اعتدل كيف تُتَعرَّف علته إلى أنْ انتهى إلى أقصاها". ترجم سرجس هذا الكتاب إلى السّريانية مرتين وأصلح حنين أسقاطه ثم ترجمه حنين بن إسحق كذلك وترجمه إلى العربية حبيش لأحمد بن موسى. (رسالة حنين بن إسحق ...، ص١٥٥).

(١٠) الرية (م) .

من حَلْق قصبة الرئة، وذلك أنَّ الإنسان يموت قبل ذلك". ٢٣ - أ
وقد قال فى هذه المقالة: "إنك إنْ بَتَرْت قصبة الرئة بَتْرا عُدِم الصوت ولم يُعدْم التنفس". فقد كان ينبغى له أن يُبيِّن من أى جهة يموت الإنسان قبل خروج هذه الحَلْق، إذ[١] كان خروجها إنما يكون لعفن الأغشية التى تربط بعضها ببعض فيفسد اتصال القصبة لذلك، والبَتْر يفعل ذلك بعينه. وقال: "وقَعَت برجل ضربةٌ بالقرب من الدُّبر فلمْ يَبُلْ ثلاثة أيام ثم فى الرابع لما عالجه المعالج خرج من الجراحة ستة وثلاثين أوقية من البول"[٢]، ولم يَقُل إن المعالجَ خَرق مثانته، فبقى أن تكون الجراحة خرقت المثانة فكيف لم يخرج البول فى الأيام الأُوَل. وقال: "أجناس[٣] فساد الهَّضم الأُوَل التى لا أجناس[٤] فوقها ثلاث: إما لمرض يخصّ المعدة فى نفسها، وإما بسبب[٥] أخلاط رديئة تنصَّب إليها وإما بسبب[٦] كيفية الطعام". وفى هذا الكلام شكٌّ، من أجل أنَّ الفسادَ العارض للهضم / بسبب كميّة الطعام، والعارض بسبب سوء نوعيته[٧]، ٢٣ - ب
والعارض للخطأ العارض قبله وبعده ليست ولا واحدة من هذه الأجناس اللهم إلاَّ أنْ يقول[٨]: إنَّ هذه كلها حال والحال كيف والكيفية[٩] تُسرِّع[١٠] ذلك، وهو يقول كيفية الطعام لا كيفية ما يجرى عليه أمرُ الطعام فى

(١) أو (م) .
(٢) بدل (م) .
(٣) إحساس (م) .
(٤) إحساس (م) .
(٥) ، (٦) لسبب (م).
(٧) تربيته (م) .
(٨) تناول (م) .
(٩) كيف (م) .
(١٠) يسوغ (م) .

تدبيره. وقال: " إذا نال النُّخاع آفةٌ فى أحد جانبيه فَلَجت[1] الأعضاء التى فى ذلك الجانب وبقيت التى فى الجانب الآخرسليمة". وقد نجد هاهنا[2] الفالج يكون في شقّ إلاّ أنّه بعيدٌ أنْ يكون سوء مزاج أوْ وَرَم نال نصفَ النُّخاع(*) طولا ولا يبلغ إلى النصف الآخر، وإنْ كان أيضا النُّخاع مثنى كالدماغ فليس ذلك مايزيل هذا التعجّب والبُعد من الكون على رِقَّة النُّخَاع وقلّة عرضه حتى كأنها الحال التى تحدث عند قطع النُّخاع بالإرادة طولا على أنَّ الدماغ مع سعة عرضه وبُعْد ما بين جانبيه لاتنال أحد جانبيه آفة مستحكمة تُبْطِل[3] فِعْله إلا كان فعل الجانب الآخر مضروراً. ٢٣ - ب

وقد قال جالينوس فى الخامسة: "إن الكبد ربما ورم منها الجانب المحدَب وربما ورم الجانب المقعّر إلا أنه ليس يمكن أنْ يقف الورم فى الجانب الذى يُحدث فيه لا يتجاوزه إلى الجانب الآخر لكن يتناهى عنده بالحقيقة".

وقد تجاوز جالينوس هذا الموضع ومَرَّ عليه مَرّاً ولو طوّل الكلام هنا[4] لكان أولى وأجدى علينا من تطويله له فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب ليس فيها كثرة جدوى ولا فائدة.

---

(١) فلنبحث (م) .
(٢) عيانا (م) .
(*) النخاع: هو الجسم الأبيض السالك فى الفقارات، مَنْبته الدّماغ. (ابن الحشاء ص٨٥).
(٣) يبطل (م) .
(٤) منها (م) .

وقال فى الثانية: لو كانت النفس الناطقة فى[1] الدّماغ ككون[2] أحد[3] ما[4] فى البيت لم يكن[5] يجوز أن يحدث فى أفعالها نقصان أوبطلان بسبب حادث يحدث فى الدماغ[6]. وليس هذا نصّ قوله بل معناه ومغزاه. فأقول: إنَّ من العجيب[7] والبديع أنَّه إذا كان فاعل يفعل فعلاً بآلة[8] ثم حدثت على الآلة حادثة أنْ لا يجوز أنْ ينقص الفعل أو يبطل، وعلى هذا ليس ينبغى أنْ يَبطُل الزَّمرُ إذا حدث للمزمار[9] حادثٌ. ولكن إنْ كان قد تبطلُ[10] الأفعال وتنقص بفساد الآلات فما يُنْكر أنْ تكون أفعالُ النفس مضرورة بقدر الضّرر الحادث على الدماغ. فكيف يمكن أنْ يكون قد خَفِى هذا على **جالينوس**، وهو الذى علّمنا وأكثر تكراره علينا، إلاَّ مَيْلُ[11] الهوى وعشقُه لأنْ تكون النفسُ مِزاجا وهربُه وخوفُه من أنْ تكون[12] جوهرًا لها إنيّةٌ وذاتٌ قائمةٌ على الانفراد.

٢٣ - ب

وقال فى الثالثة: "أى حُجَّة لمن يقول إنَّ النفسَ الناطقةَ فى القلبِ ثم يداوى الرأس عند اختلاط الذّهن

---

(١) و (م).
(٢) كلون (م).
(٣) أحدى (م).
(٤) إناء (م).
(٥) تكن (م).
(٦) العبارة موضوعة بين حاصرتين فى (م) وهو خطأ.
(٧) العجب (م) و(ص).
(٨) ناله (م).
(٩) على المزمار (م) و(ص).
(١٠) يبطل (م) و(ص).
(١١) قليل (م).
(١٢) يكون (م) و(ص).

ونحوه". وحجتُه أنه[1] يقول إنَّ القلبَ وإنْ كان المعطى والباعث إليه بالشيء الذى به تكون الأفعال العقلية والإرادية فإنَّ الدماغ حاله ما لايمكن قبوله لذلك إلاّ معها، فنحن نداويه لكى يعود إلى حالته تلك. وقال: "قد يُعلم أن القوة النفسانية في الدماغ والعصبيّة فى القلب مِنْ قول / الناس للأحمق : لا دماغ له، وللجبان لا قَلْبَ له". وهو الذى نهانا وحَذَّرنا مِنْ أمثال هذه المقدمات فى مواضع كثيرة مِن كتبه لاسيما فى "آراء بقراط وفلاطن" وكتاب "البرهان" . فَلَمْ يكن لهذا القول منه ولا للذى قَبْله علّة إلاّ مَيْل الهوى به[2] وجَرُّه إيّاه إلى ما نَهى عنه. وفيما بعد هذا الكلام من هذه المقالة شكوك كثيرة تحتاج إلى فضل نظر وتثبّت. وقال فى المراقية(*) "إنّه يشبه أنْ يكون[3] فى أسفل[4] المعدة حيث البواب مِن هؤلاء ورمٌ حار". ولا ينكر على ديوقلس فى الماساريقا(**) من هؤلاء ورم حار. وقد قال

٢٣ - ب

٢٤ - أ

---

(١) أن (م) و(ص) .

(٢) ساقطة من (م) .

(*) المراقية: مرض نفسى يشبه الماليخوليا إلاّ أن اختلاط الذهن فيها أقل، وهى وسواس سوداوى يكون ابتداؤه من المعدة .. ويتبع هذه العلّة جشاء حامض وبُزَاق رطب كثير وحركة فيما دون الشراسيف وقرقرة بهم بَعد أنْ يأكلوا، والأعراض القوية لهذه العلّة التفزّع وخبث النفس". (الحاوى ، حـ١ ص٦٢).

(٣) تكون (م) .

(٤) سفل (م) و(ص).

(**) الماساريقا (المساريقا) : هى من آلات جَذْب الغذاء وإحالته (الرازى: المرشد، أو الفصول، ص٤٣)، وهى عروق تنبتُ مِن باطن الكبد تجئ إلى أسافل المعدة والأمعاء، فتمتص الكيموس فى العروق التى فى لحم الكبد ويستحيل هناك دما" (المرشد، ص٦٩).

٢٤ - أ فى الخامسة من هذا الكتاب: "إنْ من كان به ورم حار فى الماساريقا ونواحيها يخرج منه بالخلفة أشياء صديدية وهو ما يَرْشح من ذلك الورم، وأصحاب المراقية لاتخرج منهم هذه الخِلفة(*). وأعجبُ مِن هذا أن يكون فى ورم حار فلا يتبعه حُمَّى ولاعطش صعب شديد، ولا فى عنيف متدارك. وهذا كله يضاد ذلك(١) الرأى، وأيضا قال: "الورم الحارّ إما أن يتحللَ وينفَشّ(٢) وإما أن يميل إلى التقيّحُ وإما أن يصير إلى سقيروس، وليس يمكن أن يبقى سَنَة بل أقل كثيرا فلا يؤول(٣) إلى أحد هذه. والمراقيون تبقى(٤) أعراض المراقية لازمة لهم سنتين(٥) وربما بقى ذلك لهم(٦) بقية أعمارهم. والأوْلى أن يُتَوهَّم فى هذه أن سببها ما يَنصَبُّ من الطُحال إلى فُمّ المعدة إذا أفرطت كميتُه أو كيفيتُه.(٧) وقال **جالينوس**: "إنّ جُلّ هؤلاء مطحولون وكذلك هم". فالأوْلى أن يكون سبب المراقية ما قلنا. وقد قلنا فيه قولا تاما فى باب الماليخوليا من "**الجامع الكبير**"(**)، وهذا علاج لاينبغى

(*) **الخِلفة**: والاختلاف ، كنايتان عن تراتر القيام للبُراز. (ابن الحشاء، ص٤٣).

(١) لهذا (م) .
(٢) وينعش (م) .
(٣) يزول (م) .
(٤) يبقى (م) .
(٥) سنين (م) .
(٦) بهم (م) .
(٧) كيفية (م) .

(**) ورد ذكر هذا الكتاب فى "عيون الأنباء" على أنه غير كتاب "الحاوى"، حيث يقول "ابن أبى أصيبعة" فى معرض ذكره لكتب الرازى: "كتاب الجامع، ويُسمّى حاصر صناعة الطبّ، وغرضه فى هذا الكتاب جمع ما وقع إليه وأدركه مِن كتب طبّ قديم أو مُحدَث إلى موضع واحد فى كل باب، وهو ينقسم اثنى عشر قسما: القسم الأول فى حفظ الصحة وعلاج الأمراض والوثى والجبر والعلاجات؛ القسم الثانى فى قوى الأغذية والأدوية ومايُحتاج إليه منها علي سبيل الأقراباذين؛ القسم الرابع فيما يُحتاج إليه مِن الطبّ فى سحق =

٢٤ - أ

أن يُستخَف[١] به لأنّ علاج هذه العلّة يختلف[٢] بحسب اختلاف الاعتقاد فى سببها. وقال: "كما أنّ الظُّلمة تجلبُ للناس الفزع كذلك السوداء[٣] إذا غشيت موضع النَّفس جَلبت الفزع". وهذا كلام لا محصول له لأنه ليس من الأخلاط ولاشئ منيراً[٤] ولا المُحدقة بالدماغ فى حال[٥] صحة الإنسان أشياء منيرة فَيُستوحَش[٦] فى حالة الماليخوليا من السوداء من أجل ظلمتها. ولذلك فلا محصول للسبب الذى يذكره[٧] فى سقوط مَنْ يدور إذا رأى الدَّواليب. ولولا أنّا جعلنا كتابنا هذا كتاب تشكُّك فقط لذكرنا السبب فى ذلك، ولكنّا من أجل ذلك لم

= الأدوية وإحراقها وتصعيداتها وغسلهاواستخراج قواها وحفظها، ومقدار بقاء كل واحد منها وما أشبه ذلك، القسم الخامس فى ‹صيدلة› الطبّ، فيه صفة الأدوية وألوانها وطعومها وروائحها ومعادنها وجيّدها ورديّها، ونحو ذلك من علل الصيدلة؛ القسم الثالث فى الأبدال، يذكر فيه ما ينوب عن كل دَواء أو غذاء إذا لمْ يوجد، القسم السابع فى تفسير الأسماء والأوزان والمكاييل التى للعقاقير، وتسمية الأعضاء والأدواء باليونانية والسُّريانية والفارسية والهندية والعربية علي سبيل الكتب المسمّاة بشقشماهي، القسم الثامن فى التشريح ومنافع الأعضاء، القسم التاسع فى الأسباب الطبيعية من صناعة الطب، غرضه فيه أنْ يُبيِّن أسباب العلل بالأمر الطبيعى؛ القسم العاشر فى المدخل إلى صناعة الطب وهو مقالتان: الأولى منها فى الأشياء الطبيعية، والثانية فى أوائل الطبّ؛ القسم الحادى عشر فى جُمل علاجات وصِفات وغير ذلك؛ القسم الثانى عشر فى ما استدركه من كتب جالينوس ولمْ يذكرها حنين ولاهى فى فهرست جالينوس. أقول هذا التقسيم المذكور هاهنا **ليس هو لكتابه المعروف بالحاوى** ولا هو تقسيم مَرضىّ، ويمكن أنّ هذه كانت مسوّدات كتاب وُجدت للرازى بعد موته، وهى مجموعةٌ على هذا الترتيب فَحُسبَت أنهَا كتاب واحد، وإلى غايتى هذه مارأيتُ نُسخة لهذا الكتاب ولا وجدتُ مَن أخبر أنّه رآه". (ص٤٢٣ - ٤٢٤).

(١) يسحب (م) . (٢) تختلف (م) .
(٣) السودا (م) و(ص) .
(٤) منير (م) . (٥) حالة (م) .
(٦) يستوجب (م) . (٧) ذكره (م) .

نحب أن نُطيل به الكتاب، وقد ذكرناه على التَّمام فى باب الماليخوليا وباب الدُّوار(*) من "**الجامع الكبير**". ٢٤ - أ

وقال فى أول الرابعة: "متى فُقِد البصر من غير علَّة ظاهرة فيه للعيان فالسبب فيه إما انسداد مَجْرى العصبة المجوَّفة(**) أوتورمها أوتصلُّبها أومَيْل مادة إليها أوصِنْف(١) منْ ثمانية أصناف من سوء المزاج أو لانقطاع الروح النيِّر(***) عنه من أصله ومبدأه. ثم انتقل إلى غير هذا المعنى من غير أن يعطينا علامات فنفرِّق(٢) بها بين هذه الأسباب، كأنه قد أُنْسِىَ أنَّ غَرَض هذا الكتاب / إنما هو هذا المعنى، أو كأن(٣) الوقوف على ذلك أمرٌ سهلٌ بَيِّنٌ، أوْ ليس الجهل به عظيم مَضَرَّة فى هذه الصناعة. ولعلَّه أنْ يكون أُنْسِى الكلام فى ذلك لما(٤) يُحبَ مِنْ بعده. وقد ذكرنا نحن هذه المعانى واستقصيناها جهدنا وطاقتنا حيث ذكرنا علل فَقْد البصر مع ثبات شكل العين بحالها فى "**الجامع الكبير**". ٢٤ - ب

وقال فى الخامسة إنَّ بقراط قال قولاً شديد الاستقصاء جدا، وإنما نَسَبَ زواله إلى جانب واحد فيكون فَالِجًا(٥) يبلغ إلى اليدين ولا ينحدر أكثر من ذلك". ثم

(*) الدُّوار: هو أنْ يحسَّ الإنسان كأنَّ الأرض تدور به وترتفع من جهة وتنخفض من أخرى وربما سقط للجهة التى يراها تنخفض. (ابن الحشاء، ص٤٩).

(**) العَصبة المجوَّفة: جزء العين فى الطبقة الشبيهة بالنورالخارج بالشبكة، وفيها يجرى الروح الذى يكون به البصر (العشر مقالات ٧٦)

(١) تصنيف (م) و (ص).

(***) الروح النَّيِّر: هو ما يكون به البصر إذا اتصل بالنورالخارج (العشرمقالات ٨٠).

(٢) نعرف (م). (٣) كان (م).

(٤) لشغب (م). (٥) فالج (م) و(ص)

قال بُعيد ذلك: "إنه متى كان الخَرَز يعمل فى النُّخاع قَوْسا[1] لم يُحدث فالج إلى داخل <و> كان مَيْلُه إلى خارج كالحال فى الحَدْبة[*] والعصبى. وإذا أحدث فيه زاوية قائمة أحدث الفالج إلى داخل <و> كان ميله إلى خارج"[2]. فكيف يكون هذا الكلام شديد الاستقصاء وهو يحتاج إلى مثل هذا الشرط. وقال فى سبب حدوث الذى لايتجاوز[3] اليدين عن مَيْل[4] خَرَز[5][**] الرقبة إلى جانب: "إنَّ ذلك من أجل أنَّ مخرج العصب من خَرَز العنق إنما يلتئم من حَرْفى الخرزين جميعا بالسواء. وأمَّا فى خرز الصدر فالخرز فى العليا أكثر أما خرز القَطَن فإن الثقب الذى يُخْرِج العصب إنما هو فى الخَرَزة العُليا، ومن أجل ذلك إذا مال خرز العُنق إلى جانب يضغط منابت العصب فى الجانب الذى مَال إليه ويتمدَّد[6] مِنْ الجانب الآخر فيحدُث فى الجانب الآخر استرخاء وفى الجانب الثانى ورمٌ أوّلا ثم تشنُجٌ ولا يكون عند مَيْل سائرالخرز، لأن مبدأ العَصَب والنخاع يذهبان مع الخرزة[7] إلى جانب ولايجاوز هذا الاسترخاء اليدين لأن العصب المحرك للأعضاء التى تحت اليدين تنبت مما هو أسفل من هذا الموضع من النّخاع". وهذا حق، لكن له حظّ من الشك الذى ذكرناه قبل، وهوأنه من العجب أن يَبقى النُّخاع سليما بين ضغط وتمدّد فلا يألم بالاشتراك، ويحتاج إلى

٢٤ - ب

(١) توسّعا (م) .

(*) **الحدبة:** هى درن السلسلة الفقارية ويعرّفها الرازى بأنها: زوال الفقار متى كان إلى خارج فهى حدَبة من خارج وإنْ كان إلى داخل فهى حدبة من داخل ومتى كان إلى جانب فهو التواء" (الحاوى، جـ١١ ص٩٤).

(٢) إضافة من (م) وهى بياض فى (ص) .

(٣) يجاوز (م) .

(٤) مثل (م) .

(٥) خزر (م) .

(**) الخَرز: هى الفقارات .

(٦) تمدّد (م) .

(٧) الخزيره (م) .

فضل نظر وبيان. وقال: "ما يَخرجُ بالنَّفْث من صاحب ذات الجنب يَدلُّ على الخلط الفاعل للورم، وإنْ كان النَّفْث أصفر فهو مِنْ جنس الصفراء وإنْ كان أبيض. بَرَدىٌ[1] فَمِنْ جنس البلغم وإنْ كان أسود فمن جنس السوداء". ومعلوم أنَّ الورم الذى مِنْ جنس السوداء إما سقيروس وإما سرطان ولايكون مع أحد هذين نَفْثُ شيءٍ البتَّة ولا حُميً ولامع السرطان يكون ذلك،إلا أنْ يكون متقرّحا[2]، وحينئذ يكون مرضاً[3] مُزْمنا[4] لارجاء <فيه>.[5] فالأجود كان: أن النَّفْث الأسود يكون مِن دمٍ حار جدا قد شارف الاحتراق، فإن هذا الصِّنف هو الذى يصفه أيضا بالرداءة والحدّة **أبقراط**، ولم يكن ليكون له كل هذه الرداءة ولو كان الخلط الذى منه يكون قد انتفت[6] عنه الحرارة ولم يبلغ أن يكون حامضا / بمنزلة السوداء ٢٥ - أ الخالصة[7]، ولا كان ليكون معه حميّ لازمة وتقيّح[8] سريع، ومثل هذا الدّم لاينبغى أن يُسمَّى سوداويا ولا محترقا لكن دَما ملتهبا فى غاية الحرارة قد ضرب فيه شيء من الاحتراق ولم يكمل ولم يصل بعد إلى الحرارة التى تُسمَّى دردىّ[*] الدم. وحيث ذكر دخول القيح والمِدَّة إلى الرئة من تجويفى الصَّدر جعل السببَ فى ذلك شدة ضغط الصَّدر للرئة قال[9] كما إنه يخرج الدَّم مِنْ الجلد عند[10] ربط العضو المكسور لشدة ضغط الرباط له كذلك يدخل القيح لشدة ضغط الصدر للرِئة .

٢٤ - ب

(١) بريدى (م) و(ص). (٢) منفرجا (م) .
(٣) مرض (م) . (٤) ومن لاحاه (م) .
(٥) ساقطة من(م) . (٦) انفست (م) .
(٧) الخللطة (م) . (٨) تفتح (م) .
(*) الدردى: هو الكدر الراسب فى الأسفل.
(٩) فقال (م) و(ص). (١٠) غنى (م) .

٢٥ - أ ولقائل أنْ يقول: إنَّ الجلد الذى على الأعضاء المكسورة قد حدثت فيه خروق صغار وتمزيقات بما ناله من قَرْع الوقْعة والضَّربة، وليس فى غشاء الرِّئة ذلك بل هو سليم لايَخرج الريح ولا يدخل فيه، فضلا عن غيره. وأحْسَبُ[١] أنّ لهذا سببا آخر متفاوتًا حميما[٢] على هذا الفعل بل يكون جُلُّ الفعل له. وقد ذكرنا ‹ه› فى "**الجامع**" حيث ذكرنا ذات الجَنب[*]. وقال: "والأوْلى والأقنع أن يكون سبب الاستسقاء حتى يحيل ما بها[٣] من الغذاء إلى الدم لبردها[٤]، وقد يكون الاستسقاء مع الأبْوال الحادة[٥] واليرقان". وقال بعيد[٦] هذا القول: "إن سوء المزاج فى الكبد مُضِرٌّ بتولدٌ[٧] الدم إلاّ أن الحارّ منه يحرق الكيموس الذى تحته، ومعلوم أن الدَّم المتولِّد فى هذه الحالة أقلّ منه من الدّم المعتدل فكيف يحدث الاستسقاء[**]". ثم قال: "وفيما قيل فى سبب الاستسقاء كفاية". ويجاوزُ[٨] من غير أن يذكر كيف يصير الماء إلى تحت الصِّفاق وفى أى طريق، ولم لا يأخذ هذا الماء وإنْ كثر في طريق البول إذْ[٩] كان غايته[١٠] الدَّم، ولم لاينفذ فى الزِّقى[***] إلى جميع البدن كالحال

---

(١) أجيب (م) . (٢) جميعا (م) .

(*) ذات الجنب: هو ورم فى الجنب من داخل فى نواحى الحجاب يكون فى جوانبه اللحمية وهى الشُوْصة (ابن الحشّاء، ص ٥) وهى ورمُ الحجاب الفاصل بين البطن والصدر (الخوارزمى).

(٣) يتهيأ (م). (٤) ليردها (م) .

(٥) الحارة (م) . (٦) بعد (م) . (٧) يتولّد (م) .

(**) الاستسقاء: تجمع سائل مصلى فى التجويف البريتونى لايكاد يُبْرأ منه. وهو علة ينتفخ بها البدن كله ويترهّل (ابن الحشاء ص١٣).

(٨) يجاوزه (م) . (٩) إذْ (م) . (١٠) ماسّه (م) .

(***) الاستسقاء الزِّقىّ: انتفاخ البطن ونتوء السُرة مع سماع خضخضة عند الحركة (الخوارزمى ص٩٨) ويُسمونه إنْ كان عن ماء بالزِّقىّ (ابن الحشاء ص١٣). وإذا حرك البطن سُمِع قبقبة الماء (الحاوى، حـ٧ ص٢٤٥).

٢٥ - أ

فى اللحمى(*) فأمَّا الطُّبلى(**) فما نَطَق(١) فى سببه ولا بِحَرْفٍ(٢) واحد، والله المستعان. وقد ذكرنا نحن هذا أيضا فى "**الجامع الكبير**" عند ذكرنا الاستسقاء و(٣)تَحرَّينا بيان(٤) السبب فيه جهدنا وطاقتنا .

وقال: "قد يَعْرض بول دموى لضعف يكون فى الكُلَى كالاختلاف الدموى الحادِث عن ضعف الكبد. ويعرض هذا البَوْل(٥) أيضا لاتساع أفواه العروق التى تُصفِّى البول مِنْ العِرْق الأجوف". ولم يعطنا علامة نُفَرِّق بينهما. وهذا وأمثاله يُضيِّع غرض هذا الكتاب. وقال فى "ديابيطس"(***) قَوْلا يُقْنع من لم يكن متدربا فى الصناعة. وغَلَط على الموضع المطلوب وتجاوزه بلطف وحيلة دقيقة(٦)، وذلك أنه قال: "إن السبب فيه ضعف الكُليتين فقط" ثم لمْ يقل ما سبب ضعفهما(٧) وهذا هو

(*) **الاستسقاء اللحمى**: يكون إذا بَطُلت القوة الجاذبة التى فى الكُلى وضعفت بسوء مزاج بارد حدث انتشار مائية الغذاء فى جميع الجسم (الحاوى، حـ٧ ص٢٤٥). والاستسقاء اللحمى ربما كان وليس بالكبد البتة لكنه من أجل أنَّ الكُلى لا تجذب مائية الدَّم. (الحاوى، حـ٧ ص٢٠٠). واللحمى يكون من فساد القوة الهاضمة إذا لم يُحل الكيموس إلى دم جيد بل إلى دم رهل فيمر فى الجسم كله فيرهله. (الحاوى، حـ٧ ص١٩٥).

ويُفرِّق بين اللحمى وغيره أنَّ اللحمى فى جميع البدن والطبْلى والزِّقى فى البطن (الحاوى، حـ٧ ص٢٦٨).

(**) **الاستسقاء الطبْلى**: هو انتفاخ البطن إنْ كان عن ريح (ابن الحشَّاء) وإذا كان هناك أدنى هضم وحرارة ويحدث مع عطش وحُمى وإذا قُرِع سمع منه صوت الريح. (الحاوى جـ٥ ص١٤٥، حـ٧ ص٢٤٥).

(١) فانطلق (م) . (٢) يحرق (م) .

(٣) ساقطة من (م) . (٤) ببيان (م) .

(٥) القول (ص) .

(***) **ديابيطس**: هو ذَرَب البول متى كان مع عطش. (الحاوى، جـ١٠ ص٢١١).

(٦) وقنعة (م) . (٧) ضعفها (م) و(ص).

الذى عابه[١] فى كتابه "**فى حيلة البُرء**" على **الأطباء** ٢٥ - أ
حين ذكر ضَعْف المعدة، وهو أيضا المطلوب لأن علاج هذه العلّة مضادّة هذا السبب. وقد يُمكن أن يُفهم من كلامه أن سبب هذا الضعف ليُشبه[٢] الحال،فى ذلك، بزلق الأمعاء وبالشهوة الكلبيَّة إلاأنه [إنْ][٣] يفهم منه ذلك كان باطلاً، وذلك أن هؤلاء يَصْلحُ أحوالهم بالأضْمِدة الندِيَّة على القَطَن[*] والاستلقاء / على الأرض البارِدة ٢٥ - ب
النديّة والحُقَن المبرِّدة أيضا ، ولذلك تُصْلح أحوالهم الأغذية والأشربة الباردة. فالأولى أن يُتوهَّم أنّ بهم سوء مِزاج حارّ يابس فى الكُلىَ وعنقها يجذب الرطوبة جَذْبا عنيفا متداركا ويدفعه أيضا لثقله[٤] عليها دفعاً متداركا. وقد قلنا فيه قولاً واسعا فى "**الجامع الكبير**"، **وجالينوس** زعم[٥] أنه لمْ يَرَ هذه العلة إلى وقت تأليفه هذا الكتاب إلاَّ مَرَّتين[٦]. وليس ينبغى أنْ يُصْرف ذلك إلى تقصير وقلّة رؤية[٧] للمترضى، بل لعلّ هذه العلّة يَقلُّ حدوثها فى ناحيته[٨] فأما نحن فقد رأينا هذه العلّة أكثر من مائة مرَّة بالعراق والجبل حتى أنه لم يمرّ بنا شهر ولم نرها فيه إلا أنى رأيتُ حدوثها بالجبل أكثر .

وقال فى السادسة: "قد يكون خُرَاجُ فى المرئ[**][٧] ويُنَقَّى[٨] مِنْ مِدَّته إذا نضج وانفجر بالبول.

---

(١) عنى بدعابة (م) . (٢) ليستبينه (م) .
(٣) ساقطة من (ص) .
(*) **القطن** : هومابين الوركين، ويخصّ الأطباء به الفقار الخمس التى تركز فيها أضلاع الخلْف وهى المنقطعة عن الاتصال من قدّام وعلى البطن (ابن الحشاء، ص١٠٦).
(٤) الثّقلة (م) . (٥) يزعم (م) .
(٦) والأمر بين (م) . (٧) رومية (م) . (٨) ناحية (م) .
(**) **المرئ** : هو مجرى الطعام والشراب من الفم إلى المعدة (ابن الحشاء ص٧٢).
(٩) الرئة (م) ،(المريه (ص). (١٠) تبقى (م) .

وطريقته أنْ يصير مِنْ الشرايين(*) التى فى المرئ(١) إلى التجويف الأيسر ثم إلى الشريان الأعظم ثم إلى الشُّعَب التى تأتى(٢) الكُلى من ذلك الشّريان". وإن هذا من العجب العجاب(٣) أنْ يكون القيح يدخل تجويف القلب الأيسر ولا يُحدِثُ حادثةً عظيمة ويخالطه الدمُّ ثم ينفصل منه لاسيما دم الشرايين على رقتها وكثرة نَبْض(٤) الشرايين لها، إلا أنَّ هذا وإنْ كان شيئا(٥) بعيداً من قبول العقل له فقد رأيتُ أنا(٦) خُرّاجات(٧) فى الصدر والرئة يتبعها قبول المِدَّة وقيامها وكان بقاؤها(٨) بذلك(٩). ولستُ أدرى ما أقول فى هذا، إلاّ أنى(١٠) أنقمَ على **جالينوس** فى هذا واحدة وهى أنه إنْ كان يُمكن أن يُخالِط القَيْحَ دم الشرايين ثم ينفصل عنه(١١) فلم يكن ينبغى أن يُنكر مثل هذا على **أراسطراطس**: فإنه قد قال فى ذكر عِلل الصدر فى هذا الكتاب "وقد نزل مَعْنى(١٢) **اراسطراطس** أنْ يصف على أى الوجوه تَنْبعث(١٣) مثل هذه المدَّة التى قد خالطت الدّم بعد مُخالطتها له". وتَخَطَّى(١٤) ذلك وتجاوزه كأنه أمرٌ

٢٥ - ب

(*) **الشرايين**: هى العروق الضوارب حيثُ كانت من البدن (ابن الحشاء، ص١٤٤).

(١) الرئة (م)، المريه (ص).
(٢) الذى يأتى (م).
(٣) العجب (م) و(ص)..
(٤) محض (م).
(٥) سببا (م).
(٦) إمّا (م).
(٧) جراحات (م) و(ص).
(٨) بقاها (م).
(٩) لذلك (م).
(١٠) أن (م).
(١١) فيه (م).
(١٢) معى (م).
(١٣) ينبعث (م) و(ص).
(١٤) ولخطاء (م).

صغير. وأنا أردّ هذا الكلام بعينه على **جالينوس** فى هذا الموضع وأسأله أنْ ينتصفَ[1] مِن نفسه . وقال جالينوس فى آخر هذه المقالة: "ومعلوم أنَّ الريح إنما ينتفخ من الريح، فلقائل أن يقول فلِمَ يعمل إذن....[2] ‹كتابه› "**العلل والأعراض**"، أكثر شكوك هذا الكتاب قد ذُكِرت فيما تقدَّم مِن[3] كتابنا هذا وفيه أقوالٌ تناقض رأيَه فى الإبصار منها قوله فى أول الرابعة: "إن الذى يقبل الاستحالة والتغيّر من الألوان هى الرطوبة الجليدية". وهذا يناقض رأيه لأنه إنْ كان التأثير يقع بالجليديّة ، فمعلوم أنَّ اللون قد امتدَّ[4] إليها حتى حاكها ، وإنْ كان النورُ يخرج من العين فيحيل ما بينه وبين المبصر حتى يجعله حسّاسا فمعلوم أنَّ التأثير يقع خارج البدن فى السطح مِنْ الهواء المحيط بالبصر. ومنها قوله: "وإذا تغيرَّت الرطوبة البيضيّة أو ما يحاذى الحدقة من القرنية رأى الإنسان / الأشياء بذلك اللون، ولذلك ٢٦ - أ زعم رؤية[5] صاحب اليرقان[*] الأشياءَ صفراء وصاحب الطَّرْفَة[**] حمراء". وهذا أيضا يناقض رأيه، وذلك أنه إذا كان النور الخارج من العين يُعطى الهواء حِسًّا حتى

---

(١) ينصف (م) .

(٢) هنا بياض فى الأصل والعبارة على ذلك غيرمفهومة .

(٣) ساقطة من (م) . (٤) ابتدأ (م) .

(٥) يرى (م) و(ص).

(*) **اليرقان**: هو انتشار الخِلْط الصفراوى على سطح البدن وظهوره على الجلد. (ابن الحشّاء ، ص١٣٣).

(**) **الطَّرْفَة**: دمٌ يَنْصَبُّ فى الملتحم من تخريق الأوردة التى فيه، وأكثر ذلك إنما يكون عرضا عن ضربة ويُقال له ‹باليونانية› (هيبوسفاغما) (حنين بن إسحق، العشرمقالات فى العين، ص١٢٧).

يُدرك الشيء على ما هو عليه[1] والشيء ليس بأصفر في نفسه فقد كان ينبغي أن يدركه على ما هو عليه وإنْ كان يدرك[2] ما قُدّام الجليدى فمعلوم أنه قد جاء نحوها وحَمل ما بينه وبينها مِنْ الألوان إليها. ٢٦ - أ

مناقضته فى أمر البُحْران وفى الحُميّات:

‹وعن› **البُحْران**[*]، أقول إنَّ فى كلامه تعريفنا صور الحميّات وأوقاتها ومنتهاها سرفٌ ومجاوزة لهذه المعرفة عن حدّها،[3] وذلك أن الأبواب التى علمناها فى هذا المعنى قد صحّ[4] بالنفس أنها مائية أوقريبة من المائية[**] صادقة فى أكثر الأمر مادامت كلاما وتصوّرا

---

(١) به (ص).

(٢) يدركه (م) و(ص) .

(*) **البُحْران:** كتاب **جالينوس:** "فى البحران" De Crisibus

يقول عنه حنين إن جالينوس: " جعله فى ثلاث مقالات وغرضه أن يصف كيف يصل الإنسان إلى أن يتقدّم فيعرف هل يكون البحران أم لا وإنْ كان فمتى يحدث وبماذا وإلى أى شيء يؤول أمره. وقد كان ترجمه سرجس وأصلحته .. وبالغت فى تصحيحه ليوحنا بن ماسويه، وترجمتهُ أيضا إلى العربية لمحمد بن موسى" ص١٥٧.

والبُحْران: معناه فى اللسان اليونانى يوم المناجزة بين المتغالبين؛ ويُراد به في الطب اليومَ الذى تكون فيه المناجزة بين المرض وطبيعة المريض، واليوم الباحورى هواليوم الذى تقع فيه المناجزة. (ابن الحشاء، ص٢٠).

ويُعرّفه الرازى فى كتابه "المرشد أو الفصول": "بأنه تغيّر سريع يحدث للمريض عن حاله إما إلى ما هو أجود وإما إلى ما هو أردى". ص٧٨.

(٣) حدّتها (م) و(ص).

(٤) ينبغى (م) .

(**) وفى ذلك يقول الرازى فى كتاب "المرشد أو الفصول": "دفع الطبيعة لمواد الأمراض ضربة يكون بالاستفراغات المحسوسة كالرعاف أو القيئ أو الإسهال أوالعرق أو درر البول أوالخراجات". (ص٧٨).

وفكرا فإذا طُلب ذلك بالفعل كان ذلك شكًا فى ٢٦ - أ
خطأها[١] وصوابها. وليس يَعْلَمُ[٢] ذلك إلاّ من كثرت
تجربته وطالت واشتدت عنايته وتفقده فإنّ[٣] الأمْر شديد
الاختلاف شديد الاشتباه، وخليق أنْ يكون القوم الذين
بينهم **جالينوس** فى هذا الموضع أضربوا عن هذه الأمور
لما وجدوها كثيرة الشبهة والخطأ. فما أُحصى كمْ مرةً
رأيتُ الحمىّ ابتدأت بنافض يشبه نافض الغِّب[*]
وصعدت صعودها، ثم كان منها ما لَمْ يلبث البتَّة
فصارت فى حمّى يوم ومنها ما أطبقت واتَّصلت فصارت
مثل[٤] المطبقة والمُحرِقة، وكمْ مرة رأيتُها قد نابت[٥]
يومين فَدَلّ على أنها متزايدة فلم تثبت ثالثةً البتة، وكم
رأيتها مع سبب بادى[٦] ولانافض معه ومع بول أصفر
كثيرٍ وحرارة غير لذّاعة ونبض ليس بالمتواتر جدا فلم
تكن[٧] حُمّى يوم بل نابت[٨] نوائب كثيرة وقُلْتُ: تزداد
رداءة[٩] حتى قَلّت قبل السابع وبعده. ورأيتُها مراتٍ
كثيرة ابتدأت بلاسبب بادى وكان النبض معها
متواترا[**] سريعا غاية السرعة والحرارة كثيرة قويّة
لذّاعة وفى صعودها أعراض مهولة ثم عَرق العليل عرقا

---

(١) خطاها (م).
(٢) من يعلم (م) و(ص).
(٣) أن (م).
(*) **الغِبّ**: هو أنْ يكون الأمرُ يَوْمًا ويَوْما لا، وبه وُصِفت حُمّى الغِب. (ابن الحشّاء، ص١٠١).
(٤) مثله (م).
(٥) مات (م).
(٦) مادى (م).
(٧) يكن (م) و(ص).
(٨) نائب (م).
(٩) ترداد (م).
(**) **المتواتر**: المتتابع من غير اتصال ولا إبطاء (ابن الحشّاء، ص١٢١).

كثيراً جدا وأقلعت البتَّة فلم تَنُبْ بعد ذلك. وكمْ مرة قد رأيتُ الحمىّ قد انقضت وانقلعت البتَّة والماءأشد ما كان صبغا وقواما، وبالضدّ من ذلك. وكم حميات انقضت[١] من غير أنْ يتبيّن[٢] فى الماء رسوبٌ(*) البتَّة وكانت[٣] فى أبدان عَبِلَه(**)[٤] تُكْثر شُرب الشراب[٥]، منها ما كان مع نافض ومنها بلانافض. ومنذ قَريب حَمَمتُ[٦] وأنا على سفر وظهر اليرقان لى وهو شيئ لم يعترينى قط من غير يوم النَّوبة فى العين وفى الماء، وذلك أنى لمّا[٧] رأيتُ الماء صبيحة تلك الليلة قلتُ: انظروا إلى عينى، لما رأيت اليرقان فى الماء، فأخبرونى بما فيها منه، ثم لم يكن إلاَّ خَيْراً. وكم قد رصدتُ[٨] فى البيمارستان فى **بغداد** وفى **الرِّى** وفى منزلى سنين[٩] كثيرة[١٠] هذه المعانى وأثبتُّ أسماءَ من كان أمرُه جَرى على حكم هذه الكتب وأسماءَ مَنْ جرت / حالته على خلاف ذلك على حدة، فلَمْ يكن عدد من جرى أمره منهم على الخلاف بأقل عدد فينبغى أن يُطرح ولا يُعنى به بحُكْم[١١] سائر الصّناعات بل ‹هو› شيئ كثير لاينبغى لعاقل محترس

٢٦ - أ

٢٦ - ب

---

(١) العصب (م) .
(٢) يبيّن (م) .
(*) **الرّسوب:** (عند الأطباء) هو ما يسفل فى البول من الثّفل وقد يسمون به أيضا المتعلّق في الوسط والطافئ أيضا. (ابن الحشّاء: ص٥٥).
(٣) كان (م) و(ص) .
(٤) عيله (م) .
(**) عَبِلة: أى سمينة ضخمة .
(٥) مكثر شرب (م) .
(٦) حمت (م) .
(٧) ساقطة من (م) .
(٨) ترُصدت (م) .
(٩) سنبيّن (م) .
(١٠) كثرة (م) .
(١١) لحكم (م) .

أنْ يبتغى معه بهذه الطريقة غاية الثقة ويركن إليها ويُطلق القول بتقدمة المعرفة أو يشرع[1] بالعلاج[2] بحسبها، وذلك أنَّ مَن جَرى أمرُه على الخِلاف وقد كانوا على الحافة(*)[3] مِن نحو ألفىْ مريض، ومِنْ ذلك أمسكتُ عن الإنذارِ بما هو كائن إلاَّ حيث كان الأمرُ مِن وضوح الدلائل وقوتها ما لَمْ يلزمنى فيه شَكٌّ، وبقيت زمانا أطلبُ بالتجربة والقياس تدبيراً للأمراض الحادة[4] محترساً[5] من أن[6] أجنى[7] على المريض الخطأ مع أنى احتطت[8] ألاتطول[9] مدة العِلَّة متى[10] وُجِدت. ولولا أنى أكره تطويل كتابى هذا به، إذْ ليس هو موضعه، لذكرته. ٢٦ - ب

ويزيدك معرفةً بصحة ما قُلْتُ إذا أنتَ نظرت فى عُسْر تعرُّف الحميّات، وأنَّ أكثرَ ما يحدث بالناس من العِلل مِنْ اختلاط شيئ ولتدابير مختلفة و[11] فى اختلاف سحناتهم[12] وأمزاجِهم حتى أنَّ منهم مَنْ يُسرع إليه الرُعاف(**)، ومنهم مَنْ يكاد وجهه يَقْطُر دماً ولا يرعف، وكذلك فى سائر أنواع الاستفراغات الأُخر. وإذا نظرت أيضا فيما اعتمد عليه جالينوس فى هذا الباب.

---

(١) ينزع (م) .
(٢) العلاج (م) .
(٣) الثمانية (م) .
(*) أى قرابة.
(٤) الحارّة (م) .
(٥) حريرا (م) .
(٦) معه (م) .
(٧) أحنى (م) .
(٨) أن أخطأت (م) .
(٩) إلا بطول (م) .
(١٠) حتى (م) .
(١١) ساقطة من (م) .
(١٢) سخناتهم (م) ، مسخناتهم (ص).
(**) الرُعاف: هو خروج الدَّم من الأنف خاصة. (ابن الحشّاء ، ص٥٥).

لوجدتَه[1] لايمكن إدراكه على الحقيقة، فإن اعتماده فى ٢٦ -ب
تعرّف نهاية الحميّات على قياس الأدوار بعضها على
بعض وعلى دلائل النُّهوة[*] والنُّضج. فإنْ تعرّفتَ ذلك
مِنْ قياس الأدوار كان علمك بالنهاية على الحقيقة أبداً
متأخراً لوقت حاجتك إلى معرفته[2]، وإنْ تَعرّفتَه من
دلائل النُّهوة والنضج لم تجدها بيِّنة فى كل علة بل
لاتجدهما بتّة فى بعض الحميّات المطبقة[**] من اليوم
الثالث، وإلى العشرين دامت أفعالهم[3] على حالة واحدة
حمرٌ وشُقْرٌ وصُفْرٌ أيضا ومع قِوام حسن ولم يظهر بهم منْ
الدلائل المرديَة جدا[4] شيءٌ إلا القليل [قبل][5] الموت
بوقت يسير. ورأيتُ كثيرا بهم ذات الجنب انقضت وبرأ
العليل. ومنه ما قِيل ولم يتبدى[6] النفثُ البتّة ولم يكن
النَّفَس ولا الزَّخرة ولا الحمّى فى التى قيلت لها كثيرفضل
إلى قبل الموت بوقت يسير ثم كان يصح[7] بعضهم
ويغشى على بعض ويموتون.

وقد قال أبقراط، فى الأول من ابيديما"[***]

(١) فوجدته (م) و(ص).

(*) بالنهوة (أو النُهُوءَة): عدم النُضْج (ابن الحشاء، ص٩٠).

(٢) تعرّفة (م) .

(**) الحُمّى المطبقة: هى كل حُمّى لا تُقْلِع نوباتها واختص بها الحمىّ الدموية. (ابن الحشّاء، ص٣٨).

(٣) أبوالهم (م) . (٤) ساقطة من (م) .

(٥) ساقطة من (ص). (٦) يبتدء (م) .

(٧) يفسخ (م) .

(***) كتاب جالينوس: "ابيذيميا Hippocratis Epidem I et Galeni "in illum Commentarius

هو فيما يقول عنه "حنين بن إسحق: "كتاب "ابيذيميا" لأبقراط . أما المقالة الأولى من هذا الكتاب ففسّرها فى ثلاث مقالات، وترجمها =

و[1] فَسَّره جالينوس وحَقَّقه :"إن الحمىّ الدائمة قد يأخذ من ابتدائها بقوة ويكون فى غايتها من الشدة والضعف ثم ينحدر[2] فى وقت **البحران** وإن هذا قد يكون فى جميع أنواع الحميّات ويفسد فى هذا النظر فى حال الأدوار بل يصير الأمرُ فيها بالضدّ". ٢٦ - ب

وأما كتاب "**أصناف الحميات**"(*) فإنه كثير الشكوك جدا ، ومن أجل ذلك عَزمت على ذكرها فى كتاب نَعْمَلُه فى **الحميّات**.

= أيوب إلى السُّريانية وترجمتُها أنا إلى العربية لمحمد بن موسى. وأما المقالة الثانية ففسَّرها أيضا فى ثلاث مقالات ، وترجمها أيوب إلى السُّريانية وترجمتُها أنا إلى العربية، وأما المقالة الثالثة ففسَّرها فى ست مقالات. وكان قد وقع إلىّ هذا الكتاب باليونانية إلا أنه كان ينقصُ المقالة الخامسة من التفسير وكان كثيرالخطأ منقطعا مختلفا فتخلصته حتى نسختُه باليونانية ثم ترجمتُه إلى السّريانية وإلى العربية لمحمد بن موسى. وبقيت منه بقية يسيرة .. فأما المقالة السادسة ففسّرها فى ثماني مقالات. وقد ترجمها أيوب إلى السريانية. ونسخة هذه المقالة لكتاب ابيذيميا موجودة فى كتبى . ولم يفسّر جالينوس من كتاب ابيذيما إلاهذه الأربع مقالات. وأما الثلاث المقالات الناقصة وهى الرابعة والخامسة والسابعة فلم يُفسِّرها لأنه ذكر أنها مفتعلة علي لسان أبقراط وأنَّ المفتَعِل لها غير سديد. وقد أضفتُ إلى ترجمة ما ترجمتُه من تفسير جالينوس للمقالة الثانية من كتاب ابيذيما ترجمة نصّ كلام بقراط فى تلك المقالة إلى السُّريانية وإلى العربية مجرّدًا علي حدته، ثم ترجمتُ من بعد الثمانى مقالات ، التى فسَّر فيها جالينوس المقالة السادسة من كتاب ابيذيميا ،إلى العربية. فلمّا حصل من تفسيرالأربع المقالات من كتاب بقراط المعروف بابيذيميا وهى المقالة الأولى والثانية والثالثة والسادسة لجالينوس تسع عشرة مقالة اخترت معانيها على جهة السؤال والجواب بالسّريانية وترجمها عيسى بن يحيى إلى العربية (رسالة حنين بن إسحق.." ، ص١٧٢/١٧٣).

(١) ساقطة من (م) . (٢) يجوز (م) .

(**) . كتاب "جالينوس": "فى أصناف الحميّات": De Febrium Diffentiis فيما يقول حنين : فإن "جالينوس جعله فى مقالتين وغرضه فيه أنْ يصف أجناس الحميات وأنواعها ودلائلها ، ووصف فى المقالة الأولى=

وأما "**الصناعة الصغيرة**" فقد كان ينبغى له إنْ كان ٢٦ - ب
يريد / تعليمنا صناعة الطب على طريق شرح الحد الذى ٢٧ - أ
هو حقاً أسرع[١] تعليم وأحصره[٢] أن يجعل تحديده له بفصوله[٣] المأخوذة من أغراضه فيقول: "الطب هو علم الأشياء التى يحتاج إليها حفظ الصحة للمرء[٤] ونَفْى[٥] الأمراض بمقدار ما فى وسع البشر حسب ما أمكن فى كلٍ من الأبدان"[*]. ثم يقول: "إن الذى يُحتاج إلى علمه لبلوغ هذه الأغراض المعرفة بالأسطقسات والأمزاج والحميّات والأمراض والأسباب والأغذية والأدوية والتدبير، ثم يجعل كل فَصل من هذه الفصول أجزاء من أجزاء الطب العظام ويُقَسِّمه إلى آخر أقسامه التى تنقسم[٦] أويُحتاج[٧] إليها فى بلوغ هذه الأغراض لامحالة، ويقول فيها قولاً تاما، فلا يكون له فى الصناعة كتابٌ غير هذا الكتاب بَتَّة، إذ[٨] كان قد

= منه جنسين من أجناسها: أحدهما يكون فى الرّوح والآخر فى الأعضاء الأصلية المعروفة بالصّلبة ،ووصف فى المقالة الثانية الجنس الثالث منها الذى يكون فى الأخلاط إذا عفنت. ترجمتُه لجبريل بن بختيشوع .. إلى السّريانية .. وترجمتُه أيضا إلى العربية لأبى الحسن أحمد بن موسى" (رسالة حنين ص ١٥٧).

(١) أشرج (م) . (٢) أخصره (م) .
(٣) لفصوله (م) . (٤) الريبة (م) .
(٥) وهو (م) .
(*) ونص كلام جالينوس هو: "إن الطب هو معرفة الأشياء المنسوبة المتصلة بالصحة والمرض، وبالحال التى لم يخلص للإنسان فيها صحة، ولامرض" (كتاب جالينوس "الصناعة الصغيرة"، نقل أبى زيد حنين بن إسحق العبادى المتطبب، بتحقيق محمد سليم سالم، ص٧ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨).
(٦) ينقسم (م) . (٧) تحتاج (م) .
(٨) أو (م) .

٢٧ -أ حوى[١] هذا الكتاب وحَصَرَ الصناعة كلها حتى لم يَشِذْ عنه منها شيء، أو جعل هذا الكتاب كتابا[٢] إذْ كان بهذه المواضع وأرشد[٣] إليها فجعل كلامه فيها بحسب ذلك وأودعه جمعاً وجوامعا من جميعها، فأما[٤] أن يخلط فيه شرح بعض هذه الأجزاء كما فعل فى الدلائل على مِزاجات الأعضاء ولم يذكر سائر أجزاء الصنعة العظام ولايستقصى ولا واحد ‹مِنْ› الذى ذكره فغيْرُ صواب. وأعجب من ذلك أيضا أنَّه قد خصَّ هذا الجزء بكتاب آخر ويذكر عن هذا واحداً أواثنين ذِكْراً ناقصا ثم ينتقل بالوجه[٥] الثانى الذى ‹لها› قليلا فلايذكر منها جملا وجوامعا ليكون على حالٍ فيها سدادٌ من عَوَز، لكن يجعل هذا الموضع من كتابه هذا فينكسر فقط، على أنه قد جعل "**فينكسا**"[*] ثم لايعطيه مع هذا أيضا ولاحقّ

(١) جرى (ص).
(٢) كتاب (م) و(ص).
(٣) إرشاد (م) و(ص).
(٤) فإما (م) .
(٥) الوجه (م) .

(*) كتاب **جالينوس** : "فينكس" De Libris Propriis
يقول حنين بن إسحق عنه: "وأما الكتاب الذى سَماه جالينوس فينكس وأثبت فيه ذكر كتبه فهو مقالتان ذكر فى المقالة الأولى منه كتبه فى الطبّ وفى المقالة الثانية كتبه فى المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو. وقد وجدنا هاتين المقالتين فى بعض النسخ باليونانية موصولتين كأنهما مقالة واحدة ، وغرضه فى هذا الكتاب أن يصف الكتب التى وضع وما غرضه فى كل واحد منها و مادعاه إلى وضعه ولِمْ وضعه وفى أى حدٍّ مِنْ سِنّه. وقد سبقنى إلى ترجمته إلى السُّريانية أيوبُ الرَّهاوى المعروف بالأبرش ثم ترجمته أنا إلى السُّريانية لداود المتطبّب وإلي العربية لأبى جعفر محمد بن موسى. ولأن جالينوس لم يأت فى هذا الكتاب على ذكر جميع كتبه أضفتُ إلى المقالتين مقالة ثالثة صغيرة بالسُّريانية بَيَّنتُ فيها أنَّ جالينوس قد ترك ذكر كتبٍ مِنْ كتبه فى ذلك الكتاب وعَدَّدتُ كثيراً منها مما رأيتُه وقرأتُه، ووصفتُ السبب فى تركهِ ذكرها" (رسالة ... ، ص. ١٥٠).

الفهرست فى الاستقصاء[1]، فذلك غاية التخليط، والله المستعان. ونعْلَم أنَّ الرجل قد كان تصوّر هذين الوجهين جميعا اللذين كان ينبغى أنْ يجرى أمر الكتاب على أحدهما، مع استقصاء ‹مع ذلك› لذلك الوجه مِنْ ذكره لكلّ واحد منهما مع اضطرابه وتخليطه دائما[2]، إلى مَنْ أخذ الحدَّ من غير مأخَذِه. ٢٧ - أ

مناقضته فى أمر المَنِىّ:

‹وفى› "**تدبير الأصحاء**"(*)، قال: "النَّار والهواء فى المَنِىّ أكثر منه فى الدم، وهذا يوجب أنَّ المنىّ آحرُّ من الدمِّ". وكيف يكون ذلك وإنما هو دم يستحيل فى أعضاء[3] باردة ولم يُرَ قَطُّ من زيادته فى البدن تزيدُ حرارة كما نرى عند تزيُّد الدم، ونرى من بقائه فيه انقلاب المزاج البتَّة إلى البرد كالحال فى الخصْيان والأمراض الباردة جدا كاختناق الأرحام. وقال فى تفسير الفَصْل الذى أوله: "وإذا انعقد للمرأة فى ثديها دمٌ دَلَّ ذلك من حالها على جنون"، وذلك أن طبيعة اللحم الرَّخو باردة عديمة الدمّ فهى تُحيل مايجيئها مِنْ الدم إلى ماهوأبرد،

---

(١) استقصاء (م). (٢) وإنما (م).

(*) كتاب جالينوس: "تدبيرالأصحاء" : Ad Thrasybulum

هو " كتاب المسمّى ثراسوبولس، هذا الكتاب مقالة واحدة، وغرضه فيه أن يفحص هل حفظ الأصحاء على صحتهم من صناعة الطب أم هو من صناعة أصحاب الرياضة، وهى المقالة التى أشار إليها فى ابتداء كتاب تدبيرالأصحاء حين قال: "إن الصناعة التى تتولىّ القيام على الأبدان واحدةً كما بيَّنت فى غير هذا الكتاب" (رسالة حنين.. ص١٧١).

(٣) الأعضاء (م).

وحالُ الأُنثيين(*) فى ذلك حال هذا اللّحم(١) <و> قال: ٢٧ - أ
"ولما لم يكن ينبغى أنْ يبقى المنىّ رطبا لأنه كان دما بأن
يصير عصبا أو عروقا أو عظاما اُحتيج/ أنْ يُخلط معه ٢٧ - ب
عنصر مُيَّبس قوى والأرض والنار هما كذلك إلا أنه لم
يُمكن أن يُخلط من الأرض شىء كثير، وذلك أنَّ الأوائل
كانت محتاجة إلى أن تكون رطبة وأمَّا النارفلا مانع مِنْ
أن يُخلط معها شىء كثير، فلذلك خُلِطت مقداراً يبلغ أنْ
يُجَفَّف نِعمًا من غير أن يحترق(٢) ويشيط(٣). وهذا
الكلام لا حاصل له وذلك أنّ الحارّ(٤) يُجَفَّف بمقدار ما
يبدو من الرطوبة ، واليابس بمقدارما ينشّف . فليس
لقوله:"إلا أنه لم يُمكن أن يُخلط من الأرض شيئ كثير"
وذلك أنّ الأوائل كان ينبغى أن تكون رطبة وحيث(٥) كان
الشيئ الذى يُجفّف بالحرارة لاتفنى(٦) رطوبته والمجفَّف
باليبوسة تَفْنى <رطوبته>". على أن الأمر بالضدّ، وذلك
أن الرطوبة المنشوفة(٧) باقية والمتبخِّرة(٨) باديةً هالكة
فيجفّف ما يُراد الإبقاء على رطوبته ولا يُراد أنْ
يضمَحِّل، فاليابِس أولى منه بالحار إذ(٩) كان اليابس إذا
جَفَّفته(١٠) الرطوبة كانت محفوظةً فيه باقية وأمَّا إذا

(*) الأنثيين: الخُصْيتين.
(١) ما للحم (م) و(ص).
(٢) يحرق (م) .
(٣) بسيط (م) .
(٤) الحادّ (م) .
(٥) وحدثية (م) و(ص).
(٦) تغنى (م).
(٧) المشوبة (م) .
(٨) المنخرة (م) .
(٩) أو (م) .
(١٠) جفف به (م) .

جُـــفِّف[1] بالحرارة فإنها تتحلَّل وتبطُل البتة. وقال في سبب الذبول قَـوْلاً سنذكـره - إن شـاء الله - عـند ذكـر شكوك كتاب "الذّبول". ٢٧ - ب

وقـــال فى "**اغلـوقن**"(*): "من كان سبب حُمّاه ورم الأُربيَّـة(**) فَـمُرْهُ بطـول اللَّبـث فى الحمّـام وانـهَـه عـن الشّـــراب". وفى هذا شكّ ، لأن العليل لايحـتـــاج إلى حلٍّ[2] شيئ من بدنه لأنه يتكاثف ونخاف[3] من طول

---

(١) جفّفت (م) .

(*) كـتـاب جـالينوس "إلى اغلوقن" Ad Glauconem de Medendi Methodo

فـيـمـا يقول "حنين بن إسحق" " هذا الكتـاب مـقـالتـان وعنونهـمـا جـالينوس "فى مـداواة الأمـراض إلى أغلوقن" ولم يعنونهـمـا إلى المتـعلمين،لكن أهل إسكندرية أدخلوهمـا .. فى عـداد الكتب إلى المتعلمين وغرضه فيهما أن يصف مداواة الأمراض، التى تعرض كثيرا بقول وجيز، لرجل فيلسوف سأله عندما رأى من آثاره ما أعجبه أن يكتب له ذلك الكتاب. ولما كان لا يصل المداوى إلى مداواة الأمراض دون تعرُّفها قدَّم قبل مداواتها دلائلها التى تُتَعرَّف بها. ووصف فى المقالة الأولى دلائل الحميّات ومداواتها. ولم يذكرها كلها لكنه اقتصر منها على ما يَعْرض كثيرا، وهذه المقالة تنقسم قسمين. ويصف في القسم الأول من هذه المقالة الحميّات التى تخلو من الأعراض الغريبة، ويصف فى القسم الثانى الحُميّات التى معها أعراض غريبة. ويصف فى المقالة الثانية دلائل الأورام ومداواتها. وكان وَضْع جالينوس لهذا الكتاب فى الوقت الذى وضع فيه كتاب "الفِرَق".

وقد سبقنى إلى ترجمـة هذا الكتـاب سرجس إلى السّريانيـة .. ثم ترجمتُه بعدُ إلى السريانية لسلمويه بعد ترجمتى له كتاب النبض، ثم ترجمته إلى العربية لأبى جعفر محمد بن موسى". (رسالة حنين، ص١٥٢).

(**) الأُربية: موضع على الفخذ وهو من الأعضاء المتخلخلة التى إليها عبار واسعة (العشر مقالات، ص١٧١)، (وهى أصل الفخذ مما يلى البطن أو لحمة فيه (المعجم الوسيط) .

(٢) جلّ (م) . (٣) يخاف (م) .

اللّبث فى الحمّام رقّة[1] الأخلاط وانصباب المواد والزيادة فى الورم. وفيما أمرَ من إعطاء ماء الشعير بالفلفل شكٌّ عظيم. وقد نازعه فى ذلك"الإسكندر" وخطّأه فى ذلك[2] فى "**كناشه الكبير**". وقال فى باب الغَشى: بَادِرْ لمن يَجِدْ تَلَهُّبا فى معدته فأدْخِله الحمّام" ولم يقلْ لِمَ ذلك. ٢٧ - ب

وقال فى "**الأدوية المُسهِّلة**"(*) : "إنّه ينجذب من بعد الخَلْط الذى سار[3] الدواء المسّهل جَذْبه الأرقُّ فالأرقُّ من الأخلاط"، وإنْ كان الإسهال إنما يكون بالجذب للملاءمة[4] فى الجوهر فكيف ينجذب مِنْ بعد ذلك الخلط خلطٌ آخر غير ملائم[5] ، فإن هذا يوهم أنَّ الإسهال لايكون بالجذْب لكن لِلذْع الدواء المسهِّل للأوعية. وأيضا كيف[6] يكون دواءٌ يجذب خَلْطين متضادّى الطبع كالمِرّة والبلْغم إنْ كان الإسهال إنما يكون بجَذْب الملائم ولايمكن أن يتلازم خَلْطان متضادّان[7] .

---

(١) برقّة (م) . (٢) ساقطة من (م) .

(*) كتاب جالينوس"الأدوية المسهِّلة" De Purgantium Medicamentorum Facultate

هو فيما يقول حنين بن إسحق "مقالة واحدة يبيّن فيها أنّ إسهال الأدوية ما تُسهِّل ليس هو بأنّ كل واحد من الأدوية يحيل مايصادفه فى البدن إلى طبيعته ثم يندفع فيخرج لكل واحد منها مايجتذب خلطا موافقا مشاكلا له.

ترجم هذه المقالة إلى السّريانية، أيوب الرُّهاوى وقد ترجمتها إلى السُّريانية وترجمها عيسى بن يحى إلى العربية". (رسالة حنين..، ص١٦٣).

(٣) يساير (م) . (٤) للملاومة (م) .

(٥) ملاوم (م) .

(٦) وكيف (م) و(ص).

(٧) خلطين متضادين (م) و(ص).

وقال فى كتاب "**الذبول**": "إنّ الذبول يلحق جميع الحيوان ضرورة لأنّه لم يوجد[1] حيوانٌ لايفسخ. وهذا مأخوذ من الاستقراء لامن طبيعة الحيوان. ثم قال: "والقول بأنّ كل مكوَّن يفسد"[2] ليس هو حق لا محالة لكن مُقنِع، وهذا يناقض النتيجة التى إليها يجرى فى كتابه "**البرهان**" التى هى: أن كل ما لايفسد فليس بمكوَّن، لأنه إنْ كان يمكن أنْ يكونُ مكوَّنٌ لايفسد جاز أنْ يكون العالمُ وإنْ لمْ يفسد مُكَوَّنا. وقال: "إنَّ الحرارة الغريزيّة[*] هى المصوِّرة". وقال" **فى آراء بقراط وافلاطن**": "إن فلك البروج هو المصوِّر". وقال فى" **القوى الطبيعية**": "إنَّ هذه القوة أعلى وأشرف /من الطبيعة". ٢٨ - أ وبني أمره فى "**منافع الأعضاء**" على أن البارى عزّ وجلّ هو المصوِّر، وقال: "إنّ قوما يتوهّمون أنَّ الحارّ الغريزى والطبيعة هو شيئ واحد بعينه ولم يصيبوا". وقد قال فى كتاب "**الفصول**" فى الرابعة، فى تفسير الفصل الذى هو العَرق البارد وإذا كان مع حُمَّى حارة أنذر بموت،: "إن الطبيعة التى تدبِّر بدن الحىّ هى الحرارة الغريزية". وقال:"ليس يمكن أنْ يحدث شىءٌ من شيئ" حُكما جَزْماً بلا برهان بل أخذها[1] كما تؤخذ[2] الأوائل وأوهَم فى

---

(١) يؤخذ (م) .

(٢) مفسد (م) .

(*) **الحرارة الغريزية** : الحرارة الجارية فى جميع البدن من القلب فى الشرايين ويسميها الأطباء الروح الحيوانى وبها تكون الحياة (ابن الحشّاء، ص٣٣).

(٣) أخذ (م) .

(٤) يؤخذ (م) و(ص).

٢٨ - أ كلامه أنَّ الحار الغريزى لايُجفِّف أبداننا". وقال فى"**حفظ الصحة**"(*) "إن أبداننا تُجفَّف من الحرارة الغريزية". وقال فى كتابه "**فى المرّة السوداء**"(**) : "إن اختلاف السوداء الحامضة يدل على ‹أنَّ› الدمّ قد احترق فى الغاية". وفى هذا شكٌّ ، لأنا قد نجد اختلاف السوداء فى حميّات ليِّنة وفى اختلاف الدم، ونجد حميّات مُحرقة فى النهاية قاتلة لايختلفون فيها ‹فى› السّوداء على أنَّ الدمّ منهم قد استوى وعلى أنه قد شُوِى بالنّار. وقال فى كتابه "**فى حركة العضل**"(***) : "إنَّ العضلة إذا قُطِعت من أسفلها انجذبت نحو أصلها وإنْ قُطِعت عند رأسها انجذبت إلى

(*) كتاب جالينوس "**حفظ الصحة**" De Sanitate Tuenda

يقول عنه حنين بن إسحق: "كتاب فى الحيلة لحفظ الصحة هذا الكتاب كتبه فى ست مقالات وغرضه فيه أن يُعَلِّم كيف تُحفظ على الأصحاء صحتهم ، مَنْ كان منهم على غاية الكمال ومن كان منهم يسير بسيرة الأحرار ومَنْ كان يسير بسيرة العبيد.

وقد كان ترجم هذا الكتاب إلى السّريانية ثيوفيل الرُّهاوى ترجمة خبيثة رديئة ثم ترجمتهُ أنا لبختيشوع بن جبريل ثم ترجمه حبيش إلى العربية لمحمد بن موسى وترجمه من بعد إسحق لعلىّ بن يحيى" (رسالة ....، ص ١٧٠/١٧١).

(**) كتاب جالينوس "**فى المرّة السوداء**" De Atra Bile

" هو مقالة واحدة يصف فيها أصناف السوداء ودلائلها . وقد كان ترجمه أيوب .. لبختيشوع بن جبريل ثم ترجمه اصطفن إلى العربية لمحمد بن موسى ثم ترجمتهُ" (رسالة : ص١٦٧).

(***) كتاب جالينوس "**فى حركة العضل**" De Motu Musculorum

يقول عنه حنين بن إسحق: "هذا الكتاب جعله مقالتين غرضه فيه أن يبيِّن ما حركة العضل وكيف هى وكيف تكون هذه الحركات المختلفة من العضل وإنّما حركته واحدة، ويبحث فيه أيضا عن النَّفَس هل هو من الحركات الإرادية أو من الحركات الطبيعية، ويُفحص فيه عن أشياء كثيرة لطيفة من هذا الفن.

وقد ترجمه أيوب .. ثم ترجمته أنا إلى العربية لأبى الحسن أحمد بن موسى " (رسالة ص١٦٢).

أسفل، وإن قُطِع طرفاها[1] انقبضت[2] إلى الوسط". ٢٨ - أ
وفى هذا شكّ، وهو أن لقائل أن يقول: "وهَبْ أنّ العضلة انجذبت نحو رأسها عند القطع فإذا دُفع[3] بها أسفل فما الحادث لها إلى أسفل، وأكثرمن ذلك إلى الوسط". ولم يأت جالينوس بالعِلّة فى ذلك .

مناقضته فى طبيعة النَّفس:

وقال فى كتابه "**فى أنّ قوى النفس تابعة لمزاج البدن**": "وقد يمكن أنْ يُدرك من قِبَل اختلاف أخلاق الصّبيان والأطفال أن جوهر النفس منهم مختلف لأنه لو لم يكن جوهر النفس منهم مختلفا لما كانت أخلاقهم مختلفة حتى يكون بعضهم وقحا وبعضهم حيِّيا". وهذا غير واجب، وذلك أنه قد يشرب جماعةٌ من خَمْرة واحدة فيحدث فيهم عنها أحداث مختلفة بحسب اختلاف طبائعهم، وتسخن[4] عنده أشياء عن الشمس والنار سخونة واحدة فينحَلُّ بعضٌ وينعقد بعضٌ ويبيَّض بعضٌ ويسْوَدُّ بقدر مالها من الانفعال عنه". وقال: "ليس[5] يُمكن أنْ تكون للنَّفس الشهوانية شهوة الأشياء الجميلة ولا للنَّفس الفكرية شهوة الجِماع والملاذ" قولًا قاطعاً تامًا بلا برهان، ودون ذلك - كما يُقال - خَرْط القتاد، وذلك أنّا نشتهى الرياسة والغنى ونتشوّق إلى اللّذات الغائبة عن حواسّنا للتصور الفكرى، ولذلك فُقْنا البهائم فى هذه المعانى حتى تسلّقنا منها على غاياتها واستخرجنا شجىً

(١) طرفيها (م) و(ص).
(٢) تقبّضت (م) .
(٣) وقع (م) و(ص).
(٤) يسخن (م) و(ص).
(٥) أليس (م) و(ص).

الألحان ومصيب[1] الايقاعات وتنوّقنا[*] ‹فى› اختيارالأزواج والمساكن والملابس ، واستدركنا/ صَنْعة ضروب الأطعمة اللذيذة، ووقعنا فى العشق ‹و› فى الإلف، واضطررنا من أجل المنافسة[2] فى هذه الأشياء إلى المحاربة والقتال، ووقعت لنا من أجل التصوّر الفكرى النّجدة والثباتُ فى القتال أكثر من سائرالحيوان، وترقّينا أيضا من هذه بالتصوّر الفكرى إلى تذكّر الأحبّة والحنين إلى الأوطان، والهمّ والفكرة فيما بعد الموت، ولولا النفس الفكرية لأصبْنا مِنْ هذه بقدْر مايصيب البهائمُ فقط ولم نتجاوزها ، فكيف يمكن أن يُقال إنه ليس للنفس الناطقة شهوة على الملاذ وهى الباعثة على هذا كلّه والمستخرجة له.

٢٨ - أ

٢٨ - ب

وقال سببها المناقض **لفلاطن**: "مابال النفس إنْ كانت غيْر البدن يضطرها خروج الدمّ الكثير وشرب الشوكران[**] إلى مفارقته" ، وامتد فى هذا الكلام[3] ‹بما› يوهم أنه يناقض مَن يقول: "إنّ النّفس ذاتُ ما[4] قائمة على انفرادها". وأجاب نفسه عن **فلاطن**، وهو أنّ

(١) مصب (م) .

(*) **التنوّق** : هو المبالغة فى التجويد . (المعجم الوسيط).

(٢) المناقشة (م) و(ص).

(**) **الشوكران** : دواء يُسمّى بالعجمية الجقوطة. (ابن الحشاء، ص١٢٦).

وذكر ابن البيطار أنه نبات له ساق ذات عُقد مثل ساق الرازيانج.. ثقيل الرائحة ، فى أعلاه عصب وإكليل فى زهر أبيض وبزر شبيه بالأفيسون إلا أنه أشد بياضا منه وأصله أجوف وليس بغائر فى الأرض (ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية)

(٣) لكلام (م) . (٤) ماله (م) و(ص).

فلاطن يقول: "إنه ليس يصلح للحياة بالنَّفس كلُّ جسد لكنَّ الجسد الذى له أنْ ينفعل منها بقبول الحياة، فكما أنَّك إذا أحدثت على مسكن بعض الحيوان حادثة لايتهيَّأ له معها أنْ يسكنه لم يسكنه بل زال عنه وخلاَّه وكذلك[1] تكون حالُ النَّفس عند هذه الأحوال التى تحدث[2] فى الجسد". ثم قال: فقد أقرَّ **فلاطن** أنَّ النَّفس مِزاج حيث قال: "إنَّ الإنسان يحدث له مِن تغيير المزاج أمراضٌ مختلفة كالماليخوليا[*]، وأنَّ النَّفْس تؤول إلى الشرِّ والرداءة مِنْ قِبَل مِزاج البدن. وهذا ممّا أقرَّ به **فلاطن** ‹**وجالينوس**› يَعْلَم[3] باقراره فيه. **وجالينوس** يَحسبُ أنه يجيئ مِن هذه الأشياء أنَّ النَّفس مزاجٌ، كما يُحبّه ويشتهيه. وايش يجيئ من هذا ونحوه شيء مما يهمّنا، فإن **فلاطن** يقول[4]: إنَّ هذا الشَّر والرداءة لم يقع فى جوهرالنَّفس كما إنه[5] إنْ حدثت على عود العوّاد وزمْر الزَّمارحادثةٌ رديّة كان الإيقاع والزمر مختلطا مشوّشا[6] ردينا بحسب الحادث وإنْ كان الموسيقار سليما باقيا على حاله وحذقه. وقد بيَّنا أن النَّفس ليست بمزاج من الطبائع الأربع ببانا برهانيّا فى مقالة ، وأما فى هذا الموضع فإنما احتجنا أن نُوضّح أنه لايلزم فى مثل هذه الأشياء التى تعلّق بها **جالينوس** أن النفس مزاج، وكرّر ، ماقلناه فى ذلك.

٢٨ - ب

(١) ذلك (م) .
(٢) يحدث (م) و(ص).
(٣) تعلم(م) .
(*) **الماليخوليا**: مرض نفسى هو وسواس بلا حمى (الحاوى، ص٨٠)، وهو فساد الفكر وسوء الظنون ومَيْل إلى الخوف من غير مخيف. (ابن الحشّاء، ص٧٣).
(٤) يقول له (م) و(ص).
(٥) إنك (م) و(ص).
(٦) عستويا (م)..

مناقضة أخرى: ٢٨ - ب

وقال فى كتاب **المنىّ**(*): "لاينبغى أن يُستعمل فيما ابتدينا به الكلام المقنع بل البرهانى". ثم قال فى ردّه على أرسطاطاليس: "إنَّ الأعصاب والأغشية والآلات الأوَل بيضٌ عديمة الدم فهى بأن تكون مخلوقة من المنىّ أولى من أنْ تكون مخلوقة من الدم". وهذا كلام مُقنع(**) لابرهانى،(***) لأنه ليس كل ما(١) يكون من شيء يحفظ لون مادتّه بل لايكاد يحفظه. على أن قوله:/ "أولى" قد أبان عنه أنّ هذا الكلام ليس ببرهان. ٢٩ - أ

وقال مُفسدا على **أرسطاطاليس** قوله: "إن الجنين يكون من دم الطمث": إن هذا الدمّ هو الذى كانت الطبيعة تُزيله(٢) وتدفعه عن نفسها كل شهر فلِمَ صار(٣) الآن، يعنى عند الحمْل، محبوبا مُتمسَّكا به". وهذا الكلام يَرْجعُ عليه، لأنه أيضا يقول: "إن الجنين إنَّما يتمُّ ويكمُل بدم الطَّمث". فيقول له **ارسطاطاليس**: "إنّ دم الطمث

(*) كتاب **جالينوس** "المنىّ" De Semine

فيما يقول عنه حنين بن إسحق "مقالتان، وغرضه فيه أن يُبيّن أن المنىّ الذى يتولّد منه جميع أعضاء البدن ليس هو الدمّ كما ظنّ أرسطوطاليس، لكن تولّد جميع الأعضاء الأصلية إنما هو من المنىّ وهى الأعضاء البيض وأن الذى يتولّد منه الدمُ إنما هو اللحم الأحمر وحده.

وقد ترجمتُ هذا الكتاب إلى السُّريانية لسلمويه وترجمته إلى العربية لأحمد بن موسى"، (رسالة حنين...، ص١٦٧).

(**) **الكلام المقنع:** هو الذى لا تقوم مقدماته على أساس منطقى بل تقوم على أساس عاطفى.

(***) **الكلام البرهانى:** هو الذى تكون مقدماته صادقة فتصدق بذلك نتائجه .

(١) كلّما (م) و(ص). (٢) تزوله (م) و(ص).

(٣) صارت (م) و(ص).

قَبْل قبوله الانفعال من المنىّ كان فضلا وكَلاً [*] فأما فى هذه الحالة فقد وقع للطبيعة فيه قصد وغرض ولذلك وَجَب التمسّك والتحفّظ به كما أنه يجب التمسّك به بعد عندك لا عند الجنين"[١] وقال فى الأغشية وما أشبهها "تولُّدها مِن المنىّ" ولذلك لا تثبت[٢] إذا قُطّعت لأنه ليس فى البدن لها مادة كثيرة. وقد نجد الأغشية والرباط[**] والغضاريف والجلد والعصب تنمو[٣] فى الأطفال ولانجد طفلا تنبت أرنبة أنفه أو غضروف أذنه إذا قُطِع، ونجد مَنْ يَسمن بعد الضعف[٤] غاية السّمنة[٥] فيُعلم أن النار منه ولو لم ينمو[٦] كان قد انحرق. واعتمد فى تولّد الذكر والأنثى على حرارة المزاج وبَرده. ويَمنعُ من ذلك أنّا نجد كثيرا من النساء أسخن مِزاجا من كثير من الرجال. وقد رأيت إمرأة لها لحية سوداء صالحة العِظَم ورجالا كثيرين لم تنبتْ لهم لحيّة البتّة. وذهب بقوله كيف تشبه الأنثى أباها والذكر أمّه[٧] أنْ[٨] كانت الذكورة والأنوثة إنما تكون لغلبة إحدى المنيّين، ثم تخطّاه من غير بيان. ٢٩ - أ

(*) أى ثقيلا ولاخيْر فيه (المعجم الوسيط).

(١) الجنين به (م) و(ص).

(٢) يثبت (م).

(**) الرباط: هو جسم أبيض عديم الحسّ، منه ما ينبت من أطراف العظام ليربط بعضها ببعض ... ومنه ما ينبت من وسط العظم لمعنى آخر وهو ربط العضل بالعظم". (ابن الحشّاء، ص٥١).

(٣) تنمى (م) و(ص). (٤) بالقصف (م).

(٥) السمّن (م) و(ص). (٦) ينمى (م) و(ص).

(٧) انّه (م).

(٨) إن (م).

٢٩ - أ وقال فى كتاب "**الأغذية**"(*) فى الثانية: "الفُسْتق يقوّى جرم الكَبد ويَبقى ما قد يَبقى فى مجاريها لأنه مُركبٌ من القابض والمرّ والعطر، ومثل هذه نافعة للكبد جدا". ثم قال: "وليس شيئ أشهد به للفستق أنه يضرّ أو ينفع الكبد كثير منفعه". فليت شِعرى أى(١) منفعة(٢) للكبد أعظم من تقويته(٣) وفتح سدده(٤) ‹و› مالها عندى نفع غير هذين، ولم قال إذا أنُ المجمَّعَةَ(٥) لليبس(٦) ينفع الكبد.

‹و› فى كتاب "**الفصول**" الفصل الذى أوله "الأجواف فى الشتاء والربيع أسخن" قال فيه: "إن الحرارة تهرب من البرودة ولذلك تسخّن رغم الأجواف، والكيفيات لا تتمانع وتتصادم ويدفع بعضها بعضًا كالأجسام لكن تتنافى(٧)، فإنه لا ينبغى أن يُقال وقعت

(*) كتاب **جالينوس** "**الأغذية**" De Alimentorum Facultatibus
وعنه يقول حنين بن إسحق: "هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات يعدّد فيها جميع ما يُغتذى به من الأطعمة والأشربة، ويصف ما فى كل واحد منها من القوى. وقد كا ترجمة سرجس ثم أيوب، وترجمته أنا لسلمويه فى المتقدّم من نسخة لم تكن صحيحة، ثم إنى من بعدُ هممت بنسْخه لولدى وكانت قد اجتمعت له عندى باليونانية عدة نسخ فقابلت به وصححته وأخرجتُ جُمَله بالسّريانية مع عدة مقالات أضفتها مما قاله كثير من القدماء فى هذا الفن وجمعته فى ثلاث مقالات وترجمتها إلى العربية لإسحق بن ابراهيم الطّاهرى، ثمّ إنّ حُبَيْشا ترجم كتاب الأغذية إلى العربية على التمام لمحمد بن موسى" (رسالة حنين ... ص١٦٩).

(١) أن (م). (٢) منفعته (م)
(٣) تقوّمه (م). (٤) سددها (م) و(ص).
(٥) المجتمعة (م). (٦) للفستق (م).
(٧) يتنافى (م).

الحركة على السكون ولا هربت الظلمة من النور، ولكن ٢٩ - أ
كل واحد مِنْ الضِّدين يُبطل الآخر البتة وليس سبب
سخونة الأجواف فى الشتاء أن الجزء الذى فى الهواء فى
الصيف صار فيها لكن إنَّ ما فيها من حرارتها الخاصّ
بها اختفى لصلابة البدن بالبرد وضيق المسام. وقد بُينا
فى مقالة مفردة أنَّ الحرارة التى نُحسُّها فى الشتاء فى
ماء العيون وأهوية المواضع الغائرة[٢] ليست من أجل
أنها فى نفسها فى هذه الحالة أسخن منها فى الصيف،
لكن نحن نحسّها مِن أجْل برَد أبداننا، كذلك/ نُحسّ ٢٩ - ب
الماء الفاتر بعد دخول الحمّام وسخونة أبداننا فيه باردا،
وإنْ شئتَ تقف على جميع ما قلناه فى هذا الباب. فاقرأ
هذه المقالة. وقال: "إن حرارة الهواء تستفرغ[٣] أبداننا
وتُحلّل منها مع الفضول[٤] ما يحتاج إليه أيضا، وأما
الحرارة الغريزية فإنما تُحلّل مِن أبداننا الفضل[٥] الذى لا
يحتاج إليه فقط. وقد قال فى "**حفظ الصحة**": "إن
أبداننا تَجِفّ مِن الحار الغريزى ولذلك تحتاج إلى الغذاء
فيخلف علينا ما يتحلّل". وقال: "إن الذى تحلّل منا كان
شبيها بنا، ومن أجل ذلك يحتاج إلى آلة تُحيل الغذاء
حتى تُشبهه بنا. فقد أقَرّ هاهنا[٦] أنّ الحرارة الغريزية قد
تُحلّل من أبداننا مع الشيئ الغير الموافق للشيئ الموافق".
وقد قال أيضا فى هذا الكتاب: "إن هذه الحرارة أحد

---

(١) إنما (م) و(ص).
(٢) الغامرة (م).
(٣) يستفرغ (م).
(٤) الفصول (م).
(٥) الفصل (م).
(٦) هيهنا (م).

الأسباب المؤديّة بالحيوان إلى الذّبول بتجفيفها وتحليلها منه دائما. الفَصْل الذى هو إذا كانت نوائب الحُمىّ لازمة لدوْر فلا ينبغى فى أوقاتها أنْ يُعطى العليل شيئ لكن ينبغى أنْ يُنقص من الزيادات من قَبْل أوقات الانفصال. قال **جالينوس**: "إذا كانت نوائب الحمّى لازمةً لدور فلا ينبغى أن يُغذّى العليل فى تلك الأوقات ولا بالقُرب منها، ولم يقلْ فى هذا الموضع لم يجب ذلك ولا أشار إلى المواضع التى ذكر العلّة فى ذلك فيها. وقد[1] كان ينبغى أن يفعل ذلك، ولم يقلْ ما فى هذه البتّة. وذكر الانفصال فقال يحتمل ثلاث معان إما أنْ عُنِى به الشى الذى يُسمَّى بالحقيقة انفصالاً[2] وهو البحُران، وإمّا المنتهى[3] وإما أوقات النوائب. قال: "والأولى أنْ يدل على أوقاتِ النوائب لأنه قد فرغ من الكلام فى المنتهى[4]، ومن أجل ذلك قد فرغ الكلام فى البُحْرَان، إذْ كان البُحْرَان[5] إنما يكون على الأكثر فى المنتهى". فيكون الكلام بحسب تفسيره هكذا: "لكن ينبغى أن ينقص من الزّيادات مِن قَبْل أوقات النوائب". وينبغى أنْ يُعْلَم ما يعنى بهذه الزّيادات فإن هذا كلام غير مفهوم ولا يُجْزِى[6] ما لم يُعْلَم ما هذه. وليس يخلو أنْ يكون عَنى بتنقيص هذه الزيادات التى تحتاج أنْ تُستعمل قبل أوقات النوائب، ٢٩ - ب

(١) ساقطة من (م).
(٢) انفصال (م) و(ص).
(٣)، (٤) المنتهي (م).
(٥) ساقطة من (م).
(٦) يحرى (م).

إما الإمساك عن الغذاء وإما الاستفراغ؛ فإن كان عَنى به ٢٩ - ب
الإمساك عن الغذاء لما[١] كان هذرا وذلك أنه يكون على
هذا السّياق إذا كانت نوائب الحمىّ لازمةً لدور[٢] فلا
ينبغى أن يُعْطى العليل فى أوقاتها غذاء لكن ينبغى أنْ
يُمسَك عن الغذاء مِنْ قَبْل أوقات النوائب، وإنْ فهمتَ مِن
ذلك الاستفراغ لم يكن لذلك معنى ما فهمتَ مِن
الانفصال إلى النوائب . فالأوْلى أنْ يُفهم مِنْ "تنقيص
الزيادات" الاستفراغ ومِنْ "الانفصال" البُحران حتى يكون
الكلام على هذا السياق: "وينبغى أن يُنقَص من الزيادات
قبل وقت البحران"، لأنّ الأبدان التى قد أتاها [البُحران
قد استغنت عن الاستفراغ إذا كانت الطبيعة قد فعلت
ذلك، وإنما تحتاج[٣] إلى ذلك الأبدان الكثيرة الفَضْل[٤]
الذى لا يُؤمَن أنْ تحرر[٥] الطبيعة عن الفضْل[٦] لكثرته
فيُستفرغ جُلّه أو بعضُه ليُقوّى الطبيعة على نُضْج مابقى.
والدليل على ذلك اتباع هذا الكلام لهذا الفصل: الأبدان
التى قد أتاها][٧] أو نابها[٨] بُحران على الكمال
لاينبغى أن يُحرّك بدواء مُسهِّل/ ولاغيره من التَّهيُّج ٣٠ - أ
لكن يُتْرك". وهذا شكٌّ لاينبغى أن يُستهان به بل ننعم[٩]
النظر فيه فإنه يُعْلَم تدبيراً جيّدا نافعا فى الأمراض
الحادة. وقد ذكرناه ذكراً تاما فى مقالة جعلنا عنوانها:
"فى الاستفراغ فى ابتداء الحميّات".

---

(١) ساقطة من (م).
(٢) لدواء (م) .
(٣) يحتاج (م) .
(٤) الفصل (م) .
(٥) يحوز (م) .
(٦) الفصل (م) .
(٧) هذا الجزء ساقط من (ص).
(٨) ياتيها (م) .
(٩) يمعن (م) .

المقالة الثانية ‹فى› الفصل الذى أوله: "ما كان من الأشياء يغدو[1] سريعا دفعه" قال **جالينوس**: "إنه قد بَيّن أن المعدة تغتذى[2] بالغذاء أولا فإذا شبعت وامتلأت[3] منه دَفَعتَ باقيه عنها". وفى هذا شكّ، لأنه إنْ كان المعدة إنما تغتدى بما يصل إليها من تجويفها فمجيئ العروق إليها فَضْل، وكيف صارت المعدة دون سائر الأعضاء يمكن أن تغتذى[4] وتنمو[5] بغير الدمّ. الفَصْل الذى أوله: "من كان بطنه فى شبابه لَيِّنًا" قال **جالينوس**: "إن من كان فى شبابه فُمّ معدته باردة فكان يُكثر الطعام بالقياس ‹إلى› ما ينفذ إلى الكبد فيحقّه أنه إذا شاخ أفرط البرد فى فُمّ معدته فقلّ ما يتناول بالقياس[6] إلى ما ينفذ إلى الكبد فيجفّ[7] البطن". وهذا غلط، لأنه بقياس برد فُمّ المعدة ببرد الكبد يثقل جَذْبها فتكون[8] الحال محفوظة. الفصل الذى أوله: "الأجود فى كل مرض أن يكون ما يلى" قال **جالينوس**: "ينبغى فى حُسن المعاونة على الإسهال أنْ يكون جميع ما تحت الصَدْر قويا[9] وإلاّ ناله من الإسهال ضررٌ[10] عظيمٌ[11]"، ولم يقل لِمَ ذلك ولا دَلّ عليه فى كتاب. الفَصْل الذى قال فيه: "مَنْ كان بَدنُه صحيحا[12] فأسْهِل أو قُيِّئ بدواء أسْرَع إليه الغَشى". ولذلك قال **جالينوس**:

٣٠ - أ

---

(١) يغذو (م) .
(٢) يحصى (م).
(٣) تملنت (م) .
(٤) يغتذى (م) و(ص).
(٥) ينمى (م) و(ص).
(٦) بقباس (م) و(ص).
(٧) يجف (م) .
(٨) فيكون (م) .
(٩) قوى (م) و(ص).
(١٠) ضررا (م) و(ص).
(١١) عظيما (م) و(ص).
(١٢) صحيح (م) و(ص).

"والسبب فى ذلك أنَّ الدواء يُنهك هذه الأبدان". ولَمْ يأتِ بالعِلَّة، والدواء يُنهك الأبدان العليلة أكثر فكيف لم يقل فيها إنه يُسرع الغَشى إليها؟ والعِلّة فى ذلك أنَّ البدن الصحيح لا إمتلاء فيه ولا رداءة أخلاط فالدواء يستفرغ منه ما تحتاج[1] إليه الطبيعة. ‹و› الفصل الذى فيه: "الكهول يمرضون أقلّ ممايمرض الشّباب" قال **جالينوس**: "ليس كل الكهول بل من ضَبَط منهم نفسَه، فأما مَنْ لم يضبط فيمرض أكثر". وإذا كان كذلك فليس لقول **بقراط** حاصلُ البتَّة، لأنَّ أهل كل سِنٍ إذا ضبطوا أنفسهم مرضوا أقَّل، والتجربة تشهد[2] **لبقراط**: فإنا نرى الكهول أقلّ أمراضا مِن الشباب وإنْ استوت تدابيرهم. [والسبب فى][3] ذلك أن حِدَّة المرار قد انكسرت فيهم ونقُصت أيضا رطوباتهم فيقلُّ بذلك العفن فيهم ‹و› الفصل الذى قال فيه: "إذا كان وجعان معا وليس هما فى موضع واحد[4] فبإن أقواهما يُخْفِى الآخر". قال **جالينوس**: "والعلة فى ذلك أن القوّة الحسَّاسة[5] كلها تقبل فعل الموضع الذى فيه الوجع الأشد". وهذا كلام لايرجع فيه إلى علم صحيح تعتقد[6] النفس عليه، وذلك أنه لم يكن يأتى[7] بالسبب الفاعل. والعِلّة فيه هى أن الحسّ يؤثر[8] وإنْ كان أثران أحدهما أقوى من الآخر لم يستبن المتأثر الأضعف اتكاءه[9] فيه بإخراجه

٣٠ - أ

(١) يحتاج (م) و(ص).
(٢) يشهد (م) و(ص).
(٣) ناقصة من (ص).
(٤) وأحد (م).
(٥) الحاسّة (م).
(٦) يعتقد (م) و(ص).
(٧) يأت (م) و(ص).
(٨) يأثر (م) و(ص).
(٩) اتكائه (م) و(ص).

عن طبيعته دون ما قد اتكأه[1] الأقوى ولذلك صار من ٣٠ - أ
يُنفخ فى / أذنه بالبوق لم يسمع على المكان ما كان ٣٠ - ب
يسمعه قبل ذلك من الصوت الخفىّ، ولأن الناظر إلى
عيّن الشمس ‹لا›[2] يستبين ما كان يراه قبل ذلك حتى
ينمحى عن عينيه الأثر القوى الذى أثّرته الشمس. ‹و›
الفصل الذى قال فيه: "فى وقت تولُّد المِدَّة يعرِض الوجعُ
والحمىّ" قال فى سبب ذلك قولاً ليس كثير[3] الإقناع.
وقد عَلِمنا السبب فى أمثال ذلك فى مقالة فى "**سوء
المزاج المختلف**" وهى أنَّ الوَجع يعرِض ما دام مزاج
العَضل[4] ومزاج العضو مختلفين جدا، فإنهما فى ذلك
الوقت يتجاذبان[5] فإذا قُهر أحدهما واستحال صار سوء
المزاج فى العضو مستويا فَقلَّ الوجع لأنه قد بطل
التجاذب بينهما أو قد استحال أحدهما إلى صاحبه وصار
فى طباعه، والشىء لايألم من شبهه.

مناقضته فى أمر الأغذية والأهوية:

‹و› المقالة الثالثة، الفصل الذى قال فيه: "انقلاب
أوقات السَّنة يُولِّد الأمراض" قال **جالينوس**: "ينبغى أن
يُفهم من انقلاب الأوقات تغيُّرها لا انتقالها وتعاقبها،
لأنه كما يحدث عند انتقال الشتاء إلى الربيع أمراضٌ
ربيعيّة كذلك خُصَّ[6] فيه أمراض شتوية فلا يكون
انقلاب الأوقات على هذا المعنى بتولُّد[7] الأمراض أخصُّ
منه بإبرائها"[8]. وللمتشكِّك أن يعارضه ويقول: "وكذلك

(١) اتكاه (م) و(ص).
(٢) ساقطة من (م) و(ص).
(٣) يكثر (م) .
(٤) الفصل (م) .
(٥) يتحادثان (م) .
(٦) ينقضى (م) .
(٧) يتولد (م) .
(٨) ما برأتها (م) .

الحال فى الانقلاب على معنى تغيُّر الطبع فإنه إذا صار ٣٠ - ب
الصَيف خريفاً فحدثت أمراض خريفيّة لذلك تنقضى[١] منه[٢] أمراض ربيعية"؛ فليس الانقلاب على هذا المعنى أيضا بتولّد[٣] الأمراض أولى منه بنقيضها. وهذا الشكُّ ينحلّ بأن[٤] جريان الانقلاب فى الطبيعة يجعلُ فى السَّنة زمانين أوثلاثة على طبيعة واحدة فإنه إذا صار الصيَف خريفا كان خريفان فى سَنَة فخرج بذلك عن الاعتدال لامحالة. فهذا الانقلاب بتولّد[٥] الأمراض أولى. ‹و› الفصل الذى قال فيه: "إنّ مِن الطبايع ما يكون حالُه فى الصيف أجود" قال **جالينوس** فى ذلك: "إن صاحب المزاج الحارّ اليابس يكون فى الشتاء على أفضل الحالات وبالضّد". وقال فى "**حيلة البُرء**" و"**حفظ الصحة**": "إن الصحة تُحفظ[٦] بالأشباه[٧] وأما الأمراض فَتشْفَى[٨] بالأضداد". وقال فى هذا الكتاب: "وفى الربيع يكون الصبّيان على أفضل حالاتهم" فما بال الصبّيان لا يكونون فى الخريف على أحسن حالاتهم على هذا القياس. ‹و› قال **جالينوس**: "صاحب المزاج المعتدل يصلح فى الهواء المعتدل وأما غيره فى الهواء المضادّ لمزاجه". وكان ينبغى أن يُعْلمنا لِمَ ذلك ولِمَ لايكون الهواء الحافظ لصحة الأبدان الخارجة عن الاعتدال الهواء الموافق، كما قال هو فى "**الأغذية**": "إن الأبدان الغير

---

(١) ينقضى (م) .
(٢) فيه (م) .
(٣) بتوليد (م).
(٤) عن (م) .
(٥) بتوليد (م).
(٦) يحفظ (م) و(ص).
(٧) بالأشياء (م).
(٨) فيشفى (م) .

المعتدلة إنما تُحفظ صحتها بالأغذية المشابهة لها فى ٣٠ - ب
المِزاج لا بالمضادّة لأن صحتهم إنما هى بثبوت أمزجتهم تلك وإنْ كانت غير معتدلة على معنى اعتدال البدن المعتدل وإنما اعتدالهم الذى به قوام صحتهم. فلِمَ لا يكون الأوفق لهم من الأهوية الأشباه[١] لحال الأصحاء بل الأضداد لحال المرضى". وهذا أيضا ينحلُّ، لكن لا ينبغى أنْ يطولَ الكتاب بحلّه ولا بالجملة شيئ من الشكوك التى فى كلامه فى الأزمنة لأنها كثيرة جدا ونحتاج فيها
من الكلام إلى / أضعاف هذا الكتاب ولأنّا عازمون - ٣١ - أ
وبالله التوفيق - على عمل كتاب فى "الأزمنة" نخصّه لهذا المعنى ونبحث فيه عما فى هذه المقالة وما فى كتاب "**ابيديميا**" وكتاب "**الأهوية**" بحثا مستقصى إن شاء الله تعالى، ونتحرى[٢] بعد ذلك أن نذكر جميع ما يُمكن حدوثه من تغاير الهواء على ما أشار إليه **جالينوس** فى هذا الموضع. ونذكر فيه أيضا اختلاف البُلدان بحسب أحوالها من الشّمس والرّياح والجبال والارتفاع والانخفاض والتُّرب[٣] وقُرْب نَبْع[٤] الماء وبعده وكثرة الشَجر والدَّغَل[٥] وقلّته،[٦] ونذكر ما يُتلطّف به لإصلاح الهواء وأحوال المجالس والمراقد وتدبير الوباء إلى جميع مايلازق[٧] هذا الغرض ويتّصل به.

مناقضة أخرى فى أمر الاستسقاء وفى الحُميّات::

‹و› فى المقالة الرابعة، الفصل الذى أوله: "مَنْ كان به نَفَسٌ وأوجاع" قال **جالينوس**: "إذا بقيت[٨] هذه

---

(١) الأشياء (م) .
(٢) يتحرّى (م) .
(٣) التراب (م) .
(٤) مع (م) .
(٥) الدغل (م) و(ص).
(٦) قلّتة (م) .
(٧) يلاذق (م) .
(٨) ينسب (م) .

الأوجاع حول السُّرة و أسفل الصُّلب(*) ولم تنحل(١) ٣١ - أ
بدواء مُسَهِّل ولابغيره من العلاج فإنَّ فى الأعضاء
مزاجا(٢) رديئا(٣) مستوليا(٤) عليها ويؤول فى الأكثر
إلى الاستسقاء الطَّبْلى". وأحسب أن هذا الكلام
لايجزى(٥) فى تفسير هذا الفصل، فإنه لم يأت بِعلَّة فى
ذلك البتَّة. وقد رأيتُ هذا فى **البيمارستان بالعراق** وفى
منزلى بالرّى غيْرَ مرة، وكان يعقب(٦) بعضهم الاستسقاء
الطَّبْلى وبعضهم تقطيرالبول وبعضهم وَجع الورِك. ولمَّا
رأيتُ ذلك مرارا ولم ينفعهم المسهِّل ولا المقيِّئ(٧) ولا
الأدوية الحارّة الطاردة للرياح أقبلتُ على حقنهم (٨) بما
يُسخَّن ويُسمَّن وأجْلستُهم فى الرَّمل الحارّ إلى الصَّدر،
وبعضهم ألْزمتهم الحمَّام اليابس فبَرِئَ منهم ثلاثة نَفر
وأسرع إلى الاستسقاء (**) نَفَر(٩) مِمَنْ لَمْ يعالج إلا أنه
كان أخفّ ولم أر أحدا منهم بَرِئَ(١٠) من الاستسقاء
الطَّبْلى العارض لهم. الفَصْل الذى قال فيه: "مَن كان به

(*) الصلب : فقار الظَّهْر .

(١) ينحلّ (م) .
(٢) مزاج (م) و(ص).
(٣) ردئ (م) و(ص).
(٤) مستول (م) و(ص).
(٥) يجزى (م) .
(٦) بعقب (م).
(٧) القى (م) .
(٨) حقبهم (م) .

(**) الاستسقاء: هو تجمع الماء فى تجويف الجسم وهو أنواع منه: الاستسقاء اللحمى وهو المنتشر فى كل الجسم ويكون من مائية الدم وعجز الكُلى عن تكثيفه ويكون من سوء الهضم الذى يحيل الكيموس كله أو بعض إلى سائل مائى ، والاستسقاء الزُّقى وهو وجود ماء داخل البريتون ، والاستسقاء الطَّبْلى وهو انتفاخ الأمعاء . (الرازى: الحاوى، حـ٧ ص٢٤٤/٢٤٥).

(٩) إلى نفسى أسرع (م) و(ص).
(١٠) برأ (م) و(ص) .

زَلَق[1] الأمعاء[*] فاستفراغه بالدواء مِنْ فوق ردئ" قال **جالينوس**: "إن هذا[2] يكون إمّا مِنْ بثور مقرَّحة فى سطح الأمعاء والمعدة أو مِنْ بلغم مُلْبس عليها أو سوء مزاج لضعف القوة الماسكة. فالبلغم اللاصق بالأمعاء لايخرج بالقئ[3] والبثور المقرَّحة وإنْ كانت مِن مِرار فلاينبغى أن يُستعمل القئ[4] فيها شتاء"، ولم يقل فى سوء المزاج شيئا بتّة. وأحسب أنَّ هذا تفسير ردئ وذلك أن **بقراط** لم يقل "إن القئ[5] لاينفعه" بل قال "يضرُّه". ولم يأت **جالينوس** بالسبب الذى له[6] يَضُرّ القى[7] بهؤلاء. والسبب فى ذلك أن الدواء المقئ كثير[8] اللذع[9] والتهييج للأمعاء والمعدة أكثر من المسهِّل جدا، فإذا كانت العِلَّة مِن التقرّح فى هذا[10] ذكّاها[11] وجعلها أرداً حالة بما يسكن فيها من حدَّته وتصيرُ لذلك أسرع أديما[**][12] بما يماسّها من الطعام فيُسرع إلى دفعه بأكثر مما[13] كانت قبل ذلك، وإنْ كانت مِنْ بَلْغم لا[14] ملبس عليها فإنّ من شأن المقئ[15] جَذْب/ البَلْغم ٣١ - ب

٣١ - أ

---

(١) ذلق (م).

(*) **زلق الأمعاء**: مرض ينتج عن بطلان الهضم من المعدة أصلا. (الحاوى جـ٧ ص٢٤٤).

(٢) هذه (م) و(ص).

(٣)، (٤)، (٥) القى (م) و(ص).

(٦) له ساقطة من (م).

(٧) القى (م) و(ص).

(٨) كثيرا (م).

(٩) للذع (م).

(١٠) هذه (م) و(ص).

(١١) لكاها (م).

(١٢) باديا (م).

(**) **اديما**: أى ظهورا (المعجم الوسيط).

(١٣) ما (م) و(ص).

(١٤) ساقطة من (م).

(١٥) القى (م).

أكثر مِن كل خَلْط وليس يمكن أنْ يَندفع بالقىء[1] جميع ما انجذب فيبقى شىء كثير يصير زيادة فى البلغم اللاصق والذى يبقى أغلظه وأبرده فيصير زايدا فى السببين جميعا. ‹و› الفصل الذى قال فيه: "الأوجاع التى مِنْ فوق الحجاب[*] تدلُّ[2] على الاستفراغ بالدواء من فوق والتى مِن أسفل الحجاب تدلُّ[3] على الاستفراغ بالدواء مِنْ أسفل" قال جالينوس: "كل وجع فوق الحجاب مما يحتاج إلى استفراغ بالدواء فينبغى أنْ يستفرغه من فوق وما كان مِن أسفل الحجاب ممّا يحتاج إلى الاستفراغ بالدواء فينبغى أن يُستفرغ مِن أسفل". وهذا لايصحّ كله[4] لأن الرّمد أجود علاجه الإسهال وشرُّه القيئ[5] وعِرْق النساء خير علاجه القيء[6] وشرُّه الإسهال. ‹و› الفصل الذى قال فيه: "إذا كان يَعْرض نافِضٌ فى حمىً غير مفارقة لمنْ قد ضعف فهو مِنْ علامات الموت"، قال **جالينوس**: "يريد بقوله يعرِض مرات كثيرة لأنّ عرضها مرَّة واحدة ليست بكافية فى الدليل على الموت لأنه قد يمكن أنْ يعقبه بُحران محمود". وهذا الشرط من جالينوس لامعنى له لأنَّ البُحران لا يكون بعد سقوط القُوَّة. ‹و› الفصل الذى قال فيه: "الخُرَاج الذى يحدث فى الحمىً فلا ينحلّ فى أوقات البُحران الأُوَل يُنذرُ بطول

٣١ -ب

---

(١) القى (م) و(ص).

(*) الحجاب: هو الغشاء الفاصل بين الصُّدر (وهو التجويف الذى يحوى القلب والرئة فقط) والبطن (وهو التجويف الذى يحوى سائر الأحشاء). (ابن الحشّاء، ص٣٤).

(٢)، (٣) يدل (م) و(ص).

(٤)كليًا (م). (٥)، (٦) القى (م) و(ص).

المرض"، قال **جالينوس**: "ما مِن أحد يشكُّ أنّ الخُراج إذا لم يَنحلْ من أيام البُحران فالمرض يطول". وقد يمكن أن يُفهم من قولُ بقراط إنه ينحلّ أنّه يرجع على الحمىَ لا على الخُراج، ولم يقُل **جالينوس** لِمَ إذا كان الخراج لا ينحل ينذر بطول المرض. وأمّا أنا فإنى منذ قرأتُ[1] هذا الفصل تفقَّدتُ ما قال فيه فى الذين حدث عليهم بعقب السرسام ثُقلُ اللسان وثُقلُ الأذن فى الذين حدث عليهم خُراج فى أصل الأذن أو فى الحَلْق أو فى الإبط بعقب الحميَّات فرأيتُ خَلْقا كثيرا مِمّن خرج به خُرّاج فى أصل أذنه أقلعت عنه الحمّى فى الثالث أو فى الرابع أو فى الخامس أو فى السابع. ولقد عجبتُ من أنه لم يقع إقلاعُ الحمّى ولا عن واحد منهم فى السادس، وقد كان عدد هؤلاء المرضى أربعة وثلاثون انحلّت حمّياتهم بالخُرّاجات، وأمّا مَنْ لم تقلع[2] عنه الحُمّى فى هذه فطالت، حتى كان برؤهم[3] بالتحلُّلِ الخفى. وكان سبب ذلك فى القياس أيضا صحيحا وهو أن الذى كان تقلع[4] حميّاته[5] بعقب الخُرّاج سريعا كان مِمّن لم يندفع منه الفَضل كلُّه إلى الموضع الوارم إما لكيفيته أو لكميته وإما لعجز الطبيعة عن دفعه وإنْ كان مُتهيئًا[6] للاندفاع، فأمّا انحلال الخُرّاج فقد رأيته مرّات تحلّلَ بعد السابع والحمّى باقية[7] وبعد العاشر[8] ومنه ما صَلُب وطالت مُدّتُه فى

٣١ -ب

(١) مرّات (م) .
(٢) يقلع (م) و(ص).
(٣) يردهم (م) .
(٤) يقلع (م) و(ص).
(٥) حمياتهم (م) و(ص).
(٦) منتهيا (م) و(ص).
(٧) يقلعه (م) و(ص).
(٨) العاشرة (م) .

الانحلال ، ومنه ما جمع وطالت المُدَّة فى برئه والحُمَّى ٣١ - ب
فى ذلك مُغلقة. وأحسبُ أنه قد وقع فى النسخة غلطٌ على **جالينوس**، وأنّ **جالينوس** كان قد[١] قال: "ما يَشكُّ أحدٌ أنّ الحُمَّى إذا لم تنحل[٢] فى الأيام الأولى من أيام البُحران فالمرضُ يطول، يريدُ بالمرض الحُمَّى كأنه قال: الحُمَّى إذا لم تنحلّ فى الأيام الأوَل مِن أيام البُحران طالت". إلاّ أنه اتّبع لفظ بقراط فى قوله: "فالمرض يطول". فإن هذا لعمرى بَيِّنٌ. فَغَلط الكاتب فكتب مكان الحُمّى الخراج. ‹و› الفصل الذى قال فيه: / "الدمع التى ٣٢ - أ
تجرى" قال جالينوس: "لأن ذلك يَدلُّ على ضعف القوة الماسِكة". وهذا كلام لامحصول عليه، وذلك أن القوة الماسكة التى للعين معلوم أنها تمسك[٣] ما يصل إلى العين من الغذاء، ومعلوم أنّ مقدار الدّموع أكثر من ذاك، فليست هذه الدموع إذن لهذا السبب. وأيضا فإنه إنْ كانت هذه القوة إنما ضعفت مِن العين وحدها فليس في ذلك كثير خطر، وإنْ كانت ضعفت[٤] مِنْ الدّماغ فقد كان يجب أن يكون السّيلان مِن الأنف أكثر وإنْ كانت ضعفت[٥] من جميع البدن فينبغى أن يخرج مِن البدن فضولٌ كثيرة فى جميع المنافذ. فليس السبب فى رداءة هذا العارض إذن هذا ، ولكنّ السبب فى ذلك أنه يحدث عن الدّماغ فى عضلة العين تشنُّج فيعسُر عنها الطَّرْف

(١) ساقطة من (م) و(ص).
(٢) ينحل (م) .
(٣) يمسك (م) و(ص).
(٤)، (٥) ضعف (م) .

٣٢ - أ وإذا عَسُر الطَّرْف واشتدّ فتح العين سالت الدّموع، وذلك أن الغُدَّة الموضوعة فى المأق(*) الأكبر وهى التى يكون(١) من قطعها أو فنائها(٢) العِلّة المعروفة بالدّمعة(**) فترتفع(٣) وتُسال(٤) عن موضعها عند شدّة تفتح العين، وذلك يكون فى هذه الحالة أعنى فى الحميّات القوية الحرارة عند شدّة اليُبس فى الدّماغ وانشوائه مثلا لشدة الحرارة. <و> الفصل الذى يقول فيه "إذا عَرَض اليَرقان فى الحُمَّى قبل السابع فهو ردئ". قال جالينوس : "لايمكن أن تَنْدفع(٥) الصفراءُ على طريق البُحران قبل اليوم السابع". ولم يقلْ لِمَ ذلك، وكيف صار يمكن اندفاع المِرَّة بالعَرَق والقىء(٦) والإسهال فى الرابع وهى استفراغات قوية ولايمكن اندافعها على هذا الوجه وهى أضعفها. <و> الفصل الذى يقول فيه" مَنْ أصابه نافضٌ(***) فى حُمَّاة فى كل يوم فحمّاه تنقضى فى كل يوم"، قال جالينوس: "ولمّا كان النافضُ إنما يكون عندما

(*) المأق والمؤق: ملتقى جفنى العين من جهة الأنف، وقد يُسمّى به الملتقى الآخر من جهة الصُّدْغ فيُقال حينئذ مأق أكبر ومأق أصغر. والأكثر أن هذا المُلتقى من جهة الصُّدغ يُسمّى اللّحاظ. (ابن الحشّاء، ص٨٠).

(١) تكون (م) .

(٢) فسادها (م) .

(**) الدّمعة: مَرض يعرض فى مأق العيْن، وهو السيلان. ويكون إذا انقضت اللُّحمة حتى أنها لا تمنع الرطوبة من أن تسيل من العين ولم تقدر أنْ تردَّها إلى الثقب الذى إلى المنخَر. ونقصانها يكون إمّا من إفراط المتطبّب عليها فى قطع الغُدَّة أو فى استعمال الأدوية المفرطة فى الحدَّة" (العشر مقالات فى العين، ص١٣٣/ ١٣٤).

(٣) يرتفع (م) و(ص). (٤) يسال (م) و(ص).

(٥) يندفع (م) و(ص). (٦) القى (م) و(ص).

(***) النافض : هى الرّعدة التى تتقدّم قَبْل صنوف الحمىّ. (ابن الحشّاء، ص٨٩).

٣٢ - أ يتحرك المِرار وينبت فى البدن كله ولذلك ينتفض[١] ويستفرغ فبالواجب صار البدن يُنقَّى[٢] من الحُمَّى. وينبغى أن يكون مكان قوله: "فى البدن كلّه" "فى العَضل[٣] الخارج" وإلاّ لمْ يصحّ قوله: فإن الخَلْط المولّد للحُمَّى إذا كان مُنبثًا فى قعور البدن لم يكن معه نافضٌ ولا أعقبه عَرَق، فإنْ كان قريبا من سطح البدن وفى العَضل[٤] الخارج أمكن أنْ يُستفرَغ إنْ حمَّت الحُمَّى.

‹و› الفصل الذى قال فيه "متى كان فى الحُمَّى التهاب شديد فى المعدة وخفقانٌ فى الفؤاد فذلك ردئ"، قال **جالينوس**: "إذا[٥] قاربت[٦] الصفراء وغلبت فى طبقات المعدة يكون معها التهاب ولذع فى فُم المعدة". وهو ما عنى بقوله: "خفقان الفؤاد" لأنّ فُم المعدة يسمّى قَلْبا. وهذا تأويل ردئ؛ لأنه ليس يبلغُ[٧] هذا العارض إنْ كان لايُراد به خفقان القلب نفسه مِن الرداءة أنْ يُحتاج أن يُفْرد[٨] بعضل يخصُّه، بل لو قُلتَ إنه لارداءة له بَتَّة لما بَعُد مِنْ الحق إذْ[٩] كان هذا العارضُ قد يكون أبدا ويسكن، فيذكرهما[١٠] باسم آخر مشترك شبيه[١١] باسم آخر مشترك ‹فى›[١٢] كلامه لكن كان يقتصر على أن يقول: "أوخفقان[١٣] فيهما"؛ فينبغى أن يُفهم

---

(١) ينتقص (م) .
(٢) يبقى (م) .
(٣)، (٤) الفصل (م) .
(٥) إذ (م) .
(٦) قارب (م) و(ص).
(٧) ينفع (م) .
(٨) يقود (م) .
(٩) أو(م) .
(١٠) بذكر فمها (م) و(ص).
(١١) سببه (م) و(ص).
(١٢) ساقطة من (م) و(ص).
(١٣) ضعفان (م) .

مِنْ هذا الكلام احتياج القلب الشديد القوى على الحقيقة، ٣٢ - أ
فإن هذا العارض / على الحقيقة فى غاية الرداءة إذْ كان ٣٢ - ب
يدل على غاية التهاب القَلْب. ‹و› الفصل الذى يقول
فيه "مَنْ كانت المواضع التىّ دون الشّراسيف(*) منه
عاليّة" أطال **جالينوس** في تفسيره بكلام غير مصيب
لغرض بقراط، وغرض(١) هذا الفصل فيما أحسبُ دلالة
على البُحران الكائن بالاختلاف. ‹و› الفصل الذى فيه
"من كان يبول دما أو مِدَّة أوقُشورا له رائحة منكرة فيه
قُرحةٌ فى مثانته" قال **جالينوس**: "الرائحة المُنكَرة دلالة
على خاصية فى(٢) المثانة" ولم يقلْ لِمَ ذلك. ‹و› الفصل
الذى يقول فيه: مَنْ خرجَ به بَثرةٌ(**) فى إحليله" كان
الإقرار بأنه لا يُعرَف السبب فى ذلك أولى مما قال فيه".

فى المقالة الخامسة، الفصل الذى يقول فيه "إذا
عَرَض للسُّكْران سُكاتٌ بَغتة فإنه يتشنجُ ويموت"، لم(٣)
يعط **جالينوس** السبب فى ذلك البتّة بل قال انتظر به(٤)
إلى(٥) أقصى انقضاء حدود الحار فإنْ لم يحدث به حُمَّى
ولا أفاقَ فإنه يتشنَّج ويموت. ‹و› الفصل الذى يقول

(*) **الشراسيف**: واحدها شُرسوف وهو مقطع الأضلاع القصار مع الغضروف الذى يجمعها. (ابن الحشّاء، ص١٢٢).

(١) عرض (م) و(ص).

(٢) ساقطة من (م) . على المثانة (ص).

(**) **البثرة**: هى الخراج الصغير.

(٣) ولم (م) .

(٤) بها (م) و(ص).

(٥) ولا (م) و(ص).

فيه: "إذا انعقد للمرأة فى ثديها دمٌ دَلَّ ذلك على حالها من الجُنون" قال **جالينوس**: "إن طبيعة اللحم الرّخو بارد يحيل جميع ماتحته من الدمّ إلى ما هو أبرد". وهذا يناقض قوله فى صَدْر كتاب "**تدبير الأصحاء**" فى أنَّ المنىَّ أسخن مِن الدمِّ لأنَّ المنىَّ أيضا دمٌ يحمله[1] دم لحم رخْوٌ شبيهٌ بما فى الثدى. ‹و› الفصل الذى فيه: "متى يفتح الرّحم حيث يستبطن الورك وجب ضرورة أنْ يحتاج إلى العسل" قال **جالينوس**: "عَنى بقوله يحتاج إلى العسل أى العلاج بالعسل". ‹و› وليس[2] هذا مما كان[3] الإقرار به هاهنا[4] أيضا بأنه لايعرف معنى هذا الفصل بأحسن[5] من[6] التفسير. ٣٢ - ب

‹و› الفصل الذى يقول فيه: "متى كان رحم المرأة باردا متكاثفا" قال **جالينوس**: "مَنْ فَهم ما قيل فى هذا الفصل عَلِم السبب الذى من أجله يكون الرجل عقيما والمرأة عاقرا؛ وذلك أن المعتدل مِن الرجال يَلِدُ[7] دائما وأما الخارج عن الاعتدال فإنما يَلِدُ[8] إذا صادف زَوْجاً مضادا له فى المزاج". وليس يصح هذا فإنا رأينا رجالا عُقْما[9] ونساء عواقر حال أبدانهم الحالة التى يحكم لها **جالينوس** باعتدال المزاج. ومَنْ امتحن ذلك فى عدد كثير مِن هؤلاء وقف على صحة ماذكرنا. وقد رأينا مِن هؤلاء رجالا استبدلوا نساء كثيرا طمعا فى الإنْسال فلم

---

(١) يحيله (م).
(٢) قال وليس (م) و(ص).
(٣) يعاد (م).
(٤) هيهنا (م).
(٥) أحسن (م).
(٦) من هذا (م).
(٧)،(٨) يولد (م) و(ص).
(٩) عقيما (م) و(ص).

ينفعهم ذلك، وكان فيهم مَنْ كان يشرى الجوارى على ما أشرنا إليه[١] بشرائهم دافِعُه[٢] مضادتهن[٣] له فى المزاج. وقد كان لى جارٌ لا يملّ[٤] ‹له› المزاج الحارّ الرطب يجتهد ويستبدل الجوارى[٥] فلم ينتفع بذلك. **وجالينوس** يقول: "إنّ هذا المزاج أبلغ الأمزجة فى التوليد". فإن قال قائل: إن **جالينوس** إنما يريد مزاج هذه الأعضاء يكون كمزاج جملة البدن على الأمر الأكثر فيكون الأمر فى هؤلاء، وهم الأكثر، على ماوصفنا وإنْ كان يكون العُقْم[٦] والعُقْر لسوء مزاج الأنثيين والرَّحم وسائر البدن معتدل المِزاج فقد يسقط[٧] نفع هذا الفصل؛ وذلك أنّه إما أنْ لايكون / يُعْرَف العُقم والعُقر مِن سُخْنة البدن وحاله وإما أنْ يكون تَعرُّفه عَسِراً جدا. وكذلك[٨] يكون الحال فى العلاج وذلك إن[٩] يقُل[١٠] مزاج الرَّحم والأنثيْن على[١١] ضد مزاج القلب والكبد فأمرٌ[١٢] عسِرٌ جدا. ‹و› فى المقالة السادسة، الفصل الذى فيه: "أصحاب الوسواس السوداوى وأصحاب السِرسام إذا حدثت بهم البواسير كان محمودا" قال جالينوس: "لَمّا كانت[١٣] البواسير تستفرغ[١٤] الدمّ العكر لم يكن بعجيب[١٥] أنْ يبرئ الوسواس[*] والسرسام"، فأساء فى

٣٢ - ب

٣٣ - أ

(١) عليه (م) .
(٢) وأقدر (م) .
(٣) مضادتهم (ص) .
(٤) مبدلا (م) .
(٥) الجوار (م) و(ص).
(٦) العقيم (ص).
(٧) يلتقط (م) .
(٨) لذلك (م) و(ص).
(٩) أن (م) و(ص).
(١٠) يقول (م) و(ص).
(١١) إلى (م) و(ص).
(١٢) أمر (م) و(ص).
(١٣) كمن (م) و(ص).
(١٤) يستفرغ (م) و(ص).
(١٥) تعجّب (م).
(*) فى هذا الموضع تكرّر ورود سطر فى النسخة (ص) .

٣٣ - أ ضَمَّه السرسامَ إلى الماليخوليا فى هذا السبب فإنَّ السرسام مرض حارٌّ ولا يكون من الدمُ الغليظ العكر بل مِن الرقيق الملتهب وأكثر مِنْ ذلك يكون من الصفراء ويكون الورمُ الحادثُ منه فى ناحية الدِمَاغ حمرةً لا فلغمونى(*). ‹و› الفَصل الذى فيه: "من كَوى أوْ بَطٌّ من المُتَقَيِّحين والمستسقين" قال **جالينوس**: "إن السبب فى ذلك أن المِدَّة تسدُّ(١) بعض أفواه الشرايين التى فى الصَّدر فإذا أُستفرغت دَفْعةً(٢) يتبعها ويخرج معها مِن أفواه تلك الشرايين روحٌ كثير(٣). وأما فى الاستسقاء فلهذا المعنى ولأن الماء يُسيِّل ثفل الورم الذى فى الكبد كالشيئ السائح فإذا استفرغت دفعه(٤) أرخى الكبد وجذب الحجاب وما فوقه من الأحشاء إلى أسفل. وهذا كلام لاحاصل له. والسَبَب فى ذلك أنه يُستفرغ مِن البدن بخار حارّ كثير مرّة(٥) فتُنقَل(٦) فيه لذلك الحرارة وتصير(٧) حرارة القلب غير مصطلية(٨) بإقامة البدن. ‹و› الفصل الذى فيه: "إذا حدث بصاحب الاستسقاء سعال فهو ردئ" قال **جالينوس**: "لأنَّ ذلك يكون إذا بلغ الماء إلى قصبة الرئة" فكيف يمكن ذلك وهذا الماء تحت

(*) **الفلغمونى** هو: ورمٌ حار حادث عن الدُم ، يعرض معه وجعٌ تحت الشراسيف فى الجانب الأيمن يرتفع إلى الترقوة وينزل إلى ناحية أضلاع الخلف، وحمىٌ حارة وسعلة يابسة وذهاب الشهوة وضيق النَفَس. (الرازى، الحاوى، جـ١ ص١٧) ("والمسائل فى الطب" لحنين بن إسحق ، ص٢٨٨).

(١) يسدّ (م) .
(٢) دفعة (م) .
(٣) كثيرة (م) .
(٤) دفعة (م) .
(٥) ضربه (م) .
(٦) فينقل (م) .
(٧) يصير (م) .
(٨) مصطلعة (م) .

الحجاب. "**كتاب تقدمة المعرفة**"(*)، قال: "العين يحيدُ عن الضوء لضعف القوّة الباصرة". وهذا إدغام السبب لا شرحه وتبيينه. والسبب فى ضرر البصر من الضوء هو أنَّ الرطوبة الجليدية قد صارت من الرِّقة وشِدَّه الحسّ إلى حد يتأذَّى من النور بالقدْر الذى لم يكن يتأذى[1] به قبل ذلك وإنما يكون ذلك ملازما لشدّة يُبْسها وكثرة التحلّل منها ويدلّ ذلك على يَبْس قُوى الدِّماغ. وقال: "إنّما يستحيل الدّم الذى فى الورم الحارّ مِدَّةً لأنه إذا خرج عن العروق يستحيل ويَعفُن بمنزلة جميع الأشياء التى تسخن[2] سخونة شديد فى غير موضعها". ، وهذا كلام مُمِلٌّ[3] لا يُعطى[4] سببه الفاعل، ويُجاب[5] أن الأفضية[6] التى فى خَلل اللّحم أسخن من تجاويف العروق. وقال: "إذا خرجت الحرارة الغريزية عن اعتدالها الطبيعى خروجا كثيراً عَفُن الدمُ بمنزلة مايعفُن فى جثث الموتى". وهذا يوجب أنْ تكون[7] الحرارةُ فى جثة الميّت أكثر. وهذا يحتاج فى سبب ذلك، وما قبله، إلى فضل ٣٣ - أ

(*) كتاب جالينوس: "فى نوادر تقدمة المعرفة" De Praenotione ad Posthumum

يقول عنه حنين بن إسحق: "هذا الكتاب مقالة واحدة يحثُّ فيها على تقدمة المعرفة ويُعلّم حِيلا لطيفة تؤدى إلى ذلك، ويصف أشياء بديعة تَقدَّم فعلمها من أمراض المرضى وخبرَ بها فعُجب منه. وترجمه إلى السُّريانية أيّوب وكانت نسخته عندى باليونانية ... ثم إنى ترجمته إلى السُّريانية وترجمه عيسى بن يحيى لأبى الحسن ترجمة رضيتها (وكان قابل به الأصل إلاّ قليلا واستتم المقابلة اسحق إبنُه بعد". (رسالة ...، ص١٦٨).

(١) أن يتأذّى (م) و(ص).
(٢) يسخن (م) و(ص).
(٣) ممل (م) .
(٤) مغطا (م) .
(٥) وايجاب (م) .
(٦) الأقضة (م) .
(٧) يكون (م و(ص).

كلام وشرح. وتركُ التلبيس بالقول فى سببه كان أولى به وأحسنَ من الكلام فيه لهذا المقدار. وقال: "الاستسقاء مع الذَّرب(*) يكون لأنّ فى الماساريقا ورمٌ حار / وقد يمكثُ الاستسقاء مع الذَّرَب سنة وأكثر ولا حُمّى معه والورم الحارُّ يصلبُ أوينَفَشُ[1] أويجمع قَبْل هذه المدَّة، ولا يمكن أنْ يكون فى هذه المواضع ورم حارٌ ولايتبعه حُمّى". وقال: "ينبغى لمن يريد فهم هذا الكتاب. أنْ يرتاض فى كتاب **البُحران** وأيّامه". وقد قال فى كتاب "**البُحران**": "إنه ينبغى لمن أرد فهم مافى هذا الكتاب أن يفهم ما ذكره **بقراط** فى كتاب "**تقدمة المعرفة**". ومعلومٌ عند جميع أهل النظر أنّه لا يجئ من المقدّمات المتعارضة علمٌ صحيح. واستعمل اسم النضجّ مَرَّةً على جميع المِدَّة. ومَرّةً أخرى على انفجار الورم الذى قد نضج. وقال: : "إنه قد يعرضُ النافض وبِعَقبِه حمىّ إذا صار الخلط المحدِث لذات الجُنبِ مِدَّة". وقد قال فى مواضع كثيرة: "إن النافض إنما يعرض عند انفجارالخُرّاج لوقوع المِدَّة على الأعضاء الحسّاسة". وقال: "إنما يُسرع القئ إلى مَن فى معدته[2] مرارٌ إذا تناول شيئا من طعام أوشراب لأنّ المرار الذىّ فى المعدة يُفْسِد ما يتناول". وكيف يكون ذلك وهذا تكوّن سريعا جدا وفى أقصر الزمان فعلا.[3] والاستحالة تحتاج[4] إلى زمان ليس باليسير جدا وهذا

٣٣ - أ

٣٣ - ب

(*) الذرب: داءٌ فى الكبدُ يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام فيفسد ولا تمسكه.

(١) ينعش (م) .
(٢) تقدّمه .
(٣) مثلا(م) .
(٤) يحتاج (م) .

يعرض سريعا بعقب ما يُتناول وإنْ كان شيئا يَعْسُر استحالته إلى المرار، فليس السبَّب فيه إذن ما ذُكِر، ولكن المرار اليسير المحتبس فى المعدة لايبلغ من أجل قلّته إلى أنْ يُلقى فُم المعدة ما يكون فى القَعْر منها حيث ليس لها حِسٌّ[1] كثير فيكون لذلك احتياج المعدة لقذفه أقلّ ويكون قَذْفُها له[2] ولو أهاجها أعسرَ، لأنَّ الشىء اليسير لاتكاد[3] تدفعه[4] المعدة بالقيئ[5] فإذا تناولها [6] طعام[7] أوشراب[8] اختلط بذلك المِرار وكثرت به كميته فيبلغ إلى أن يَلْقى المواضع الحسَّاسة[9] من المِعدة فيُهيِّجَها لذلك ويسهل أيضا اندفاعه وخروجه لكثرته وتمكّن المعدة من عصره وضغطه لذلك يكون القيئ على الممتلئ أسهل ولاسيما إنْ كان لما فى المعدة من الطعام أدنى[10] لذع. ٣٣ - ب

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

‹وفى› كتاب "**الأمراض الحادة**"(*) قال: "لانجد له بَيِّنة يُمتحَن بها قول مَنْ قال إنّ العالم مكوَّن أو غير مكوَّن". وهذا خلاف مارام إثباتَه فى كتاب "البُحران" فقد

---

(١) حسن (م) .
(٢) ساقطة من (م) .
(٣) يكاد (م) و(ص).
(٤) تدفعه (م) .
(٥) القى (م) و(ص).
(٦) تناولوا (م) .
(٧) طعاما (م) و(ص).
(٨) شرابا (م) و(ص).
(٩) الحساب (م) .
(١٠) أو فى (م) .

(*) كتاب جالينوس: "الأمراض الحادة" Hippocratis de Acutorum Morborum victu Liber et Galeni Commentarius.

هو - فيما يقول عنه حنين بن إسحق - "كتابه فى تدبيرالأمراض الحادّة على رأى أبقراط. هذا الكتاب مقالة واحدة غرضُه فيه يُعرف منه عنوانه. وقد ترجمتهُ أنا إلى السُّريانية .. لبختيشوع وترجمته بعد ذلك إلى العربية لمحمد بن موسى" (رسالة حنين...، ص١٦٩).

جهد هناك واطوَّل الكلامَ فى أن العالم غير مكوَّن ، ومرَّ على أنّ السبب الأعظم فى الضرر الواقع عن تخم الغذاء فى ابتداء المرض الحاد ثم تغذيته[1] بما[2] يقرب من المنتهى يُعْسِر العادة، ويُعلّم أنَّ عُسْر[3] العادة وإنْ كان قد يَضُر فليس هو السبب الفاعل للضرر الواقع ، فهو لا مِنْ أن التدبير الآخر المضاد لهذا السبب، وهو الذى يُغذَّى فيه المريض فى أول مرضه ثم يُمنع عنه الغذاء بقرب المنتهى، معه مِن عُسر[4] العادة مثل الذى مع هذا وهو ينفع نفعاً عظيما فلم يكن إذا[5] السبب فى المضرَّة الواقعة بها .فلا الانتقال عن التدبير المعتاد بغتة[6] لكن سوء الترتيب فى ذلك، وذلك أنَّ منع العليل الغذاء فى الأيام الأولى يجعل الخلط المُحدث للمرض حاداً رديًا والحرارة الغريزية قليلة حريفة وفائرة[7] لا بخاريَّة فيزيدُ لذلك رداءة العِلّة ويصير أعسر قُبولا للنضج وأشدَّ تهيجيا وأذى/ للطبيعة. وبالجُملة فإنها تصير[8] رديئة الكيفيّة فإذا جاء وقتُ المنتهى وأطعم العليل شُغِلَت الحرارة الغريزية بنضج الطعام عن نضج العِلّة وصارت أيضا بفَضْل[9] فضولات الغذاء خاملةً[10] كليلة فى الوقت الذى تحتاج[11] فيه إلى أنْ تكون[12] مشتعلة[13]

٣٣ - ب

٣٤ - أ

---

(١) تغذى (م) .
(٢) ساقطة من (م) .
(٣) يفسر (م) .
(٤) يعسر (م) .
(٥) أول (م) .
(٦) بعثه (م) .
(٧) فانية (م) .
(٨) يصير(م) و(ص).
(٩) يفضل (م) .
(١٠) حاملة (م) .
(١١) يحتاج (م) .
(١٢) يكون (م) و(ص).
(١٣) مستقلة (م) .

٣٤ - أ ذكيّةً. وأما التدبير المضادّ لهذافإنه يمنع سقوط القوة فى الابتداء واكتساب العلّة رداءة كيفيّة[١] فيجيئ المنتهى والقوة قوية بحال يمكن معها تقويم العليل لتفرّد الطبيعة بالعمل فى العلّة وحدها وهى قوية ذكيّة والعلة غير مُكتسبة رداءة كيفية فيجرى الأمرُ فى ذلك على غاية الصواب. فهذا هو السبب الأعظم فى الضرر الحادث لِمنْ جرى أمرُه فى تدبير الغذاء على خَلْط لا يغير العادة. وقال: "الشّراب الحُلو يورث سدَداً فى الكبد ويحلُّ سَدَد الرئة". قال: والسبب فى ذلك أنه فى الكبد ينفذ من أفضية[٢] واسعة إلى أفضية[٣] ضيقة وفى الرئة من أفضية ضيِّقة إلى أفضية واسعة، ولو كان إنما يَسُدُّ[٤] الأشياء بهذا السبّب لهذا الشكل منها لولّد فيها السدَّدَ ماءُ الشعيرُ أيضا وسائرالأشياء التى ينضج[٥] منها الكبد فضلا عن أنْ يَسُدَّها[٦] ولكانت الأشياء المغلّظة لاتضرُّ[٧] أصحاب الربو، فإن هذا الشكل من الرئة والكبد محفوظٌ أبداً لحاله ولكن الشّراب الحُلو فيه غلظ لا محالة والكبد يكثرالامتيار[*][٨] لمشاكلته وموافقته له[٩] فيعرض عن ذلك أعنى كثرة الامتيار والغلظ المقارِن للشراب الحلو أن ينفذ فى المجارى الضيِّقة ويُعين على ذلك طول بقائه[١٠] ولبثه فى هذه المجارى، وذلك أنّ العروق[١١] الدِقاق التى فى الكبد ليس إنما هى منافذ

---

(١) كيفيته (م) .
(٢)، (٣) أقصيته (م) .
(٤) يسدد (م) و(ص).
(٥) يفتح (م) و(ص).
(٦) يشدّها (م) و(ص).
(٧) يضرّ (م) و(ص).
(٨) الانتشار (م) .
(*) الامتيار: أى الامتداد (المعجم الوسيط).
(٩) لها (م) و(ص).
(١٠) بقاء (م) .
(١١) العروة (م) .

٣٤ - أ يجرى الغذاء فيها ويمرّ ولا يطول وقوفه كالمجارى التى إنما أُعِدّت لهذا الفعل[١] فقط بل هى أماكن يثبت[٢] مافيها زمانا طويلا حتى يُكمل استحالته إلى الدّم ويُتم فعل لحمّ[٣] الكبد. فلهذه الأسباب يورث الشّراب الحُلو السُّدَد فى الكبد، وأمّا الرئة[٤] فلأنه لايصلُ إليها ومعه غِلْظة بل بعد تخليص الغلظة عنه ولا شيء كثير منه دفعه بل الذى يصل إليه منه شيءٌ رقيق حُلو حقّ له أنْ يَفْتح قصبة الرِئة ويعين على كَسْح[٥] ما فيها لأنّ الحُلْو جَلا[٦]، ولم يَسُدّ الشرابُ الحُلْوُ لحلاوته[٧] بل لغلظه[٨] وكثرة جذب الكبد منه.

مناقضته فى أمر النّبض :

<و> "**النبض الكبير**"،[*] إن هذا الكتاب على جلالته وشرفه كثير الشكوك جدا، وقد عَزَمتُ - والله المعين- على إفراد شكوكه بكتاب يخصّها استقصى فيه

---

(١) الفضل (م) .
(٢) يلبث (م) .
(٣) اللحم (م) .
(٤) فى الرئة (م) .
(٥) كشح (م) .
(٦) حلا (م) .
(٧) بحلاوته (م) .
(٨) بغلظته (م) .

(*) كتاب "النبض الكبير": Synopsis Librorum Suorum de Pulsibus"

يقول عنه حنين بن إسحق: "ذكر جالينوس أنه أجمل كتابه فى النبض الكبير فى مقالة واحدة وأما أنا فقد رأيت باليونانية مقالة ينحو بها هذا النحو ولست أصدّق أن جالينوس الواضعُ لتلك المقالة لأنها لا تُحيط بكل ما يُحتاج إليه من أمر النبض وليست بحسنة أيضا، وقد يجوز أنْ يكون جالينوس قد وَعَد أن يضع تلك المقالة فلم يتهيّأ له وضعها، فلما وجده بعض الكذّابين قد وَعَد ولم يف تخرّصَ وضع تلك المقالة وأثبت ذكرها فى الفهرست كيما يُصدّقَ فيها. ويجوز أن يكون جالينوس أيضا قد وضع مقالة فى ذلك غير تلك قد دَرَست، كما درس كثير من كتبه، وأفتعلت هذه المقالة مكانها. وقد ترجمها سرجس إلى السّريانية . (رسالة حنين ...، ص١٦٧).

القولَ فيها كمثل ساير الكتب الكثيرة الشكوك، وأذكرُ ٣٤ - أ
فيه مع ذلك مايتّصِل بها ويلازِمها من علْمِ النَّبْض، غير
أنى أذكر فى هذا الموضع جُملةً واحدةً يُتَشكَّك بها على
جالينوس ويُترك تفصيلها، فالقول فى كل واحد من
الشكوك على حدته للكتاب الذى نفرده لهذا[١] المعنى
إذْ كان هذا الكتاب يضيق عن ذلك فجرَّينا[٢] فيه
الإيجاز وذكر النكت والإشارة إليها بغاية[٣] المبادرة
والاختصار. فنقول: إن **جالينوس** زعم[٤] أنه لم يذكرفى
المقالة الأولى من كتابه "**فى النبض**"/ وهى المخصوصة ٣٤ - ب
بذكر أصناف النبض إلاّ ما قد أحسَّه وعَرَفه[٥] تحت
أناملِه إذْ كان ما يمكن أن يكون من أصناف النبض
بحسب التقسيم الوَهْمى غير نافع فى صناعة الطب ولا
لائق بها وإنما ينفع[٦] الطبيب من هذه مايُدركه حسًا وأما
أنا فإنى إذا فكرّت فى جلالة هذا الرجل وكمال جبروته
وعفّته وإيثاره للحق والصِدْق فى آرائه وأقواله ثُمَّ نظرتُ
فى عسرتصوُّر[٧] ما ذكره[٨] فى هذه المقالة مِنْ أصناف
النَّبض على كثير مِن الناس فضلا عن إدراكه حِسًا
اعترتنى حيرة عظيمة، ولاسيما إذا أنَا ذكرتُ سببًا[٩]
كان يقوله[١٠] **رجل وجيه بمدينة السلام** كان ينظر معى
فى هذا الكتاب أشهراً كثيرة، فإنَّ هذا الرَّجل كان يقول:
إنَّ الإنسانَ إذا أكثر تصوُّرَ شىءٍ ما واقامته فى نفسه

(١) بهذا (م) .
(٢) فجرينا (م) .
(٣) لعناية تصاب (م) .
(٤) يزعم (م) .
(٥) أعرفه (م) .
(٦) ينتفع (م) .
(٧) تصوره (م) و(ص).
(٨) ذكرت (ص) .
(٩) شيئا (م) .
(١٠) يقول (م) و(ص).

وتخيُّله له يحسب[1] مراراً[2] كثيرة أنه قد أحسن ما تصوَّره"، ثم إنى إذارجعتُ أيضا إلى أنى قد أحسستُ أشياء كثيرة من النبض لم أشعر بها فيما مضى لكثرة المزاولة وشدَّة التفقُّد رجعتُ إلى التصديق بجميع ما يقوله ثم إذا نظرت فى مقدار ما أدركتُ من هذه الأصناف مع طول زمانى فيه وشدّة حرصى عليه ساء ظَنى أيضا، وكنتُ أحكم أنّه لا يُمكن أن يُدرك مِن أصناف النَّبض بالحس شيء كثيرٌ مما قد أدركتُه وأن جميع مَنْ يَزْعم أنَّه قد أحسَّ بشيء كثيرمما ذُكِر فى هذه المقالة متصلّفٌ كَذَّابٌ أو متخيِّلٌ متوهِّمٌ لما لاحقيقة له، ويُقوِّى ظَنِّى ذلك أمران: أحدهما أنى حرصت وأخذت باستدراك ما فى هذه المقالة حِسًّا منذ[3] خمسة عشر سنة فلَمْ يَمرَّ بى إلى أنْ مضت عشرون سنة إلاّ وأنا استدركُ[4] فيها شيئا أو أشياء مِمّا قِيل فيها، ثم عدمتُ ذلك مع يأسى مِن استدراك شيء آخر غالب كأنى قد دُفِعت من ذلك إلى حدوثها به. والثانى أن **رجلا أنا معلمه ومرشده** إلى هذا العِلْم زَعم أنَّه قد أحسَّ بانقباض العِرْق إحساسا بيِّنا وأنَّ ذلك كان لشرحى له المثال الذى يذكره **جالينوس** فى هذا المعنى من الحرارة المنقوصة[5]، وليس هذا الرجل بأذكى حِسًّا منى فظننتُ أنَّه قد عَرَض له شيء مِمّا ذكره لى الرجل الذّى ذكرته قُبيل، وما كان عَرَض لى أيضا فى حداثتى مرَّة فإنى كنتُ مولعا بتجريب أساليب المُعَزِّمين

٣٤ - ب

(١) بحسب (م) و(ص).
(٢) مرار (م) و(ص).
(٣) منه (م).
(٤) استدركت (م).
(٥) الركوة المنفوخة (م).

فبقيتُ مَرَّة ثلاثة أيام وأنا أعزِّم على طُرْجهارة أقدِّر أنْ تتحرك[1] وتتركنا[2] بزعم أولئك الجُهال فكان يتخيَّل إليَّ فى هذه الأيام مراراً كثيرة عند شدة تحديقى[3] إليها وصَرْف وَهمى كلّه وصحة عَزْمى أنَّ تلك العزائم للأعمال قَدْ حان بها أن تُحرِّك[4] تلك الطرّجهارة أنها قد تحرّكت، وأنَّه لمْ يعرضْ لى ما عَرَض له لإخطارى هذا الباب ببالى فى مثل هذه المواضع وقِلَّة ركونى[5] إلى الشُّبَه. فلنعد الآن إلى غرضنا وقصدنا، فنقول: إنّه من البَيِّن أنَّ الشىء إنما يفوت الحسّ إما لضيق زمانه وإمّا لقلّة تأثيره، وقد اجتمع[7] فى النبض هذان المعنيان: وذلك أنَّ زمان انبساط[8] / واحد من انبساطات النبض زمانٌ ضَيِّق ٣٥ - أ وتأثيره أيضا فى أنامل الحسّ تأثيرٌ ضعيف، فكيف إذا قُسِّم الانبساط الواحد[9] زمانين أو ثلاثة وطُلب فيه تغايرٌ يحدثُ فى كيفيته، فأحتيج أن يُدرك بالحسّ أنَّ أوّل الانبساط سريع ووسطه أقلّ سرعة وآخره بطى وبعكس ذلك، بأن إدراك[10] السُّرعة فى النبض من العُسْر والدِّقة ما لولا شدّة شرح جالينوس له عساه كان لا يُدرك، حتى أنَّ مَهرة الأطباء قد حكموا على النَّبض النَّمْلى أنه سريع فأوضح جالينوس أنه ليس بسريع وإنما يتخيَّل منه السّرعة لصغر انبساطه، وأنه ليس ينبغى أن يُقال للشىء

---

(١) يتحرك (م) و(ص).
(٢) يتركنا (م) و(ص).
(٣) تخذلقى (م) .
(٤) يحرك (م) و(ص).
(٥) ركوبى (م) و(ص).
(٦) الشكّ (م) و(ص).
(٧) أجمع (م) و(ص).
(٨) الانبساط (م) و(ص).
(٩) واحد (م) و(ص).
(١٠) وبادر إلى (م) و(ص).

سريعٌ إذا تحرّك فى زمان قصير مسافة قصيرة ولكن إذا ٣٥ - أ
تحرّك فى زمان يسير مسافة طويلة وعَلِمنا كيف يتعرّف السّرعةَ بغاية[١] من اللّطافة والدّقة مالولا أنّه مِن أقدر الناس على إدنائها[٢](*) فى نفسه بحُسْن[٣] العبارة وأبلغهم فى ذلك حيلةً لما أمكنه التعبير عنه. وإذا كان هذا حال السرعة مطلقاً وفى زمان انبساط واحد تام فما تُراه يكون بها من الخفاء إذا طُلبت فى فضل سرعة مقدار ثلث زمان الانبساط. وأمّا **جالينوس** فيقول إنه قد أدرك حسًا هذا وأكثر منه. وهذا قوله أيضا حيث ذكَر النبضَ الذى يكون اختلاطه[٤] مختلفا. أقول إنه ربما وَجَد فى هذا النبض للحركة تغييرين[٥] معينين[٦] وربما وجد تغييراً[٧] ثالثا[٨]. وأما أنا فقد تخيّل لى تغييرا[٩] رابعا[١٠] تخيُّلا ضعيفا، ولعلّ غيرى أن يُدرَّب فى النبض أكثر مِن تدرُّبى وتفقُّدَ هذا يقفُ على تغيير رابع بيِّنٍ. أما أنا فلا يمكننى التصديق لهذا الكلام ولا تكذيب جالينوس وأخاف أن يكون قد عَرَض له شيئ مما ذكرتُ أنّه عَرض له من تخيُّل ما لا حقيقة لهم. ومَنْ قَرَأ[١١] هذه المقالة واستوعب فهمَها عَلِم أنّ جميع ما ذُكر فيها مِن أصناف النبض وإنْ كان حَقًا فى التصوُّر والتوهُّم فإنه

---

(١) بعناية (م) و(ص).
(*) أي تقريبها .
(٣) يحسن (م) .
(٥) تغييران (م) .
(٧) تغيير (م) .
(٩) تغيير (م) و(ص).
(١١) قرء (م) .
(٢) إذا ما .
(٤) اختلافه (م) و(ص).
(٦) يتبيّن (م) .
(٨) ثالث (م) و(ص).
(١٠) رابع (م) و(ص).

٣٥ - أ لا يمكن أنْ يقع فى الحسِّ، ولاسيما إذا طُلبت[١] أمثالُ هذه المعانى فى الانقباض فإن الانقباض نفسه قد زعم جالينوس أنه مكث دهرا طويلا وهو لايُحسُّه وإنَّ الأطباء المعتقدين بأنَّ الانقباض غير[٢] محسوس يساوون فى كثرة العدد وجلالة الحظّ والتقدّم فى الصناعة الذين زعموا أنه محسوس. وليس إنما نشكّ[٣] فى الانقباض بل قد وَقع الشكّ فى زمان الانبساط نفسه. وإنَّ قوما زعموا أنَّ العِرْق فى حركته إنما يصعد وينزل كخَيْطٍ ممدود يصعد مرة وينزل أخرى، وأما جالينوس فيزعم أنَّ العِرق يتحرّك من وسطه إلى أطرافه إلى وسطه كدائرة تنبسط نحو محيطها تارة وتنقبض[٤] نحو المركز أخرى. والذين قالوا إنّ الشريان لا ينبسط أهلٌ بألا[٥] يُرتفع بهم، فأما مَن يزعم أنّه ينبسط لكن ليس يُدرك حركة انبساطه إلاّ فى جهة واحدة لأنَّ سائر جهاته بعيدةٌ من سطح البدن. فليس[٦] حلُّ شكهم بالسَّهل ولابالقريب. وقد ناقض جالينوس هؤلاء بكلام لايلزمهم منه شيئ، دون أن يُقِرَّ[٧] ماله[٨] وبصادر[٩] على المقدمات التى

٣٥ - ب /أخذها المنتَجُ منها نقيضَ قولهم. ولوْلا أنى أكره تطويل هذا الكتاب بذكر ذلك لنقلْتُ كلامَه فى هذا المعنى إلى هذا الموضع وأوضحتُ ما قلتُه فيه. ولكن هذا شيء سنذكره وأشباهَه فى الكتاب الذى نفردُه لهذه[١٠]

---

(١) طلب (م).
(٢) ساقطة من (م).
(٣) شك (م) .
(٤) ينقبض (م) .
(٥) لا (م) و(ص).
(٦) . وليس (م) و(ص) .
(٧) يقرّر (م) .
(٨) له (م) .
(٩) يصادره (م) .
(١٠) بهذه (م) .

الشكوك، فأمّا غرضى هاهنا[1] فإنما أنْ يُعْلم أن ٣٥ - ب
الانبساط نفسه من خفاء ظهوره للحسّ ما قد شَكَّ فيه
عالم من الأطباء فكيف إذا جرى وقُسِّم وطُلب الوقوف
على خلاف هذه الأجزاء بعضها لبعض حِسًّا وأغمضُ مِن
هذا وأبعدُ منه ما ذكر مِن أنه يقع الاختلاف فى التواتر
وفى الوزن فى نبضة واحدة من النبض المختلف فى أجزاء
كثيرة من العروق، وذلك ‹أنه› زعم أن النبض المختلف
فى أجزاء كثيرة من العروق يمكن أنْ تبتدئ[2] أجزاؤه[3]
بالحركة معا ثم لا يتحرك أزمنةً متساويةً، ويمكن أنْ لا
يبتدئ معا ولا يسكنُ معا ويمكن أنْ لايبتدئ. وإذا كان
ذلك وقع اختلافٌ فى مقادير نَسب الحركاتِ إلى نِسَب
السكنات فكان اختلافٌ فى الوزن واختلافٌ فى زمان
سكون كل جزء وكان اختلافٌ فى التواتر. فليت شعرى
كيف يُمكن إدراك هذا حسًّا، وتصوّره عَسِر غامض؟
وبأىِ جُزء يستعمل الحاسّ الأوّل فإنا نرى الإنسان يواجهه
وهو مشغول الفِكر ولا يبصره، فكيف يُقسِّم[4] فكره
على هذه الأجزاء حتى يَعْلَم اختلافها والوقتَ الذى تكون
فيه جميع هذه الاختلافات وقتٌ ضيق لايُمكن فى مثله
صرف الفكر من شيئ إلى شيئ؟ وليته إذا جمع فكرة كلّه
وصرفه نحو جزء واحد أمكنه تحصيله على الحقيقة. وإنْ
لم يكن ‹فى› هذه الدعوى تعدى وسَرَفٌ فما فى العالم
تعدّى ولا سَرَفٌ، بل لئنْ كان مَنْ له مثل هذا الإحساس
إنسانا فما نحن بناس.

(١) هيهنا (م) . (٢) يبتدى (م) .
(٣) أجزاء (م) . (٤) تقسيم (م) .

٣٥ - ب واستمعْ أيضا لما يقوله فى الرابعة، وهو هذا: ويحتاج الطبيبُ أنْ يعرف مقدار الانبساط وزمان الحركة وحال القوّة وحال صفاق العروق والاستواء والاختلاف فى هذه أجمع فى جزء واحد من العِرق فى ذلك أو فى أجزاء منه، ويُعْرف مثل هذا فى انقباض العِرق ويُعرف زمان السكونين والسكونُ الأول الذى بعد الانبساط وقبل الانقباض والذى بعد الانقباض وقبل الانبساط ونسَبة هذه بعضها إلى بعض: السكون إلى السكون والحركة إلى الحركة والسكون إلى الحركة والحركة إلى السكون والحركة كلها[١] قبل أن يقرعه العِرْقُ قرعةً ثانية.، أتُرى بقى الشَّك فى أن المُحسَّ، بهذه المعانى كلهّا فى مدة زمان انبساط واحد من انبساط العرق، جوهر ‹ه› الإلهى لا الإنسانى؟ وأما أنا فحسبى ما قلتُ فى هذا الباب، وأما من يحب المِراء[٢] والصَّلف بالباطل فعساه لايجترئ لهذا[٣] المقدار، لكن أرجو أنْ أقطع معاذيره فى الكتاب الثانى بعون الله.

مناقضته فى أن لغة اليونانيين أَعذب اللغات:

ومِمَّا نعيبه على جالينوس، وحالى[٤] على الله، أنْ يكون مثله تفوَّه به قوله فى هذا الكتاب: "إنَّ لغة اليونانيين أعذبُ اللغات وأطلقها وأشبهها بلغة الألسن وأشكلها لذوى النطق". وذلك ‹أنه› زَعَم بأنَّ لغات /سايرِ الأمم يُشبِهُ[٥] بعضها صياحَ الخنازير وبعضها ٣٦ - أ نقيق الضفادِع، وهى مع ذلك ثقيلةٌ سَمِجَة[٦] المخارج.

(١) كله (م) و(ص).
(٢) المرى (م) و(ص).
(٣) بهذه (م) .
(٤) مسألتى (م) .
(٥) نسبة (م) .
(٦) ساقطة من (م) .

وليس هذا كلام مثلِه[1] لَوْ عُرِّى من الهوى والمَيل، فإن هذا كلامُ عوام الناس ومَنْ لا يدرى؛ إلاَّ أنَّ الألفاظ إنما تَخِفُّ[2] وتعذبُ[3] بالاعتياد، وأنَّ لغة العرب عند العرب كلغة اليونانيين عندهم وأنَّ العرب تستثقل لغة الروم كما يستثقل الرومُ لغة العرب وأنَّ الإنسان يستثقلُ غيرَ لغتِه ويعسُر عليه التكلّم بها، حتى إذا كثر[4] استعمالها خَفَّت عنده بعدَ الثِّقَل وسَهُلت بعد العُسْر. ٣٦ - أ

فلينظر[5] الآن فى هذا الكتاب بعين عَدْل، مَن[6] يعنيه الحقَّ ويحبُّ العِلْم لنفسه ويجعل ثوابَ عنايتنا به مطالعتنا بما يُشكُّ فيه منه. والحمد[7] لواهب العقل وولىّ العدل والحكمة والفضل حمداً بلا نهاية كما هو له[8] أهل ومستحِقٌ. والصلاةُ والسلام على نبيّه وآله الطاهرين.

(تمّ)[9]

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* * *

(١) جميل (م) .
(٢) يخفّ (م) .
(٣) يعذب (م) .
(٤) كثرت (م) و(ص).
(٥) فلننظر (م) و(ص).
(٦) فمن (م) و(ص).
(٧) ساقطة من (م) .
(٨) ساقطة من (م) .
(٩) العبارة الأخيرة ساقطة من (م) .

الكَشّافات

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الأعلام

أ أبْرُخس : ٤٨ .
أبْرُقلس : ١٢.
أبُقراط : ٢٢، ١٠٢، ١١٤، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٨، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٤، ٢٠٥.
ابن أبى أصيبعة: ١١، ١٢، ١٧، ٢٢، ٣٠، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٥.
ابن باجة (أبو بكربن الصائغ): ٩.
ابن بُطْلان البغدادى: ١١.
ابن البيطار، عبد الله بن أحمد المالقى: ١٢٥، ١٤١، ١٧٩.
ابن جرير، الطبيب: ١٢.
ابن جُلْجُل، سليمان: ٣٠.
ابن الحشّاء، أبوجعفر أحمد بن محمد: ٧٢، ٧٤، ٨٥، ٨٨، ١٠٩. ١٢٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٥١، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٩.
ابن خلدون، عبدالرحمن: ١٠.
ابن رشد، أبو الوليد: ٩، ١١، ١٣.
ابن زُهر، أبو العلاء: ١٣.
ابن سُهْدا: ٤٥.
ابن سينا، أبو عبد الله: ٩، ١١، ١٠٠.
ابن ميمون، موسى: ١٣.
ابن النفيس، علاء الدين: ١٠.
أحمد بن موسى بن شاكر: ١٢٦، ١٤٩، ١٧٠، ١٧٧، ١٨١.

أرخيجانس: ١٤٩.
أرأسطراطس: ١٦٢.
أرسطو (أرسطوطاليس): ١٢، ١٦، ١٩، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٤١، ٥٠، ٥٦، ٧١، ١١٠، ١٣٥، ١٤٩، ١٨١.
إسحق بن إبراهيم الطاهرى: ١٨٣.
إسحق بن حنين: ٢٠، ٤٣، ٤٤.
إسحق بن سليمان: ٩٦، ١٢٤.
إسقلبيادس: ١٠٤.
الإسكندر الأفروديسى: ١١، ١٧٥.
اصطفن بن باسيل: ١٧٧.
أغلوقن: ١٧٤.
أفلاطون (فلاطن): ١٩، ٧٣، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١٥٣، ١٧٩، ١٨٠.
اقليدس: ١٢
أميرة حلمي مطر: ٢٠.
أنابو: ١٢.
أنبذقليس: ٥٦، ١١٣، ١١٤.
أيوب الرُّهاوى (الأبرش): ٤٤، ٤٥، ٨٧، ٩٣، ١٠٢، ١٦٩، ١٧١، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٣، ٢٠٣

ب بختيشوع، جبريل: ٥٠، ٦٥، ٩٦، ١٠٢، ١٠٣، ١٧٠، ١٧٧، ٢٠٥.
بدوى، عبدالرحمن: ٤٠.
البطروجى، أبو إسحق نور الدين: ٩.
البَلْخى، أبو القاسم: ١٢.
البَلْخى، على بن شهيد: ١٢.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

البيرونى، أبوالريحان: ٩، ١٧.
بويج، موريس: ١٣.

ث ثابت بن قُرَّة: ٤٤.
ثاليس: ١٤٩.
ثامسطيوس: ٤١.
ثاوفراسطس: ٤١، ٥٠.
ثيوفيل الرُّهاوى: ١٧٧.

ج جابر بن أفلح الإشبيلى: ٩.
جابربن حيَّان: ٩، ١١، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٧١.
الجاحظ: ١٢.
جالينوس: ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥.

ح حازم البكرى الصدِّيقى: ١٤.
حبيش بن الحسن الأعسم: ٤٠، ٦٥، ٦٧، ٧٣، ٨٧، ٩٣، ١٠٢، ١٢٦، ١٤٩.
الحسن بن الهيثم: ٩.
حكيم بن حنين: ١٣٢.
حنين بن إسحق: ١٧، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٥٠، ٦٢، ٦٥، ٦٧، ٧٣، ٨٧، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٢، ١٠٣، ١١٠، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٤، ١٤٩، ١٥٦، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٨١، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٠٥.

خ خرِسبس: ٩٠، ٩٣.
الخوارِزمى، أبو عبد الله محمد بن موسى: ٩.
الخوارِزمى، محمد بن أحمد يوسف الكاتب: ٩٨، ١٥٩.

د داوود، المتطبِّب: ٤٥.
ديوسقوريديس: ١٢٥، ١٤٣.
ديوقلس: ١٥٣.

ر الرازى، أبو بكر محمد بن زكريا: ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٩، ٨٨، ١١٠، ١٤٠، ١٥٣، ١٦٤.

س سارتون، چورچ: ٣٠.

سرجس الرأسعينى: ٤٠، ٤٥، ١٠٣، ١٢٤، ١٤٩، ١٦٤، ١٧٤، ٢٠٨.
السَّرَخْسى، أحمد بن الطيّب: ١٢، ١٤٠، ١٨٣.
سَلْمويه بن بونان: ٤٠، ٦٧، ١٢٦، ١٧٤، ١٨١، ١٨٣.
شاخت، يوسف: ١١.

ط الطوسى، نصير الدين: ١٠.
طيماوس: ٥٦.

ع عبدالله بن إسحق: ٤٤.
علىّ بن رضوان: ١١، ١٢، ٤٥.
علىّ بن يحيى (أبوالحسن): ٤٠، ٦٥، ١٠٣، ١٧٧.
عيسى بن يحيى (المترجم): ٤٣، ٩٦، ١١٠، ١٦٩، ١٧٥، ٢٠٣.

ف فرفريوس، الصورى: ١٢.
فؤاد سيد: ٣٠.

ك كِراوس، پول: ١١، ٢٣.
الكَعْبى: ١٢.
الكندى، أبويوسف يعقوب: ١١، ١٢.
الكَيَّال، أحمد: ١٢.

م مايرهوف، ماكس: ١١.
متى بن يونس، أبو بشر: ٢٠.
محمد سليم سالم: ٤٥، ١٧٠.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

محمد بن موسى بن شاكر: ٤٠، ٤٤، ٤٥، ٦٥، ٦٧، ٧٣، ٨٧، ٩٣، ١٠٢، ١٣٢، ١٦٤، ١٦٩، ١٧١، ١٧٤، ١٧٧، ١٨٣، ٢٠٥.
المسْمَعى: ١٢.
مهدى محقق: ٣٣، ٣٤.

ن
الناشى: ١٢.
النيسابورى، أبو القاسم عبد الرحمن: ١٢.

ى
يحيى النحوى ١١.
يوحنا بن ماسويه: ٧٣، ١٦٤.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* * *

الاصطلاحات

أ الأجزاء التى لا تتجزأ: ١٢٠.
أجسام لاتتجزأ: ١١١.
احتمال (احتماليَّة): ١٩.
إحداث (مُحدَث): ٦٩.
إختراع (مخترَع): ٢٤، ٦٦.
اختلاج: ١٤٢.
أدوية حارّة: ٢٨.
الأرْبِيَّة: ١٧٤.
الأركان: ١٣٩.
الأركان الثوانى: ١٠٣.
استحالة: ٤٩، ٧٨، ٨٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٣٠، ١٣٣، ٢٠٤، ٢٠٥.
استدلال: ١٩.
استسقاء: ١٥٩، ١٩٢، ٢٠٢، ٢٠٤.
الاستسقاء الزِّقِى: ١٥٩، ١٩٢.
الاستسقاء الطَّبلى: ١٦٠، ١٩٢.
الاستسقاء اللَّحْمى: ١٦٠، ١٩٢.
استقراء: ٢٣، ٧٦، ٧٨، ١٠٩.
استنباط: ٢٤، ٢٦، ٥١، ٥٦.
أسطقس (أسطقسات): ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٩، ١٧٠.
أعصاب: ٢٨.
أغشية: ٢٨.
إقناع (مُقنع): ٢٨، ١٨١، ١٨٩.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الأكلاس: ١٠٦.
آلات أوَل: ٢٨.
الأنْجُرة: ١٤١، ١٤٣.
الأنشيين: ١٧٣، ٢٠١.
إنِيَّة: ٢٧، ٦٧.
أوائل: ٢٣، ٢٦، ٤٩، ٦٦، ١٧٦
أوَّلانى: ٣٠.
أيارج: ١٤٥.

ب بَثْرة: ١٩٩.
البُحْران: ١٦٤، ١٦٩، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٤.
بُخار الدَّم: ٢٧، ٦٦.
بُرهان (برهانى): ٢٣، ٤٩، ٧٦، ٩٥، ٩٧، ١٧٦، ١٨١.
بُطون الدِّماغ: ٢٧، ٦٢.
البَلْغَم: ١٠٣، ١١٥، ١٤١، ١٧٥، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥.
بِنْية: ٣٠.
بورق: ١٢٥.
بيمارستان: ٢٨.

ت تالى (توالى): ٢٣، ٤٦، ٤٩، ٥١، ١١٣.
التحلّل: ١٩٥.

ج الجَذْب: ٥٤، ٩٩، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١١٢، ١٧٥، ١٩٣، ١٩٤.
الجِرْم: ١١٩.

الجزء (الأجزاء): ١٠٣، ١٠٤، ١١٢.
جِسْم أول: ٢٤، ٥٣.
جِسْم تعليمى: ١١٥، ١١٦.
الجَليديَّة: ٦٢، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ١٤٨.
الجوع التحلُّلى: ١٠٧.
جوهر (جواهر): ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٤٩، ٥١، ٦٨، ٧٣، ٩٧، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١١٣، ١١٧، ١٢٢، ١٢٣، ١٧٥.
جوهر الفَلَك: ٤٧، ٤٨.

ح
الحِجاب: ١٩٤.
الحَجْلس: ١٢٦.
الحدّ: ١٧٠.
الحَدْبة: ١٥٧.
حدبة الكبد: ٩٠.
الحذق الصناعى: ١٠١.
الحرارة الغريزية: ١٣٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٤، ٢٠٣، ٢٠٦.
الحركة: ٢٥.
الحُمْرة: ١٢٨، ١٢٩، ٢٠٢.
الحُمَّى المحرِقة: ١٢٩، ١٣٢.
حُمَّى غِبٍّ: ١٦٥.
الحُمَّى المطبقة: ١٦٨.
حُمَّى يَوْم: ١٦٥.
الحِيَل المساحية: ٤٨.

خ
خَرَز: ١٥٧.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الخلاء: ٢٥، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٩، ١١٢.
خَلْط (أخلاط): ٢٢، ٢٣، ١٠٣، ١٤٧، ١٥٥، ١٥٧، ١٧٥، ١٩٤، ٢٠٤، ٢٠٧.
خِلْفَة: ١٥٤.
الخَنازير: ١٤٢.
خواص: ٢٣.

د داء الثَّعْلَب: ١٤٥.
دائرة البروج: ٤٩، ٥٠، ٥١.
الدَّمعَة: ١٩٧.
الدوار: ١٥٦
دياباطس: ١٦٠.
ذات الجَنْب: ١٤٢، ١٥٨، ١٥٩، ٢٠٤.
الذُّبول: ٤٦، ٤٧.
الذَّرب: ٢٠٤.

ر الرِّباط: ١٨٢.
رُجْحان: ١٩.
رسوب: ١٦٦.
الرُّعاف: ١٦٧.
الرُّوح: ٢٧، ٩٢، ١٤٨.
روح إشعاعى: ٩٣.
الروح الحيوانى: ١٧٦.
الروح النفسانى: ٦٣.
الروح النيِّر: ١٥٦.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ز الزاج: ١٢٥.
زلق الأمعاء: ١٦١، ١٩٣.
الزمان: ٢٥، ٥٣، ٥٩، ٧٨.
الزنجار: ١٢٥.
الزنبق: ١٥٩.

س سُبات: ٨٧، ٨٨.
السرسام: ١٤٥، ١٩٥، ٢٠١، ٢٠٢.
سرمدية: ٥٠.
السفرجل: ١٣٩.
سفسطائى: ٨١.
السقمونيا: ١٣٩، ١٤٥.
سقيروس: ١٥٤، ١٥٨.
السكتة: ٨٨.
السكتة البلغمية: ١٢٨.
السماق: ١٣٩.
سهم الصنوبرة: ٧٩، ٨١.
السوداء: ١٥٥، ١٥٨، ١٧٧، ٢٠١.

ش الشرايين: ٨٧، ١٦٢.
الشريان الأعظم: ١٦٢.
الشراسيف: ١٥٣، ١٩٩.
شحم الحنظل: ١٤٥.
شقشماهى: ١٤٤، ١٥٥.
الشهوة الكلبية: ١٠٧، ١٦١.
الشوصة: ١٥٩.
الشوكران: ١٧٩.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ص صَرَع: ٢٢، ٨٨، ١٤٢.
صفاق (صفاقات): ٢٨، ٨٥، ١٥٩، ٢١٥.
الصُلْب: ١٩٢.
الصناعات: ١٤٣.
صناعة أبقراط: ٢٢.
صيرورة: ٩، ٣٠.

ض الضرورة: ١٩.

ط الطبيعة (الطبائع): ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٥، ٢٠٦، ٢٠٧.
الطَرْفَة: ١٦٣.
الطَمْث: ٧٢، ١٨١.

ع العام: ١٨.
عَرَض: ٦٨.
العِرْق الأجوف: ١٦٠.
العروق الضوارب: ٨٧، ١٣٤، ١٦٢.
العروق غير الضوارب: ١٣٤.
العَصَب: ٨٧، ٨٩، ٩٧، ١٣٦، ١٤٢، ١٥٧، ١٧١، ١٨١.
العَصَبة: ٧٤، ٩٠.
العصبة المجوَّفة: ٦٢، ١٥٦.
العِظَم (الأعظام): ٥٨.
العقل: ١٠٣.
عقل غريزى: ١٠١.
العِلْم الإلهى: ٢٧.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

العلوم الأوائل: ٥٣، ٥٦.
العلوم الصورية الاستنباطية: ١٩.
العِنَبيّة (العِنَبى): ٦٢، ٨٢، ٨٣، ٨٤.
العوارض العارضة: ٨٩.

غ الغبّ: ١٦٥.
الغَشى: ٨٩، ١٤٧، ١٧٥.
غضروف (غضاريف): ١٨٢، ١٩٩.

ف فالج: ١٥١، ١٥٦، ١٥٧.
الفساد: ٢٤، ٤٦، ٤٧، ٥١، ٥٣، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١١٦، ١٢١، ١٢٣.
الفساد الذبولى: ٤٦.
فَلْغمونى: ٢٠٢.
فَلَك البروج: ١٧٦.
فَلَك القَمر: ١١٣، ١١٥.
فَلَك الكواكب: ٧٨.

ق قاطاجانس: ١٤٤، ١٤٦.
قرانيطس: ١٤٥.
قرنيّة: ٧٤، ٧٥.
القَرنِىّ: ٨٢.
قرطم: ١٤١.
قِطران: ١٤٥، ١٤٦.
القطن: ١٥٧، ١٦١.
القفْر: ١٢٨.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القوة الباصرة: ٥٩، ٧٥، ٢٠٣.
القوة الجاذبة: ٩٦.
القوة الحابلة: ٩٦.
القوة الحسَّاسة: ١٨٨.
القوة الدافعة: ٩٦.
القوة الغاذيَّة: ٩٦.
القوة الماسكة: ٩٦، ١٩٦.
القوة المغيِّرَة: ٩٦.
القوة المنمِّيَة: ٩٦.
قوقايا: ١٤٥.
قوى النفس المدبِّرة: ٨٧.
القياس: ١٠٩، ١٦٧.
القياس الجدلى: ١٠٩.
القياس الخطابى: ١٠٩.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ك الكَلَف: ١٤٢.
الكُلّى: ١٨.
الكم (الكميَّة): ٢٥، ٥٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٣٤، ١٥٤، ١٩٥.
الكُمون: ٩٧، ٩٨.
الكون: ٢٤، ٥١، ٥٣، ٩٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٦، ١١٦، ١٢١، ١٢٣.
الكيفيَّة (مكيَّف): ٢٥، ٥١، ٥٣، ٩٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٣، ١١٦، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٣٤، ١٥٠، ١٥٤، ١٩٥، ٢٠٧.
الكيفيات الأربع: ١٢٢.
الكيموس: ١٥٩، ١٦٠، ١٩٢.

ل لانهاية: ٤٧.
اللهوات: ١٤٠.

م مارستانى: ٣٠.
الماساريقا: ١٥٣، ١٥٤، ٢٠٤.
المأق الأكبر: ١٩٧.
ماليخوليا: ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٨٠، ٢٠٢.
متناهى: ٤٩.
المداخلة: ١٢٢.
المراقية: ١٥٣، ١٥٤.
المرّتين: ١٠٣، ١١٥.
المَرقشيشا: ١٢٥.
المرئ: ١٦١، ١٦٢.
مـــزاج: ٢٧، ٢٨، ١٠٢، ١٢٤، ١٤٩، ١٥٦، ١٥٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٨٠، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ٢٠٠، ٢٠١.
المشاركة: ١٠١.
المشترى: ٥٠.
المفلوج: ١٢٩.
المقدَّم (المقدّمات): ٤٦، ٤٩، ٥١، ٦٤، ٨٧، ١١٣، ١٥٣، ٢٠٤، ٢١٣.
المكان: ٢٥، ٥٣.
المناظر: ٤٨.
المَنِـىّ: ٢٨، ٧٢، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٩٦، ١٤٢، ١٧٢، ١٧٣، ١٨١، ١٨٢، ٢٠٠.
المواتاة: ١٠١.
مَيْمر (ميامر): ١٤٤.

ن نافض: ١٦٥، ١٦٦، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٤.
النَّبْض: ٢٩، ١٠٩، ١٦٢، ١٦٥، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣.
النَّبْض المتواتر: ١٦٥.
النُّخاع: ٩٠، ١٥١، ١٥٧.
النسَب: ٤٨.
نسْبيَّة: ٩، ٢٢، ٣٠.
النُضج: ١٦٨.
النَّفس: ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٣، ١٠١، ١٠٣، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١٥٢، ١٨٠.
النَّفس الشهوانية: ١٧٨.
النَّفس الفكرية: ١٧٨.
النَّمش: ١٤٢.
النَّهوة: ١٦٨.
النَّوع: ١٠٣.

هـ الهباء: ١١٨.
هيولى: ٢٤، ٥٣، ١١٩، ١٢٠.

و الوسواس: ١٥٣، ٢٠١.

ى اليَرَقان: ١٥٩، ١٦٣، ١٦٦.
اليقين: ١٩.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المؤلّفات والمؤلّفون

أ "إبيديما" لأبقراط: ١٦٨، ١٩١.
"الأحجار على رأى بالليناس" لجابر بن حيّان: ٢١.
"الأدوية المسَهِّلة" لجالينوس: ١٧٥.
"الأدوية المفردة" لجالينوس: ١٢٦، ١٢٧.
"الأركان" لجالينوس: ١٢٤.
"الأسطقسات على رأى بقراط" لجالينوس: ١٠٣، ١١٢، ١٢٠، ١٢٢.
"إصلاح المجسطى" لجابر بن أفلح الإشبيلى: ١٠.
"أصناف الحميّات" لجالينوس: ٢٨.
"الاعتذار لجالينوس فيما قاله في المقالة السابعة من كتاب آراء أبقراط وأفلاطن" لحنين بن إسحق: ١٧.
"أعلام النبوّة" لأبى حاتم الرازى: ٣٢.
"الأغذية" لجالينوس: ١٨٣، ١٩٠.
"إلى أغلوقن" لجالينوس: ١٧٤.

ب "البيان والتبيين فى الانتصار لجالينوس" لأبى العلاء بن زُهر: ١٣.

ت "تدبير الأصحاء" لجالينوس: ١٧٢، ٢٠٠.
"الترياق" لابن رشد: ١٣.
"تشريح الحيوان الحَىّ" لجالينوس: ٩٣.
"التصريف" لجابر بن حيان: ١١، ٢٠، ٢٣، ٢٥.
"تفسير كتاب البقراط فى طبيعة الإنسان" لجالينوس: ١١٠.
"تفسير ما بعد الطبيعة" لابن رشد: ١٣.

"تلخيص كتاب أصناف المزاج (المزاجات) لجالينوس" لابن رشد: ١٣.
"تلخيص كتاب الأعضاء الآلة لجالينوس" للرازى: ١٧.
"تلخيص كتاب حيلة البُرء لجالينوس" للرازى: ١٧.
"تلخيص كتاب العلل والأعراض لجالينوس" للرازى: ١٧.
"تلخيص كتاب النَّبْض الكبير لجالينوس" للرازى: ١٧.

ج "الجامع الكبير، حاصر صناعة الطبّ" للرازى: ١٧، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١.
"الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" لابن البيطار: ١٢٥، ١٤١، ١٧٩.

ح "الحاوى" للرازى: ١٢، ١٥، ١٧، ٨٨، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٩٢، ٢٠٢.
"الحَصْبة والجُدْرى" للرازى: ١٢.
"حفظ الصحة" لجالينوس: ١٧٧، ١٨٤، ١٩٠.
"حل شكوك الرازى على جالينوس" لعلىّ بن رضوان: ١٢.
"الحُميَّات" للرازى: ١٦٩.
"حيلة البُرء" لجالينوس: ٢٦، ٦٥، ١٢٢، ١٢٤، ١٤٦، ١٦١، ١٩٠.

خ "خمس رسائل لابن بُطلان البغدادى وعلىّ بن رضوان" : ١١.
"خواص الأشياء" للرازى: ٢٣.
"الخواص الكبير" لجابربن حيّان: ٢٤.

د "دراسات فى الفلسفة اليونانية" لأميرة حلمى مطر: ٢٠.
"دراسات ونصوص فى الفلسفة والعلوم عند العرب" لعبد الرحمن بدوى: ٤٠.
"الردّ على جالينوس فى مادة الممكن" للإسكندر الأفروديسى ١١.

ر "الردّ على جالينوس فى المقالة الثامنة من كتاب البرهان" للإسكندر الأفروديسى: ١١.
"الردّ على جالينوس فيما طعن على قول أرسطوطاليس أن كل ما يتحرك فإنما يتحرك عن مُحرِّك" للإسكندر الأفروديسى: ١١.
"رسائل فلسفية لأبى بكر الرازى مضافا إليها قطعا من كتبه المفقودة" لـ پول كراوس: ١٨، ١٩.
"رسالة إلى على بن يحيى فى ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض ما لم يترجم" لحنين بن إسحق: ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٥٠، ٦٥، ٦٧، ٧٣، ٨٦، ٨٧، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ١٠٢، ١١٠، ١٢٤، ١٢٦، ١٤٩، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٨١، ١٨٣، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٨.
"رسالة الحدود" لابن سينا: ١٠٠.
"رسالة فى حدود الأشياء ورسومها" للكِندى: ٩٨.
"رسالة فى الداء الخفىّ" للرازى: ١٣.

س "السبعين" لجابر بن حيّان: ٧١.
"سَمْع الكيان" للرازى: ١٢، ٩٩.
"السيرة الفلسفية" للرازى: ٢٠.

ش "الشكوك على بطليموس" للحسن بن الهيثم: ١٠.
"الشكوك على برقلس" للرازى: ١٢.
"الشكوك على جالينوس بين الرازى وابن رشد" لمصطفى لبيب: ٩، ٣٤.
"الشكوك فى أغلوطات جالينوس" للإسكندر الأفروديسى: ١١.

ص "الصناعة الصغيرة" لجالينوس: ٢٣، ٤٥، ١٧٠.

ط "طبقات الأطبّاء والحكماء" لابن جُلجُل: ٣٠.

ع "العشر مقالات فى العين" لحنين بن إسحق: ٦٢، ٦٣، ٧٩، ١٣٤، ١٥٦، ١٦٢، ١٧٤، ١٩٧.
"العِلل والأعراض" لجالينوس: ٢٦، ٦٥، ١٦٣.
"عيون الأنباء فى طبقات الأطبّاء" لابن أبى أصيبعة: ١١، ١٣، ١٧، ٢٢، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٤، ١٥٥.

ف "الفاخر فى الطبّ" للرازى: ١٢.
"الفصول" لجالينوس: ١٠٢، ١٧٦، ١٨٣.
"فى الأخلاق" لجالينوس" ٧٣، ٩٣.
"فى آراء بقراط وأفلاطون" لجالينوس: ٨٦، ١٥٣، ١٥٤، ١٧٦.
"فى الأزمنة والأهوية" للرازى ١٢، ١٩١.
"في الاستفراغ فى ابتداء الحُميّات" للرازى: ١٨٦.
"فى أصناف الحُميّات" لجالينوس: ١٦٩.

"فى الأمراض الحادة" لجالينوس: ٢٠٥.
" فى أن الإبصارلايكون بشعاعات تَنْبَثُ مِن العين والردّ على مَن قال بانبثاث الشعاع" للإسكندر الأفروديسى: ١١.
"فى أن قوى النفس تابعة لمزاج البدن" لجالينوس: ٦٦، ١٧٨.
"فى البُرهان" لجالينوس: ١٧، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٦٥، ٧١، ٧٤، ٩٧، ١٠٧، ١٢٢، ١٥٣، ١٧٦.
"فى التجربة الطبيَّة" لجالينوس: ٥٠، ٥١.
"فى تعرُّف علل الأعضاء الآلة" لجالينوس: ١٤٩.
"فى حركة العَضَل" لجالينوس: ١٧٧.
"فى الحصى فى الكُلى والمثانة" للرازى: ١٢.
"فى حل شكوك جاسيوس الإسكندرانى على كتاب الأعضاء الآلة لجالينوس" لحنين بن إسحق: ١٧.
"فهرست كتب الرازى" للبيرونى: ١٧.
"فى الذبول" لجالينوس: ٩٦، ١٧٤، ١٧٦.
"فى الردّ على أحمد بن الطيِّب السرخْسى فى أمر الطعم المُر" للرازى: ١٤٠.
"فى الردّ على جالينوس فى المِزاج" لابن رشد: ١٣.
"فى الرعشة والنافض والاختلاج والتشنُّج" للرازى: ١٠٢.
"فى طبيعة الإنسان" لجالينوس: ١٢٠، ١٢٢.
"فى فرَق الطبّ للمتعلمين" لجالينوس: ١٧٤.
"فى المِرَّة السوداء" لجالينوس: ١٧٧.
"فى منافع الأعضاء" لجالينوس: ١٥، ٢٦، ٣٩، ٤٠، ٥١، ٦٥، ٦٦، ٧١، ٨٦، ١٠٢، ١٧٦.
"فى نقض كتاب أنابو إلى فرفريوس فى شرح مذاهب أرسطوطاليس فى العلم الإلهي" للرازى: ١٢.

"فيما استدرك مِن كتب جالينوس مما لم يذكره حنين في رسالته ولاهى فى فهرست جالينوس" للرازى: ١٧.
"فيما بعد الطبيعة" للرازى: ١٢، ١٧، ١٨.
"فينكس: لجالينوس: ١٧١.

ق "قوى الأدوية" لجالينوس: ١٢٤، ١٤٤.

ك "كتاب البُحْران" لجالينوس: ٢٠٤، ٢٠٥.
"كتاب تقدمة المعرفة" لجالينوس: ٢٠٣، ٢٠٤.
"كتاب المَنِيّ" لجالينوس: ١٨١.
"الكليات" فى الطبّ لابن رشد: ١٠، ١٣.
"الكُنّاش الكبير" للإسكندر الأفروديسى: ١٧٥.
"كيفيّة الإبصار، يبيّن فيه أن الإبصار ليس يكون بشعاع يخرج مِن العين وينقض فيه أشكالاً مِن كتاب إقليدس فى المناظر" للرازى: ١٢.
"كيفية الاغتذاء" للرازى: ١١٠.

م "ما يعتقده رأيًا" لجالينوس: ٢٣، ٤٤، ٤٥، ٥١، ٦٨، ١٠٣.
"محاورة الجمهورية" لأفلاطون: ١٩.
"مِحْنة الطبيب" للرازى: ٢٢.
"مختار رسائل جابر بن حيان" لپول كراوس: ١١، ٢٣.
"المرشد أو الفصول" للرازى: ١٢، ٢٢، ١٥٣، ١٦٤.
"المِزاج" لجالينوس: ١٣٣.
"المسائل فى الطبّ" لحنين بن إسحق: ٢٠٢.
"مقالة فى سوء المِزاج المختلف" للرازى ١٨٩.
"المنصورى فى الطبّ" للرازى: ١٢، ١٤.

"منطق أرسطو" : ١٩، ٢٠.
"منهج البحث الطبى- دراسة فى فلسفة العلم عند أبى بكر الرازى" لمصطفى لبيب: ٩، ٣٠.

ن "النَّبض الكبير" لجالينوس: ١٨، ٢٩، ٢٠٨، ٢٠٩.
"النُّخَب" لجابر بن حيَّان: ١١، ٢٥، ٢٦.

هـ "الهَيْئة" للبطروجى: ١٠.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المذاهب والفرق

أ الإسماعيلية: ١٢.
أصحاب التعاليم: ٢١، ٥٧.
أصحاب العلم الإلهى: ٦٨.
أصحاب المظلّة (الفلاسفة الرواقيون): ١١٤.
أهل الإسكندرية (الإسكندرانيون): ٦٥.

ب البراهمة: ٢٤، ٦٦.

ث الثنويّة: ١٢.

ج الجدليون: ١٠٩.

خ الخُطباء: ١٠٩.

ر الروم: ٢١٦.

ط الطبيعيون (الفلاسفة الطبيعيون): ٧٢، ٧٩، ١٠٠، ١١٤، ١٢٣.

ع العرب: ٢١٦.

م متفلسفو الإسلام: ١٣٢.
المانيّة: ١٢.
المهندسون (أصحاب الهندسة): ٧٩، ٨١، ١١٥.

ى اليهود: ٢٤، ٦٦.
اليونانيون: ٢١٥، ٢١٦.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ب البيمارستان بالعراق: ١٩٢.
بيمارستان بغداد: ١٦٦.

ج الجَبَل: (بإقليم فارس): ١٦١.

ر الرِّى: ٢٨، ١٦٦.

ط طهران: ٣٣، ٣٤.

ع العراق: ٢٨، ١٦١.

ك كوالالمبور (ماليزيا): ٣٤.

م مدينة السَّلام (بغداد): ١٦، ١٨، ١٣٥، ١٦٦، ٢٠٩.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المصادر والمراجع

- ابن أبى أصيبعة: "عيون الأنباء فى طبقات الأطبّاء" تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥.
- ابن بُطلان البغدادى وعلىّ بن رضوان المصرى "خمس رسائل..."، صححها ونقلها إلى الإنجليزية وزاد عليها مقدمة وتعاليق يوسف شاخت وماكس مايرهوف، مطبوعات الجامعة المصرية، كلية الآداب (رقم١٣)، مصر ١٩٣٧.
- ابن البيطار، عبد الله المالقى: "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، القاهرة، بولاق، ١٨٧٥.
- ابن جُلجُل، سليمان بن حسّان: "طبقات الأطبّاء والحكماء"، تحقيق فؤاد سيد، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥.
- ابن الحشّاء، أبو جعفر أحمد بن محمد: "مفيد العلوم ومبيد الهموم - وهو تفسير الألفاظ الطبيّة واللغوية الواقعة فى الكتاب المنصورى للرازى، نشراه وصحّحاه: چورچ س كولان وب. ج. رنو، الرباط، ١٩٤١.
- ابن رشد، أبو الوليد: "رسائل ابن رشد الطبيّة"، تحقيق چورچ شحاتة قنواتى وسعيد زايد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٨.
- ـــــــ "الكليّات"، بإشراف وتقديم محمد عابد الجابرى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٩.
- أرسطوطاليس: "كتاب أنالوطيقا الأواخر"، وهو المعروف بكتاب "البرهان، نقل أبى بشر متى بن يونس القنّائى إلى العربى من نقل إسحق بن حنين إلى السُّريانى، تحقيق عبد الرحمن بدوى (ضمن كتاب: منطق أرسطو)، القاهرة، ١٩٤٩.

- أميرة حلمى مطر: "دراسات فى الفلسفة اليونانية"، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٠.
- إيمان محمد حامد عبد القادر: "دراسة مقارنة لفكر جالينوس الأخلاقى فى المصادر اليونانية والترجمات العربية"، رسالة ماجستير (غيرمنشورة)، بكلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٩٧.
- بدوى، عبدالرحمن: "دراسات ونصوص فى الفلسفة والعلوم عند العرب"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١.
- البيرونى، أبو الريحان: "فهرست كتب الرازى"، بتصحيح وترجمة إلى الفارسية و تعليق مهدى محقّق، مطبوعات جامعة طهران (رقم ١٧٥).
- جابر بن حيّان: "كتاب الخواص الكبير" مخطوط بدار الكتب المصرية، المكتبة التيمورية، رقم ٣٨ حكمة.
- ـــــــــ: "مختار رسائل جابر بن حيّان"، نشر پول كراوس، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٣٠٤هـ.
- ـــــــــ: "كتاب النُّخب"، مخطوط بدارالكتب المصرية برقم ٢٦٨١.
- جالينوس: "فى الاسطقسات على رأى أبقراط"، نقل أبى زيد حنين بن إسحق العبادى، تحقيق محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧.
- ـــــــــ: "إلى أغلوقن فى التأنى لشفاء الأمراض"، مقالتان: شرح وتلخيص: حنين بن إسحق، تحقيق محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢.
- ـــــــــ: "إلى طوثرن فى النبض للمتعلمين" ، نقل أبى زيد حنين بن إسحق العبّادى، تحقيق محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦.

- جـالينوس: "الصناعـة الصـغـيـرة"، نقـل أبى زيد حنين بن إسـحق العبّادى، تحـقيق محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨.
- ـــــــــ: "فى فـرَق الطبّ للمـتـعلمين"، نقل أبى زيد حنين بن إسحق العبّادى، تحـقيق محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨.
- حنين بن إسحق: "كتاب العشر مقالات فى العين"، تحقيق ماكس مايرهوف، القاهرة ١٩٢٨.
- ـــــــــ: "المسائل فى الطبّ"، تحقيق ودراسة: محمد على أبو رَيّان ومرسى محمد عزب وجلال محمد موسى، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية ١٩٧٨.
- الخوارزمى، محمد بن أحمد بن يوسف: "مفاتيح العلوم"، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة ١٣٤٢هـ.
- الرازى، أبو بكر محمد بن زكريا: "الجُدرى والحصبة" نشره مع ترجمة فارسية وحواشى محمود نجم آبادى، منشورات جامعة تهران (رقم ١٠٤٠)، ١٣٤٤هـ. ش.
- ـــــــــ: "الحاوى" طبع باهتمام محمد عبد المعين خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، سنة ١٩٥٥ - ١٩٦٣م.
- ـــــــــ: "رسالة فى الداء الخفىّ" - مخطوط، مجلس شورای ملى، (رقم ٤٦٧٩)، تهران.
- ـــــــــ: " رسائل فلسفية لأبى بكر الرازى - مضافا إليها قطعا من كتبه المفقودة"، نشرها وحققها پول كراوس، مطبوعات جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٣٩.
- ـــــــــ:" كتاب محنة الطبيب، بتحقيق وتقديم ودراسة: ألبير زكى إسكندر، مجلة المشرق، المجلد ٥٤، بيروت ١٩٦٠.

- ـــــــــ:"مقالة فى الحصى فى الكلى والمثانة" نشرها مع ترجمة فرنسية، كوننج Koning، ليدن ١٨٩٦.
- ـــــــــ: "المنصورى فى الطب" شرح وتحقيق وتعليق، حازم البكرى الصديقى، منشورات معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
- الكندى، أبويوسف يعقوب: "رسالة فى حدود الأشياء ورسومها"، تحقيق محمد عبد الهادى أبوريدة، (ضمن رسائل الكندى الفلسفية، حـ١)، القاهرة، ١٩٥٠.
- مصطفى لبيب عبد الغنى: "الشكوك على جالينوس بين الرازى وابن رشد"، مجلة تراثيات العدد الخامس، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥.
- ـــــــــ: "منهج البحث الطبى" - دراسة فى فلسفة العلم عند أبى بكر الرازى، ط: ٢، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩.

- Sarton, G., "Introduction to the history of science", V. I, Baltimore, 1927.
- Kraus, P. "Jabir Ibn Ḥayyān", L'Institut Français D'Archeologie Orientale, Le Caire, 1943.
- Thorndike, L., "A History of magic and experimental science", New York, 1923.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الموضوعات

	الصفحة
تقديم	٧ - ٣٥
"كتاب الشكوك على فاضل الأطبّاء جالينوس فى الكتب التى نسبت إليه	٣٧ - ٢١٦
- مقدمة	٣٩
- فى بيان تناقض آراء جالينوس فى قِدم العالم وحدوثه	٤٤
- مناقضة جالينوس فى رأيه أن موضوع الكون والفساد غير مُكيَّف	٥٢
- مناقضته فى الخلاء والزّمان والمكان	٥٣
- مناقضته فى أمْر الإبصار	٥٥
- مناقضة رأى جالينوس فى أمْر المنىّ وفى نموّ البيضة اليُسرى واليُمنى	٨٤
- مناقضة آرائه فى مبدأ الحسّ والحركة	٨٦
- مناقضة آرائه فى الكون والاستحالة	٩٧
- مناقضة آرائه فى تركيب الأجسام	١٠٩
- مناقضة أقواله فى المِزاج	١٢٤
- مناقضة أقواله فى الخلّ وفى بعض الأدوية	١٣٦
- مناقضته فى استخراج قُوَى الأدوية	١٤٢
- مناقضته فى الشَّعْر	١٤٤
- مناقضة أخرى	١٤٦
- مناقضة أخرى	١٤٩
- مناقضته فى أمر البُحران وفى الحُميَّات	١٦٤
- مناقضته فى أمر المنىّ	١٧٢
- مناقضته فى طبيعة النَّفْس	١٧٨

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الصفحة

- مناقضة أخرى ١٨١
- مناقضته فى أمر الأغذية والأهوية ١٨٩
- مناقضة أخرى فى أمر الاستسقاء وفى الحُميَّات ١٩١
- مناقضته فى أمرْ النَّبْض ٢٠٨
- مناقضته فى أنَّ لغة اليونانيين أعذب اللغات ٢١٥
الكشافات ٢١٧ - ٢٥٢
- الأعلام ٢١٩
- الاصطلاحات ٢٢٥
- المؤلَّفات والمؤلِّفون ٢٣٥
- المذاهب والفِرق ٢٤٣
- البلدان والأماكن ٢٤٥
- المصادر والمراجع ٢٤٧

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی